المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة أم القرى
كلية الدعوة وأصول الدين
قسم العقيدة

# الإسراء والمعراج ومسائل العقيدة فيهما

رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في العقيدة

إعداد الطالب

**عمر بن صالح بن حسن القرموشي**



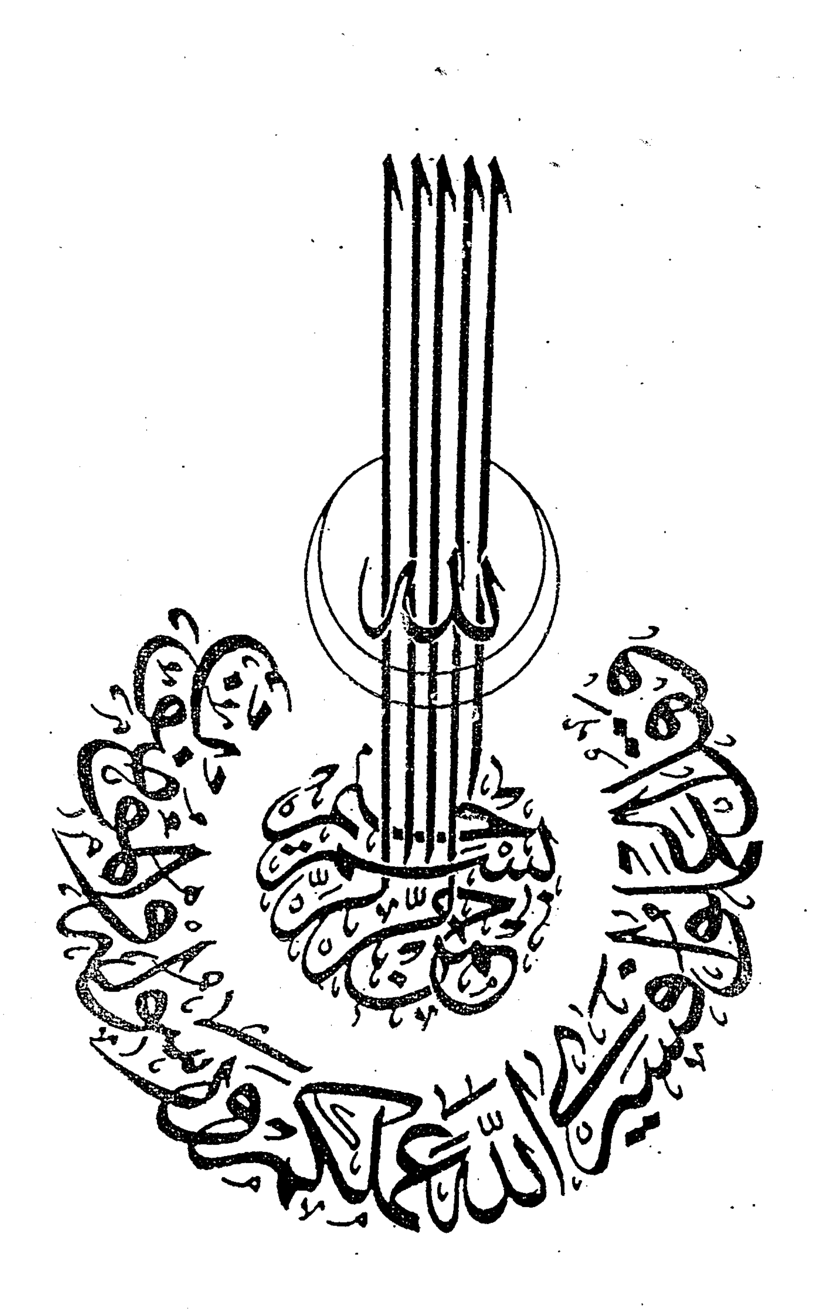
إشراف الدكتور

**أحمد بن عبداللطيف آل عبداللطيف**



( الجزء الأول )

١٤١٨هـ/١٩٩٧م


بسم الله الرحمن الرحيم

# ملخص الرسالة


الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيد الأنبياء والمرسلين ، أما بعد:

عنوان الرسالة : الإسراء والمعراج ومسائل العقيدة فيهما.

المحتوى : تتكون الرسالة من مقدمة ، وبابين، وخاتمة.

أما المقدمة: فقد اشتملت على بيان أهمية الموضوع، وأسباب اختياره، وخطة البحث.

وأما الباب الأول : فاشتمل على بيان حقيقة الإسراء والمعراج، وذلك من خلال أربعة فصول كان الحديث فيها عن بيان معنى الإسراء والمعراج في اللغة والاصطلاح ، ثم ذكر الأدلة الدالة على ثبوتهما ، ثم تحدثت عن من أنكر الحادثة أو بعضها ذاكراً شبهاتهم راداً عليهم موضحاً للحق الذى لايجوز غيره.

ثم سردت الروايات الصحيحة الواردة في الحادثة ، وعقبت بذكر ماقيل حول رواية شريك ابن عبدالله وبينت مأصاب فيه ومأخطأ.

بعد ذلك ذكرت أقوال أهل العلم حول تاريخ الإسراء والمعراج ومكانهما.

ثم تحدثت عن كيفية وقوع الحادثة جامعاً لأقوال أهل العلم وأدلتهم مناقشاً لها مبيناً للحق في ذلك.

أما الباب الثاني : فكان لدراسة مسائل العقيدة التى ورد ذكرها في مرويات الإسراء والمعراج وقد عرضتها في عشرة فصول: أولها علو الله تعالى على خلقه ، وثانيها حول وقوع رؤية النبي صلىالله عليه وسلم لربه تعالى تلك الليلة، وثالثها صفة الكلام لله تعالى،ورابعها فضل النبي صلىالله عليه وسلم على سائر الأنبياء، وخامسها الحياة البرزخية وسادسها مستقر الأرواح، وسابعها عذاب القبر ، وثامنها الجنة والنار ، وتاسعها أشراط الساعة ، وختمت هذا الباب بذكر حكم الاحتفال بليلة الإسراء والمعراج.

ثم الخاتمة : ذكرت فيها أهم النتائج التي توصلت إليها من خلال هذا البحث.

هذا ماتيسر عرضه في هذا الملخص الموجز وصلى الله وسلم على نبينا محمد والحمدلله رب العالمين.



| الطالب | المشرف | عميد كلية الدعوة وأصول الدين |
|---|---|---|
| الاسم:عمر القرموشي | الاسم:أحمد العبداللطيف | الاسم:محمد سعيد بخاري |
| التوقيع: | التوقيع: | التوقيع: |

# شكر وتقدير

الحمد لله وحده ، والصلاة والسلام على من لانبي بعده ، وبعد :

فإني أشكر الله عز وجل الذي تفضل على بنعمه العظيمة وآلائه الجسيمة ، ووفقني إلى إنجاز هذا البحث المتواضع ، فله الحمد أولا وآخرا .

ثم أخص بالشكر الجزيل والتقدير الكبير شيخي وأستاذي الدكتور أحمد بن عبد اللطيف آل عبد اللطيف الذي كان لي شرف التتلمذ على يديه ، فقد منحني من وقته وعلمه الكثير ، فجزاه الله خيرا ، ونفع به العلم وطلابه .

وأيضا شكري الجزيل وخالص تقديري لأصحاب الفضيلة أعضاء لجنة المناقشة لقبولهم مناقشة هذه الرسالة ، ومايبذلون من جهد في ذلك فجزاهم الله خير الجزاء .

كما لايفوتني أن أشكر كل من ساعدني في هذا البحث برأي أو مشورة أو إعارة كتاب أو فائدة علمية أو عمل الفهارس والتصحيحات أو طباعة أو دعاء من مشايخي وزملائي وأهلي وإخواني .

كما أشكر جامعة أم القرى ممثلة في كلية الدعوة وأصول الدين في قسم العقيدة ، على ماقدموه ويقدمونه لطلاب العلم .

وأسأل الله سبحانه أن يرزقنا الإخلاص في السر والعلن وأن يحفظنا من فتنة القول والعمل ، إنه ولي ذلك والقادر عليه وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

الباحث

# المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا ، من يهده الله فلامضل له ومن يضلل فلاهادى له .

وأشهد أن لاإله إلا الله وحده لاشريك له ، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله .

{ياأيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ، ولاتموتن إلا وأنتم مسلمون} [سورة آل عمران : ١٠٢]

{ياأيها الناس اتقوا ربكم الذى خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء ، واتقوا الله الذى تساءلون به والأرحام ، إن الله كان عليكم رقيبا} [سورة النساء : ١]

{ياأيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا ، يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ، ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزا عظيما} [سورة الأحزاب : ٧٠-٧١]

أما بعد :

فإن خير الحديث كتاب الله ، وخير الهدى هدى محمد صلى الله عليه وسلم ، وشر الأمور محدثاتها ، وكل محدثة بدعة ، وكل بدعة ضلالة ، وكل ضلالة فى النار .

فمن أعظم نعم الله تعالى وأجلها على عباده أن أرسل إليهم رسلا مبشرين ومنذرين ؛ ليقيم بهم الحجة وتظهر بهم المحجة كما قال سبحانه وتعالى : {رسلا مبشرين ومنذرين لئلا يكونَ للناس على الله حجة بعد الرسل} الآية [سورة النساء : ١٦٥]

فالله خلق الخلق ليعبدوه كما قال سبحانه : {وماخلقت الجن والإنس إلا ليعبدون} [سورة الذاريات : ٥٦]

وأَمْر هذه العبادة لايمكن إدراكه على التفصيل إلا عن طريق الرسل والأنبياء إذ هم المبلغون عن ربهم تبارك وتعالى .

فإنه لاسبيل إلى معرفة الأوامر والنواهى والأحكام إلا من طريقهم ، ولاسبيل إلى السعادة والفلاح لافى الدنيا ولافى الآخرة إلا على أيديهم "ولاسبيل إلى معرفة الطيب والخبيث على التفصيل إلا من جهتهم ، ولاينال رضا الله البتة إلا على أيديهم ، فالطيب من الأفعال والأقوال والأخلاق ليس إلا هديهم وماجاءوا به ، فهم الميزان الراجح الذى على أقوالهم وأعمالهم وأخلاقهم توزن الأقوال والأخلاق والأعمال ، وبمتابعتهم يتميز أهل الهدى من أهل الضلال ، فالضرورة إليهم أعظم من ضرورة البدن إلى روحه ، والعين إلى نورها ، والروح إلى حياتها ، فأى ضرورة وحاجة فرضت فضرورة العبد وحاجته إلى الرسل فوقها بكثير"(١).

ولذا جرت سنة الله تعالى على إرسال الرسل تترى كما قال تعالى : {ثم أرسلنا رسلنا تترا كل ماجاء أمة رسولها كذبوه فأتبعنا بعضهم بعضا وجعلناهم أحاديث فبعدا لقوم لايؤمنون} [سورة المؤمنون : ٤٤]

وكان من حكمته سبحانه وتعالى أن أيدهم بالآيات البينات والحجج الواضحات كما قال تعالى : {ألم يأتكم نبأُ الذين من قبلِكم قومِ نوحٍ وعادٍ وثمودَ والذين من بعدِهم لايَعْلَمُهُم إلا الله جاءَتْهُم رُسُلُهم بالبيِّناتٍ} الآية [سورة إبراهيم : ٩]

وكقوله تعالى : {ولقد أرسلنا رسلنا بالبينات} الآية [سورة الحديد : ٢٥] وغيرها من الآيات الدالة على تأييد الله لرسله بالآيات .

ولقد كان لنبينا صلى الله عليه وسلم من تلك الآيات أوفر الحظ والنصيب ، فقد ذكر بعض أهل العلم أن دلائل نبوته صلى الله عليه وسلم تبلغ ألفا(٢).

فأعظمها كتاب الله تعالى الذى {لايأتيه الباطل من بين يديه ولامن خلفه تنزيل من حكيم حميد} [سورة فصلت : ٤٢]

---

(١) زاد المعاد ٦٩/١ .

(٢) انظر : دلائل النبوة للبيهقى ١٠/١ .

ولايخفى مدى صلة هذا المبحث بالعقيدة وأصول الدين ؛ لذا فقد اعتنى العلماء بهذه الدلائل عناية عظيمة فأفردوها بالتأليف فزادت مصنفاتهم على أربعين مصنفا فى الدلائل[1]، هذا غير ماتضمنته كتب السنة والسيرة .

ومن تلك الآيات العظيمة التى أكرم بها نبينا صلى الله عليه وسلم آية الإسراء والمعراج ، قال تعالى : {سبحان الذى أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذى باركنا حوله لنريه من آياتنا إنه هو السميع البصير} [سورة الإسراء : ١] فكان الإسراء بين المسجدين ثم عرج به إلى السموات العلى ثم عاد إلى مكة فى الليلة نفسها . فأكرمه تعالى تلك الليلة وخصه بما لم يكن لغيره من الأنبياء من رؤية الآيات الكبرى كما قال تعالى : {لقد رأى من آيات ربه الكبرى} [سورة النجم : ١٨]

ومع أن حادثة الإسراء من أشهر معجزات النبى صلى الله عليه وسلم إلا أنه قد وقع اختلاف كبير بين أهل العلم حولها .

أبالروح والجسد وقعت؟ أم بالروح فقط؟

أم أن الإسراء كان بالروح والجسد ، والمعراج كان بالروح؟

أم أنها تكررت أكثر من مرة؟

وقد ورد في بعض الروايات مايوهم أن الحادثة وقعت بالروح فقط .

بل نسب هذا القول إلى بعض الصحابة رضي الله عنهم .

فهل صح ذلك عن أحد منهم؟ ثم ماهى أدلة من ذهب إلى تلك المذاهب السابقة؟ وكيف وفق العلماء بين الروايات الواردة فى هذا الباب؟

ثم إن الإسراء قد دل عليه القرآن والسنة ، فهل المعراج دل عليه القرآن أم ثبت بالأحاديث فقط؟

وإن كان دل عليه فهل الأدلة فى ذلك صريحة؟

---

(١) انظر : مقدمة تحقيق كتاب دلائل النبوة للفريابى ص٧-١٢ ، عن معجم ماألف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم للمنجد .

ثم هل تعرض أحد لإنكار الحادثة؟ أو فسرها بغير ماعليه المسلمون؟ وإن وجد من ينكر ذلك فمن أى المدارس هم؟ وماهى شبهاتهم؟ وكيف رد عليهم أهل العلم؟

ثم مايحصل من بعض المسلمين من الاحتفال بليلة الإسراء والمعراج كلما دار الزمان دورته وجاءت ليلة سبع وعشرين من رجب ، فهل صح أن تلك الليلة هى ليلة الإسراء والمعراج؟ وهل هناك أقوال أخرى فى المسألة؟ وماهو الراجح منها؟

وهل ثبت أن النبى صلى الله عليه وسلم خص تلك الليلة بشىء من العبادات أو الاحتفالات؟

وهل نقل شىء من ذلك عن السلف الصالح من الصحابة والتابعين؟

ثم مايقرأ فى تلك الاحتفالات من الأحاديث أكله حق وصدق؟ أم فيه الضعيف والواهى؟

وماهى الروايات التى صحت فى ذلك؟

كما أن هذه الحادثة دلت على مسائل عقدية كبرى يثبتها أهل السنة والجماعة ، وهى موضع نزاع كبير بين الفرق المخالفة لمنهج السلف كمسألة علو الله تعالى على خلقه ، وإثبات صفة الكلام ، وغيرهما من المسائل .

ولاشك أن أهل السنة والجماعة قد اعتمدوا على هذه الحادثة كدليل من أدلتهم على تلك المسائل .

فمن منهم استدل بهذه الحادثة على تلك المسائل؟

ثم ماموقف الفرق المخالفة تجاه ذلك؟

وهل رأى النبى صلى الله عليه وسلم ربه ليلة الإسراء أم لا؟ وهل صح عن أحد من الصحابة أنه قال رآه بعينه أم لا؟ وماآراء أهل السنة فى ذلك؟ وماهو الراجح منها؟ إلى آخر تلك التساؤلات التى أوجدت فى نفسى رغبة ملحة لدراسة ماقيل حول هذه المعجزة وتحقيق تلك المسائل بغية

الوصول إلى الحق فيها ، ومعرفة ماصح من ذلك مما لم يصح ، وإبراز مسائل العقيدة ومعرفة من استدل بالحادثة على تلك المسائل .

وهذه التساؤلات تبين سبب اختياري للموضوع ، كما تعكس بوضوح أهميته .

لذا فقد آثرت أن يكون موضوع اطروحتى فى الماجستير دراسة الإسراء والمعراج دراسة علمية لاسيما وأننى لم أقف على دراسة علمية اهتمت بهذا الموضوع من قبل . نعم هناك جهود ودراسات لاأتجاهلها ، وقد اعتنت ببعض الجوانب المتعلقة بهذه الحادثة والأمثلة على ذلك كثيرة قديما وحديثا ، وماكتبه السابقون لنا فى ذلك فإنما هو مادة هذا البحث فجزاهم الله خيرا .

فقد تعرض العلماء للحديث عن الإسراء والمعراج عند تفسيرهم لآيات الإسراء والنجم ، وكذلك فى كتب السيرة ، وشروح السنة ، بل كثير منهم أفردها بالتأليف ، ومن ذلك كتاب المعراج لأبى القاسم القشيرى ، ونور المسرى فى تفسير آية الإسراء لأبى شامة المقدسى ، والآية الكبرى فى شرح قصة الإسراء للسيوطى ، والابتهاج بالكلام على الإسراء والمعراج لأبى المواهب نجم الدين الغيطى وغيرها الكثير ، وكذلك المعاصرون كتبوا فى ذلك الكثير من ذلك كتاب الإسراء والمعراج للدكتور محمد أبو شهبة ، وأحاديث الإسراء والمعراج دراسة توثيقية للدكتور رفعت فوزى عبد المطلب وروايات الإسراء والمعراج للشيخ محمد رزق طرهونى ، وغيرها . إلا أن الموضوع لايزال بحاجة إلى دراسة علمية تهتم بجمع أدلة المسائل وتحريرها وذلك بالرجوع إلى المصادر الأصلية وتحرير نسبة المذاهب إلى أهلها ، وبيان الصواب منها بالاعتماد على صحيح المنقول وصريح المعقول ، ومجانبة الهوى والتقليد الأعمى ، وإبراز مسائل العقيدة الواردة فيها .

وهذا الموضوع متشعب فمادته مبعثرة فى كتب التفاسير وشروح السنة وكتب العقائد والسير وغيرها ، فاستعنت بالله على جمعها وترتيبها وتحقيقها.

وقد جعلت البحث بعنوان (**الإسراء والمعراج ومسائل العقيدة فيهما**)

وقد قسمت البحث إلى مقدمة وبابين وخاتمة .

أما المقدمة : فقد ذكرت فيها أهمية الموضوع وأسباب اختياره وخطة البحث والمنهج الذى سرت عليه .

أما الباب الأول : فتحدثت فيه عن حقيقة الإسراء والمعراج من خلال أربعة فصول :

أما الفصل الأول : فبينت فيه مفهوم الإسراء والمعراج والأدلة الدالة على ثبوتهما .

ثم تحدثت عن منكرى الحادثة .

وأما الفصل الثانى : فذكرت فيه الروايات الصحيحة الواردة فى الحادثة وماقيل حول رواية شريك بن عبد الله .

وأما الفصل الثالث : فتحدثت فيه عن زمن الإسراء والمعراج ومكانهما.

وأما الفصل الرابع : فذكرت اختلاف الناس فى كيفية وقوع الحادثة ، ثم بينت القول الراجح .

أما الباب الثانى : فقد أفردته لدراسة مسائل العقيدة الواردة والمستنبطة من روايات الإسراء والمعراج ، وذلك من خلال عشرة فصول .

وهى مسألة العلو ، والرؤية ليلة المعراج ، وصفة الكلام ، وفضل النبى صلى الله عليه وسلم على سائر الأنبياء ، والحياة البرزخية ، ومستقر الأرواح ، وعذاب القبر ، والجنة والنار ، وأشراط الساعة . وختمت الباب بذكر حكم الاحتفال بليلة الإسراء والمعراج .

ثم الخاتمة : ذكرت فيها أهم النتائج التى توصلت إليها من خلال بحثى هذا .

أما منهجى فى البحث فهو كالتالى :

أولا : رجعت إلى المصادر الأصلية قدر المستطاع وقد أرجع إلى غيرها لندرة كتب بعض الفرق أو لفائدة أخرى .

ثانيا : لم أدخل فى بحثى هذا من الأحاديث النبوية إلا ماصححه أهل الحديث .

ثالثا : عزوت الآيات إلى أماكنها فى المصحف وجعلت ذلك فى صلب الرسالة بين معكوفتين ، فإن تكرر ذكر الآية فى نفس الصفحة فإنى أكتفى بالعزو السابق .

رابعا : خرجت الأحاديث من كتب السنة فإن كان الحديث فى أحد الصحيحين فإنى أكتفى بالعزو إليه فقط ، وقد أزيد لفائدة أذكرها .

وإن لم يكن فيهما فإنى أخرجه مما يتيسر من كتب السنة ذاكرا أقوال أهل هذا الفن فى بيان درجة الحديث من حيث الصحة أو الضعف .

وإذا كان الحديث فى أحد الكتب الستة فيكون العزو بذكر اسم الكتاب ورقمه واسم الباب ورقمه ورقم الجزء والصفحة والحديث .

أما غيرها فبذكر رقم الجزء والصفحة والحديث .

مع العلم أننى فى تخريج أحاديث الإسراء أسهبت ولم أكتف بالمنهج السابق الذكر ولايخفى بيان فائدة ذلك فإنها أساس البحث ومادته الأولى .

خامسا : أرجأت التراجم إلى آخر الرسالة مع الفهارس ، ولم أترجم للمشهورين ، ولايخفى أن الشهرة أمر نسبى ، وقد بذلت جهدى والله المستعان .

سادسا : شرحت الألفاظ الغريبة وذلك بالرجوع إلى كتب اللغة وغريب الحديث وشروحه .

سابعا : بالنسبة للمراجع :

(أ) أذكر اسم المرجع مختصرا بما يميزه عن غيره ، أو بدل أن أقول الجامع لأحكام القرآن للقرطبى أقول تفسير القرطبى .

(ب) أرجأت المعلومات التعريفية بالكتب إلى آخر الرسالة .

(ج) إذا أطلقت فتح البارى أو الفتح فمرادى فتح البارى لابن حجر .

(د) عملت على أكثر من طبعة لعدد من الكتب ، فعند كل إحالة أميز تلك الطبعة بالذكر .

(هـ) بالنسبة لتفسير ابن كثير عملت على طبعة الشعب وقد أرجع إلى غيرها فإن عدت إلى غيرها ذكرت تلك الطبعة وإلا فهى طبعة الشعب .

(و) وبالنسبة لكتاب الجواب الصحيح فقد اعتمدت على طبعة دار العاصمة فإن عدت إلى غيرها أثبت تلك الطبعة .

(ز) وبالنسبة إلى كتاب تقريب التهذيب فقد اعتمدت على أكثر من طبعة وبينت ذلك فى الإحالات إلا أننى اعتمدت على طبعة دار العاصمة فى جميع التراجم .

(ح) فى الإحالة إلى مسند أحمد أحيل إلى الطبعة القديمة المطبوع معها كنز العمال أولا ثم أقول وفى المرقمة أعنى طبعة المكتب الاسلامى .

ثامنا : ذيلت البحث بالفهارس التالية :

(أ) فهرس الآيات القرآنية .

(ب) فهرس الأحاديث والآثار .

(ج) فهرس المراجع .

(د) فهرس الموضوعات .

وأخيرا فبهذا الجهد المتواضع لاأدعى أنى قد وفيت الموضوع حقه ، واستكملته من جميع نواحيه ، لكن حسبى أنى لم أدخر فى سبيل ذلك وسعا فإن وفقت فيه إلى الصواب فذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم .

وأستغفره من كل خطأ وزلل ، فالإنسان ضعيف خطاء إلا من عصم الله بتوفيقه ، ورحم الله من أهدى إلى عيوبى .

وصلى الله وسلم على نبينا محمد ، والحمد لله رب العالمين .

( ١ )

# الباب الأول
# حقيقة الإسراء والمعراج

وفيه أربعة فصول :

**الفصل الأول : مفهوم الإسراء والمعراج وأدلة ثبوتهما .**

**الفصل الثانى : تحقيق الروايات فى الإسراء والمعراج .**

**الفصل الثالث : زمن الإسراء والمعراج ومكانهما .**

**الفصل الرابع : كيفية وقوع الإسراء والمعراج .**

( ٢ )

# الفصل الأول
# مفهوم الإسراء والمعراج وأدلة ثبوتهما

وفيه ثلاثة مباحث :

**المبحث الأول : مفهوم الإسراء والمعراج في اللغة والإصطلاح .**

**المبحث الثاني : أدلة ثبوت الإسراء والمعراج .**

**المبحث الثالث : المنكرون للإسراء والمعراج وحكمهم والرد على الشبه قديما وحديثا .**

( ٣ )

# المبحث الأول
# مفهوم الإسراء والمعراج في اللغة والإصطلاح

وفيه مطلبان :

**المطلب الأول :**

(١) معنى الإسراء فى اللغة .

(٢) معنى الإسراء فى الإصطلاح .

**المطلب الثانى :**

(١) معنى المعراج فى اللغة .

(٢) معنى المعراج فى الإصطلاح .

( ٤ )

# المطلب الأول

## (١) معنى الإسراء فى اللغة :

نص أصحاب المعاجم اللغوية ، وغيرهم على أن أسرى وسرى لغتان بمعنى واحد وهو سير الليل[(١)].

وهما لازمان[(٢)]، ومصدر الأول الإسراء ، ومصدر الثانى السرى[(٣)].

قال حسان بن ثابت :

حى النضيرة ربة الخدر أسرت إليك ولم تكن تسرى

فجاء باللغتين[(٤)].

وقال الخليل بن أحمد : "وسرى وأسرى لغتان ، وقرىء سرى بعبده ليلا ، وسرى به وأسرى به سواء"[(٥)].

ومما يؤيد ذلك اختلاف القراء فى قوله تعالى {فأسر بأهلك} [سورةهود ٨١] فقد قرأها أبو عمرو ، وعاصم ، وابن عامر ، وحمزة ، والكسائى

---

(١) انظر : لسان العرب ٣٨١/١٤ ، العين ٢٩١/٧ ، منال الطالب فى شرح طوال الغرائب لابن الأثير ص١٦٤،١٩٣ ، الكليات لأبى البقاء ص٥٠٥ ، تهذيب اللغة ٥٢/١٣ ، الكشاف للزمخشرى ٣٥٠/٢ ، نور المسرى ص٦٢ ، جامع البيان فى تأويل القرآن لابن جرير الطبرى ٤/٨ ، وغيرها .

(٢) انظر : الكليات ص٥٠٥ ، الفتوحات الإلهية بتوضيح تفسير الجلالين للدقائق الخفية للعجيلى ٦٠٨/٢ ، إعراب القرآن الكريم وبيانه لمحيي الدين درويش ٣٨٨/٥ .

(٣) انظر : فتح البارى ٢٣٨/٧ ، إعراب القرآن ٣٨٨/٥ .

(٤) انظر : لسان العرب ٣٨١/١٤ ، تهذيب اللغة ٥٢/١٣ .

(٥) العين ٢٩١/٧ .

بالهمز من أسريت ، وقرأها ابن كثير ونافع {فاسر بأهلك} [سورة هود : ٨١] من سريت بغير همز .

والقصة واحدة ، فدل على ماذكرنا من كونهما بمعنى واحد[1].

قال فى اللسان :

"والسُّرَى :سيرُ الليل عامته ، وقيل السرى سير الليل كله ، تذكره العرب وتؤنثه ، قال : ولم يعرف اللحيانى إلا التأنيث .

وقول لبيد :

قلت هَجِّدْنا فقد طال السُّرى

وقَدَرْنا إنْ خَنى الليلِ غَفَل

قد يكون على لغة من ذكر ، قال : وقد يجوز أن يريد طالت السُرَى فحذف علامة التأنيث ؛ لأنه ليس بمؤنث حقيقى . وقد سَرَى سُرًى وسَرْيةً وسُرْيةً فهو سار قال :

أتوا نارى فقلت : منون؟ قالوا :

سُرَاة الجن ، قلتُ : عِمُوا صباحا

وسَرَيْت سُرًى ومَسْرى وأسريت بمعنى إذا سرت ليلا ، بالألف لغة أهل الحجاز ، وجاء القرآن العزيز بهما جميعا .

ويقال : سَرَينا سَرْيةً واحدة ، والاسم السُّرْية ، بالضم ، والسُرَى وأسْراه وأسرى به .

وفى المثل : ذهبوا إسراء قنفذة ، وذلك أن القنفذ يسرى ليله كله لاينام ...

وقال النابغة : أسرت إليه من الجوزاء سارية .

ويروى : سرت .

وقال لبيد :

---

(١) انظر : السبعة لابن مجاهد ص٣٣٨ ، ومثلها آية الشعراء : ٥٢ ، وانظر نور المسرى ص٦٥ .

فبات وأسرى القومُ آخَر ليلهم
وماكان وَقّافاً بغيرِ مُعَصَّرِ

وفى حديث جابر قال له : ماالسرى ياجابر؟ السرى : السير بالليل ، أراد ماأوجب مجيئك فى هذا الوقت[1].

واسترى كأسرى ، قال الهذلى :

وَخَفُّوا فأمّا الجامِلُ الجَوْنُ فاسْتَرَى
بليل وأما الحَيُّ بعد فأصبحوا

وأنشد ابن الأعرابى قول كثير :

أروحُ وأغدُو من هواكِ وأسترِي
وفى النفسِ مما قدْ علمتِ علاقِمُ

وقد سرى به وأسرى .

والسَّرّاء : الكثير السُّرى بالليل ، وفى التنزيل العزيز {سبحان الذى أسرى بعبده ليلا} [سورة الإسراء : ١] وفيه أيضا : {والليل إذا يسر} [سورة الفجر : ٤] .

فنزل القرآن العزيز باللغتين . وقال أبو عبيد عن أصحابه : سَرَيْت بالليل وأسْريت ، فجاء باللغتين .

وقال أبو إسحاق فى قوله عز وجل : {سبحان الذى أسرى بعبده} قال معناه سَيّرَ عبده ، يقال : أسْرَيْت وسَرَيت إذا سِرْت ليلا ، وأسْراه وأسْرَى به : مثل أخذ الخطام وأخذ بالخطام .

والسِّرايَة : سُرَى الليل وهو مصدر ، ويقل فى المصادر أن تجىء على هذا البناء لأنه من أبنية الجمع ، يدل على صحة ذلك أن بعض العرب يؤنث السُّرى والهُدى وهم بنو أسد ، توهما أنهما جمع سرية وهدية .

وقال أبو إسحاق فى قوله عز وجل : {والليل إذا يسر} معنى يَسْر يمضى قال : سرى يسرى إذا مضى قال وحذفت الياء من يسرى ، لأنها

---

(١) انظر : النهاية فى غريب الحديث والأثر لابن الأثير ٢/٣٦٤ .

رأس آية ، وقال غيره قوله : {والليل إذا يسر} [سورة الفجر : ٤] ، إذا يسرى فيه كما قالوا ليل نائم أى ينام فيه ..."[١].

وفرق بعضهم بين أسرى وسرى ، فقال أسرى : سار فى أول الليل ، وسرى : سار فى آخره[٢].

ورده أبو شامة باختلاف القراء فى القصة الواحدة بالسرى والإسراء كما تقدم .

وقال آخر : إن أسرى : معناه سار ليلا وسرى : سار نهارا[٣].

قال أبو شامة : "وهذان القولان لاآخذ بهما ، بل الأكثر على أنهما لغتان بمعنى واحد"[٤].

وقيل : إن أسرى من السراة ، وهى أرض واسعة ، فأسرى نحو أتهم وأجبل ، فقوله تعالى : {سبحان الذى أسرى بعبده} [سورة الإسراء : ١] أى ذهب به فى سراة من الأرض ، وسراة كل شىء : أعلاه ، ومنه سراة النهار أى ارتفاعه[٥].

قال الزبيدى : "وهو غريب"[٦].

وعدم اختلاف القراء فى قوله تعالى {سبحان الذى أسرى} لايدل على أن أسرى وسرى مختلفان كما ذهب إليه بعضهم[٧].

---

(١) لسان العرب ٣٨١/١٤-٣٨٢ ، وانظر : تهذيب اللغة ٥٢/١٣،٥٥ .

(٢) انظر : الكليات ص٥٠٥ ، النكت والعيون للماوردى ٢٢٨/٢ ، فتح البارى ٢٣٨/٧ .

(٣) انظر : نور المسرى ص٦٥ ، فتح البارى ٢٣٨/٧ ، وقد نسبه ابن حجر إلى الحوفى.

(٤) نور المسرى ص٦٥ ، وانظر : الجامع لأحكام القرآن للقرطبى ١٣٥/١٠ .

(٥) انظر : مفردات ألفاظ القرآن للراغب ص٤٠٨-٤٠٩ .

(٦) تاج العروس للزبيدى ، مادة (سرى) .

(٧) انظر : الروض الأنف للسهيلى ١٤٧/٢-١٤٨ ، نور المسرى ص٦٥-٦٨ .

وفى حديث أبى هريرة مرفوعا (لقد رأيتنى فى الحجر وقريش تسألنى عن مسراى ..)[١].

فالراجح أن سرى وأسرى لغتان بمعنى واحد ، وهو سير الليل .

فإذا تقرر أن الإسراء لايكون إلا بالليل فما معنى ذكر الليل فى الآية؟

أجاب أهل العلم عن هذا بأن المراد من ذكر الليل فى الآية التأكيد ، وهذا أسلوب عربى معروف ، وهو مثل قوله تعالى : {ولاطائر يطير بجناحيه} [سورة الأنعام : ٣٨] ، وقوله تعالى {يقولون بأفواههم} [آل عمران : ١٦٧].

وقوله تعالى : {فخر عليهم السقف من فوقهم} [سورة النحل : ٢٦] .

ومنه قول العربى : أخذ بيده ، وقال بلسانه .

وقال جرير :

سرى نحوها ليلا كأن نجومه

قناديل فيهن الذبال المفتل[٢]

وقال فى القاموس : "وأسرى بعبده ليلا تأكيد"[٣].

وقال ابن منظور : "وإنما قال سبحانه : {سبحان الذى أسرى بعبده ليلا} [سورة الإسراء : ١] وإن كان السرى لايكون إلا بالليل للتأكيد ، كقولهم : سرت أمس نهارا ، والبارحة ليلا"[٤].

وقال بعض أهل العلم إن قوله : {ليلا} يدل على تقليل مدة الإسراء .

قال العكبرى : "ليلا : ظرف لأسرى ، وتنكيره يدل على قصر الوقت الذى كان الإسراء والرجوع فيه"[٥].

---

(١) أخرجه مسلم فى صحيحه ، ك/الإيمان ، ب/ذكر المسيح بن مريم والمسيح الدجال ، مسلم مع شرح النووى ٢٣٧/٢ . وسيأتى تخريجه مطولا ص٩٠-٩١ .

(٢) انظر:نور المسرى ص٧١-٧٢ .

(٣) القاموس ٣٤١/٤ .

(٤) لسان العرب ٣٨٢/١٤ .

(٥) إملاء مامن به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات فى جميع القرآن للعكبرى ص٣٨٣ .

وذكـروا أنه قد قرىء {سبحـان الذى أسرى بعبده مـن الليـل} [سورة الإسراء : ١][١].

قال الزمخشرى : "فإن قلت : الإسراء لايكون إلا بالليـل فما معنى ذكر الليـل؟ قلـت : أراد بقـوله {ليلا} بلفـظ التنكير تقليـل مـدة الإسـراء ، وأنه أسرى به فى بعض الليل من مكة إلى الشام ، مسيرة أربعين ليلة ، وذلك أن التنكير فيه قد دل على معنى البعضية ، ويشهد لذلك قراءة عبد الله وحذيفة {من الليل} أى بعض الليل ..."[٢].

---

(١) انظـر : جامع البيان ٤/٨ ، فتـح القدير ٢٣٤/٣ ، روح المعـانى للألـوسى ٤/٨ .
(٢) الكشاف ٣٥٠/٢ .

## (٢) معنى الإسراء فى الإصطلاح :

وبعد أن عرفنا معنى الإسراء فى اللغة ، فما المراد به اصطلاحا فى بحثنا هنا؟

المراد به تلك الآية العظيمة التى وقعت للنبى صلى الله عليه وسلم عندما أسرى به من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى ليلا ، وللعلم فإنى لم أقف على تعريف لأحد من السابقين فى ذلك ، ولعل ذلك بسبب وضوح المسألة عندهم .

ومن التعاريف التى وقفت عليها تعريف الخفاجى فى شرحه على الشفا فقد عرفه بقوله : "الإسراء سيره صلى الله عليه وسلم لبيت المقدس"(١). ونرى أنه لم يذكر فى تعريفه مبدأ الإسراء ولاوقته .

وعرفه من المعاصرين أبو شهبة إذ يقول : "الإسراء : هو إذهاب الله نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم من المسجد الحرام بمكة إلى المسجد الأقصى بايليا - مدينة القدس - فى جزء من الليل ، ثم رجوعه من ليلته"(٢).

ومعاصر آخر عرفه بقوله : "الإسراء شرعا : هو الانتقال برسول الله محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم من المسجد الحرام بمكة المكرمة ، إلى بيت المقدس فى القدس ، راكبا على البراق ، يصحبه جبريل عليه السلام"(٣).

والذى أقترحه فى تعريف الإسراء أنه : إذهاب الله لرسوله صلى الله عليه وسلم من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى ، ثم عودته إلى مكة فى الليلة نفسها .

---

(١) نسيم الرياض ، للخفاجى ٢٣١/٢ .

(٢) السيرة النبوية فى ضوء القرآن والسنة لأبى شهبة ٤٢٢/١ .

(٣) الإسراء والمعراج لمحمد سعيد مبيض ص٧ .

# المطلب الثانى

## (١) معنى المعراج فى اللغة :

مادة عرج فى اللغة يراد بها الصعود ، ويراد بها العدد ، ويراد بها الميل مثل الأعرج .

يقول صاحب معجم مقاييس اللغة :

"العين والراء والجيم ثلاثة أصول : الأول يدل على مَيْل ومَيَل ، والآخَر على عدد ، والآخِر على نمو وارتقاء .

فالأول : العرج مصدر الأعرج ، ويقال منه : عَرِج يَعرُج عَرَجا إذا صار أعرج ، وقالوا : عَرِج يَعْرَج خِلْقةً . وعَرَج يَعْرُج إذا مشى مشية العرجان . والعرجاء : الضبع وذلك خلقة فيها ، فلذلك سميت العرجاء ، والجمع عرج ، وجمع الأعرج من الناس العرجان[1].

والأصل الآخر من الإبل قال قوم : ثمانون إلى تسعين فإذا بلغت المائة فهى هنيدة ، والجمع عروج وأعراج . قال طرفة :

يوم تبدى البيض عن أسواقها وتلف الخيل أعراج النعم

ويقال : العَرْج مائة وخمسون .

وهذا الأصل قد يمكن ضمه إلى الأول ، لأن صاحب ذلك يُعرِّج عليه ويكتفى به .

والأصل الثالث : العروج : الارتقاء ، يقال عَرَج يعرج عروجا ومعرجا .

والمَعْرَج : المصعد ، قال الله تعالى : {تعرج الملائكة والروح إليه} [سورة المعارج : ٤]

---

(١) ويتبع هذا الأصل اشتقاقات أخرى تركتها اختصارا .

فأما قول القائل : حتى إذا ماالشمس همت بعرج[١].

فقالوا : أراد غيبوبة الشمس . وهذا وإن كان صحيحا فهو غير ملخص فى التفسير ، وإنما المعنى أنها لما غابت فكأنها عرجت إلى السماء أى صعدت ، ومما يؤيد هذا قول الآخر وعرج الليل بروج الشمس فهذا هو القياس الصحيح"[٢].

والذى يتعلق ببحثى هو المعنى الثالث الذى ذكره صاحب المعجم[٣].

وهو الارتقاء والصعود إلى أعلى ، فقولك : عرج أى صعد وارتفع إلى الأعلى .

قال الخليل بن أحمد الفراهيدى : "وعرج يعرج عروجا أى : صعد"[٤].

فالعروج : "ذهاب فى صعود ، قال تعالى : {تعرج الملائكة والروح}"[٥] [سورة المعارج : ٤]

"وعَرَج فى الشىء ، وعليه ، يعرُج وَيعْرِج عُرُوجا : رقى وعرج الشىء فهو عريج ارتفع وعلا"[٦].

"والمَعْرَج المصعد والمَعْرَج الطريق الذى تصعد فيه الملائكة ، والمِعْرَاج شبه سلم أو درجة ، تَعْرُج الأرواح فيه إذا قبضت ، يقال ليس شىء أحسن

---

(١) ذكر هذا المعنى ابن سيده ، انظر المحكم والمحيط الأعظم ١٨٨/١ ، والزمخشرى فى أساس البلاغة قال : عرج بروح الشمس إذا غربت ص٢٩٧ ، وانظر : المحيط فى اللغة ٢٥٥/١-٢٥٦ ، تهذيب اللغة ٣٥٥/١ .

(٢) معجم مقاييس اللغة ٣٠٢/٤-٣٠٣ .

(٣) وهناك اطلاقات أخرى لم يذكرها ابن فارس ذكرها غيره تركتها اختصارا لعدم تعلقها بالبحث ، انظر : كتاب العين ٢٢٢/١ ، المحيط فى اللغة ٢٥٥/١ ، القاموس المحيط ١٩٩/١ وغيرها .

(٤) كتاب العين ٢٢٣/١ .

(٥) مفردات ألفاظ القرآن ص٥٥٧ .

(٦) المحكم والمحيط الأعظم ١٨٧/١ .

منه إذا رآه الروح لم يتمالك أن يخرج[١]، ولو جمع على المعاريج لكان صوابا ، والمعارج فى قول الله عز وجل : {من الله ذى المعارج تعرج الملائكة والروح إليه} [سورة المعارج : ٤] جماعة المَعْرَج[٢]، ولغة هذيل يعرج ويعكف ، هم مولعون بالكسر"[٣].

قال الأزهرى : "ويجوز أن يجمع المعراج معارج"[٤].

"والمعارج : المصاعد ، وقيل المعراج حيث تصعد أعمال بنى آدم ، وعرج بالروح والعمل صعد بهما"[٥].

وقال ابن قتيبة : "وتعرج بمعنى تصعد ، يقال : عرج إلى السماء ، إذا صعد ، والله عز وجل ذو المعارج ، والمعارج الدرج"[٦].

قال فى النهاية : "فى أسماء الله تعالى ذو المعارج[٧]. المعارج : المصاعد والدرج واحدها : معرج يريد معارج الملائكة إلى السماء ، وقيل المعارج : الفواضل العالية ، والعروج : الصعود ، عرج يعرج عروجا . ومنه المعراج وهو بالكسر ، شبه السلم ، مفعال من العروج : الصعود كأنه آلة له"[٨].

فنخلص إلى أن معنى العروج هو الصعود إلى الأعلى ، والمعراج آلته التى يتم عليها العروج[٩].

---

(١) انظر: حديث أبى سعيد الخدرى فى الإسراء وهو فى دلائل النبوة للبيهقى ٣٩١/٢ ، والحديث ضعيف . انظر : تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٢٠/٥-٢٤ .

(٢) وفى لسان العرب ، فأما المعارج فجمع المعرج ٣٢٢/٢ .

(٣) كتاب العين ٢٢٣/١ .

(٤) تهذيب اللغة ٣٥٥/١ .

(٥) لسان العرب ٣٢٢/٢ .

(٦) تأويل مختلف الحديث لابن قتيبة ص٢٥٢ .

(٧) لم يظهر لى كونه من أسماء الله تعالى ولكن قد أثبته المحمود صاحب كتاب النهج الأسمى فى شرح أسماء الله الحسنى ٧٨١/٢ وجعله من الأسماء الحسنى . ومن أهل العلم من لم يجعله من الأسماء الحسنى . انظر أسماء الله الحسنى للغصن ص١٧٥-١٨٦ ، والقواعد المثلى فى صفات الله وأسمائه الحسنى لابن عثيمين ٢٧٧/٣ ضمن مجموع الفتاوى للشيخ .

(٨) النهاية فى غريب الحديث والأثر ٢٠٣/٣ .

(٩) انظر : الحجة فى بيان المحجة ٥١٤/١ .

## (٢) معنى المعراج فى الإصطلاح :

سبق أن عرفنا معنى العروج فى اللغة ، فما المراد به فى بحثنا هنا؟

المراد به ماأعقب الإسراء من زيادة فى التكريم والعطاء للنبى صلى الله عليه وسلم حيث رفع من بيت المقدس إلى السموات العلى ، بل إلى مكان سمع فيه صريف الأقلام .

ولم أقف على من عرفه من السابقين ولعل عدولهم عن ذلك لوضوحه وجلائه ، وقد عرفه الخفاجى بقوله : "والمعراج صعوده للسماء"[(١)]. إلا أنه لم يذكر مبدأه من أين .

وممن عرفه من المعاصرين أبو شهبة حيث قال : "المعراج : هو صعوده صلى الله عليه وسلم من بيت المقدس إلى السموات السبع ، ومافوق السبع ثم رجوعه إلى بيت المقدس ، فى جزء من الليل"[(٢)].

ومعاصر آخر يقول : "هو الارتقاء بمحمد رسول الله صلى الله عليه وسلم من المسجد الأقصى إلى السموات العلى ، فسدرة المنتهى ، حيث رأى من آيات ربه الكبرى ، وحيث فرضت عليه وعلى أمته الصلاة"[(٣)].

وعرفه البوطى بقوله : "أما المعراج فهو ماأعقب ذلك من العروج به إلى طبقات السموات العلا ، ثم الوصول به إلى حد انقطعت عنده علوم الخلائق ؛ من ملائكة وإنس وجن كل ذلك فى ليلة واحدة"[(٤)].

والذى أرى أن التعريف الأقرب أن نقول : هو الارتقاء بالنبى صلى الله عليه وسلم من بيت المقدس إلى السموات السبع ومافوقها ثم عودته ليلا.

---

(١) نسيم الرياض ٢٣١/٢ .
(٢) الإسراء والمعراج لمحمد أبو شهبة ص٢٥ .
(٣) الإسراء والمعراج ، محمد سعيد مبيض ص٩ .
(٤) فقه السيرة ، للبوطى ص١١٥ .

# المبحث الثاني
# أدلة ثبوت الإسراء والمعراج

# المبحث الثاني
# أدلة ثبوت الإسراء والمعراج

وبعد أن عرفنا المفهوم اللغوى والإصطلاحى لمعنى الإسراء والمعراج فسنعرض هنا للأدلة الدالة على وقوع هذه الحادثة .

أما الإسراء فقد ثبت بنص الكتاب إذ يقول الله تعالى : {سبحان الذى أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذى باركنا حوله لنريه من آياتنا إنه هو السميع البصير} . [سورة الإسراء : ١] .

فهذه الآية نص صريح واضح فى ثبوت الإسراء ، وجميع المفسرين يذكرون دلالتها على حادثة الإسراء ، ولم أقف على أحد منهم صرف دلالتها عن الحادثة .

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية : و"القرآن أخبر بمسراه ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى وهو بيت المقدس ..."(١).

وأما حادثة المعراج ، فيرى بعض أهل العلم أنها ثابتة بظواهر سورة النجم ، كما أن فى قوله تعالى : {لنريه من آياتنا} إشارة إلى الحادثة ، وهذه الإشارة تظهر بمجموع الآية مع آيات النجم وفى ذلك يقول شيخ الإسلام ابن تيمية : "وكذلك صعوده ليلة المعراج إلى مافوق السموات ، وهذا مما تواترت به الأحاديث ، وأخبر به القرآن ، أخبر بمسراه ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى - وهو بيت المقدس - وفى موضع آخر بصعوده إلى السموات فقال تعالى : {سبحان الذى أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذى باركنا حوله لنريه من آياتنا إنه هو السميع البصير} فأخبر هنا بمسراه ليلا بين المسجدين ، وأخبر أنه فعل ذلك ليريه من آياته . ومعلوم أن الأرض قد رأى سائر الناس مافيها من الآيات ، فعلم أن ذلك ليريه آيات لم يرها عموم الناس كما قال فى السورة الأخرى :

---

(١) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح ١٦٥/٦ .

{أفتمارونه على مايرى . ولقد رآه نزلة أخرى . عند سدرة المنتهى . عندَها جنة المأوى . إذ يغشى السدرة مايغشى . مازاغَ البصرُ وماطغى . لقد رأى من آيات ربه الكبرى} [سورة النجم : ١٢-١٨] ... فكان فى إخباره بالمسرى {لنريه من آياتنا} [سورة الإسراء : ١] بيان أنه رأى من آياته مالم يره الناس وقد بين ذلك فى السورة الأخرى ، فإنه رأى جبريل عند سدرة المنتهى {عندها جنة المأوى . إذ يغشى السدرة مايغشى}"(١). فبهذا نرى أن شيخ الإسلام يؤكد نصية الآية على الإسراء ، كما يوضح دلالتها مع آيات سورة النجم على حادثة المعراج وماذكره شيخ الإسلام فيه وجاهة واضحة .

مع العلم أن الأحاديث فى ذكر حادثة الإسراء والمعراج قد بلغت درجة التواتر ، إذ رواها سبعة وعشرون صحابيا كما قاله المرتضى الزبيدى(٢).

وقد ذكر النقاش عشرين صحابيا ممن روى القصة ، كما ذكر ذلك القرطبى مستشهدا على تواتر القصة(٣).

وعد الحافظ أبو الخطاب خمسة وعشرين صحابيا من رواة الحادثة كما حكى عنه ابن كثير فى التفسير(٤).

ونص أهل العلم على تواترها من ذلك قول شيخ الإسلام ابن تيمية : "وأحاديث المعراج وصعوده إلى مافوق السموات ، وفرض الرب عليه الصلوات الخمس حينئذ ، ورؤيته لما رآه من الآيات ، والجنة والنار ، والملائكة ، والأنبياء فى السموات ، والبيت المعمور ، وسدرة المنتهى وغير ذلك معروف متواتر فى الأحاديث"(٥).

---

(١) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح ١٦٥/٦-١٦٦ .
(٢) انظر : نظم المتناثر للكتانى ص٢٠٧-٢٠٨ .
(٣) انظر : الجامع لأحكام القرآن ١٣٥/١٠ .
(٤) انظر : تفسير القرآن العظيم ٤٢/٥ .
(٥) الجواب الصحيح ١٦٨/٦-١٦٩ ، وانظر ١٦٥/٦-١٦٦ ، الفرقان بين الحق والباطل لابن تيمية ضمن مجموع الرسائل الكبرى ١٣٠/١ .

وممن نص على تواترها ابن حزم فى كتابه الفصل[١]، وابن القيم فى اجتماع الجيوش[٢]، والبغوى[٣]، وابن عطية[٤]، والشنقيطى[٥]، وغيرهم .

وأكد ذلك محدث العصر العلامة ناصر الدين الألبانى حيث قال : "ولاشك فى تواتر أصل القصة ، وأما تفاصيلها ففيها الصحيح الكثير الطيب وفيها مادون ذلك"[٦].

وأما ماذكره التفتازانى وشارح الجوهرة من كون أحاديث المعراج مشهورة فقط[٧]، فلايلتفت إليه لما قدمنا .

ومن الأدلة الدالة على ثبوت الإسراء والمعراج الإجماع ، فقد أشار إلى ذلك المفسر ابن كثير فى قوله : "فحديث الإسراء أجمع عليه المسلمون وأعرض عنه الزنادقة ، والملحدون ، يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم ، والله متم نوره ولو كره الكافرون"[٨].

---

(١) انظر : الفصل ١/١٦٣ .
(٢) انظر : اجتماع الجيوش ص٩٨ .
(٣) انظر : معالم التنزيل للبغوى ٥/٥٨ .
(٤) انظر : المحرر الوجيز لابن عطية ١٠/٢٥٥ .
(٥) انظر : أضواء البيان ٣/٣٩٣ .
(٦) مختصر العلو للألبانى ص٩٠ ، وانظر السلسلة الصحيحة للألبانى ١/٥٥٢ .
(٧) انظر : شرح العقائد النسفية للتفتازانى ص٩١ ، شرح جوهرة التوحيد للبيجورى ص١٤١ .
(٨) تفسير القرآن العظيم ٥/٤٢ .

# المبحث الثالث
# المنكرون للإسراء والمعراج وحكمهم
# والرد على الشبه قديما وحديثا

وفيه مطلبان :

## المطلب الأول : المنكرون للإسراء والمعراج .

(١) كفار قريش .

(٢) الجهمية .

(٣) المعتزلة .

(٤) بعض المعاصرين .

## المطلب الثانى : عرض ونقد شبهات المنكرين وبيان حكمهم.

# المطلب الأول
# المنكرون للإسراء والمعراج

## (١) كفار قريش :

لاشك أن الكفار من اليهود والنصارى والملاحدة جميعا ينكرون الحادثة ؛ نظرا لكفرهم المطلق ، وإنما أفردنا كفار قريش بالذكر من بينهم ؛ لأنهم واجهوا النبي صلى الله عليه وسلم بالتكذيب والإنكار ، أما غيرهم من الكفار فاعتبرنا إنكارهم للحادثة لكفرهم المطلق ، مع العلم أنا نسلم أن بعض الكفار قد يكون مصدقا بالحادثة ومع ذلك فقد بقى على كفره .

ويلاحظ المطلع على الروايات التى تذكر الحادثة الإشارة الواضحة إلى تكذيب قريش .

فبعد رجوع النبى صلى الله عليه وسلم من هذه الرحلة ، أخبر أهل مكة بما وقع له ، فأنكروا ذلك ، وكذبوه ، وإليك وصف ماحدث .

فعن ابن عباس رضى الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (لما كان ليلة أسرى بى ، وأصبحت بمكة ، فَظِعْتُ[١] بأمرى ، وعرفت أن الناس مكذبى ، فقعدت معتزلا حزينا ، قال : فمر عدو الله أبو جهل ، فجاء حتى جلس إليه ، فقال له كالمستهزىء : هل كان من شىء؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : نعم . قال : ماهو؟ قال : إنه أسرى بى الليلة . قال : إلى أين؟ قال : إلى بيت المقدس . قال : ثم أصبحت بين ظهرانينا؟ قال : نعم . قال : فلم يُرِ[٢] أنه يكذبه ، مخافة أن يجحده الحديث إذا دعا قومه إليه ، قال : أرأيت إن دعوت قومك تحدثهم ماحدثتنى؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : نعم . فقال : هيا معشر بنى كعب بن لؤى

---

(١) قال فى اللسان : "فظعت بأمرى أى اشتد على وهبته" . ٢٥٤/٨ .

(٢) قال في الفتح الرباني : "ير بضم الياء التحتية وكسر الراء أي : لم يظهر" . ٢٦٣/٢٠ .

حتى قال : فانتفضت إليه المجالس وجاؤوا حتى جلسوا إليهما ، قال : حدث قومك بما حدثتنى ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إنى أسرى بى الليلة . قالوا : إلى أين؟ قلت : إلى بيت المقدس . قالوا : ثم أصبحت بين ظهرانينا؟ قال : نعم . قال : فمن بين مصفق ، ومن بين واضع يده على رأسه متعجبا للكذب زعم ، قالوا : وهل تستطيع أن تنعت لنا المسجد؟ وفى القوم من قد سافر إلى ذلك البلد ، ورأى المسجد ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : فذهبت أنعت ، فما زلت أنعت حتى التبس على بعض النعت ، قال : فجىء بالمسجد وأنا أنظر حتى وضع دون دار عقال ، أو عقيل ، فنعته وأنا أنظر إليه ، قال : وكان مع هذا نعت لم أحفظه ، قال : فقال القوم أما النعت فوالله لقد أصاب)[1].

---

(١) أخرجه أحمد فى المسند ٣٠٩/١ المرقمة (٢٨١٩) والسياق له ، قال أحمد شاكر في تعليقه على المسند : "إسناده صحيح" ٢٩٣/٤ (٢٨٢٠) .
وأخرجه النسائى فى السنن الكبرى ، ك/التفسير (٨٢) ، ب/سورة الإسراء ٣٧٧/٦ (١١٢٨٥) ، تحفة الأشراف ٣٨٩/٤ (٥٤٣٠) . قال : "قطعت بأمري" "ومن بين مصدق" .
واخرجه ابن منده فى التوحيد ١٢٧/١ (٢٧،٢٨) قال المحقق : إسناده صحيح . والبزار كما فى كشف الأستار ٤٥/١-٤٦ (٥٦) ، وابن أبى شيبة فى المصنف ٣١٢/٦ (٣١٧٠٠) ، ٣٣٤/٧ (٣٦٥٧٢) ، وفى المعجم الكبير للطبرانى ١٣٠/١٢ (١٢٧٨٢) ، والأوسط ٢٢١/٣ (٢٤٦٨) ط/الطحان ، مجمع البحرين ١٠٠/١ (٦١) والحربى فى غريب الحديث ٦٣٦/٢ (٥٢) مختصرا ، والأصبهانى فى دلائل النبوة ٧٢٤/٢ (١٠٦) وصححه المحقق ، والبيهقى فى دلائل النبوة ٣٦٣/٢،٣٦٤ مقتصرا على السند فى الثانى ، وابن الجوزى فى فضائل القدس ص١١٦ ، والمقدسى فى فضائل بيت المقدس ص٧٣ (٤٥) .
كلهم من طرق عن عوف عن زرارة بن أوفى عن ابن عباس به .
ونسبه فى الدر المنثور إلى ابن أبى شيبة وأحمد والنسائى والبزار والطبرانى وابن مردويه وأبى نعيم فى الدلائل والضياء فى المختارة وابن عساكر بسند صحيح عن ابن عباس ٢٨٤/٤ .
وقال الهيثمى فى مجمع الزوائد ٧٠/١ : "رواه أحمد والبزار والطبرانى فى الكبير والأوسط ورجال أحمد رجال الصحيح" . =

وفى حديث عائشة رضى الله عنها قالت : (لما أسرى بالنبى صلى الله عليه وسلم إلى المسجد الأقصى ، أصبح يحدث الناس بذلك ، فارتد ناس ممن كانوا آمنوا به وصدقوه ، وسعوا بذلك إلى أبى بكر ، فقالوا : هل لك فى صاحبك؟ يزعم أنه أسرى به الليلة إلى بيت المقدس! فقال : أو قال ذلك؟ قالوا : نعم . قال : لئن كان قال ذلك لقد صدق ، قالوا : تصدقه أنه ذهب الليلة إلى بيت المقدس ، وجاء قبل أن يصبح؟ قال : نعم إنى لأصدقه بما هو أبعد من ذلك ، أصدقه بخبر السماء فى غدوة أو روحة ، فلذلك سمى أبو بكر الصديق - رضى الله عنه -)[1].

وهكذا كذبت قريش وارتد جماعة ممن كانوا قد آمنوا من قبل مع ظهور برهان صدقه صلى الله عليه وسلم .

---

= وصححه الألبانى فى تعليقه على كتاب فقه السيرة للغزالى قال : "أخرجه أحمد بسند صحيح" ص١٤٥ حاشية (١) .
وذكره ابن كثير فى التفسير ٢٧/٥-٢٨ ونسبه إلى أحمد والنسائى والبيهقى .

(١) أخرجه البيهقى فى الدلائل ٣٦٠/٢ والسياق له .
وأخرجه الحاكم فى المستدرك وقال : "هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه" ووافقه الذهبى ٦٥/٣ (٤٤٠٧) ، قال الحاكم : "هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ..." ٨١/٣ (٤٤٥٨) ، وحذفه الذهبى من التلخيص فى الموضع الثانى ، وأخرجه المقدسى فى فضائل بيت المقدس ص٨٣ (٥٣) .
واللالكائى فى شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة ٧٧٣/٤ (١٤٣٠) بزيادة طويلة .
وعبد الرزاق عن معمر به فى المصنف ٣٢٨/٥ (٩٧١٩) قطعة من حديث طويل لمعمر .
كلهم من طرق عن محمد بن كثير الصنعانى حدثنا معمر بن راشد عن الزهرى عن عروة عن عائشة به .
والحديث صححه الألبانى فى السلسلة الصحيحة بشواهده ٥٥٢/١ (٣٠٦) ، ونسبه فى الدر إلى الحاكم وصححه وابن مردويه والبيهقى فى الدلائل عن عائشة ٢٨٤/٤ وساقه ابن كثير فى التفسير ٣٨/٥ ونسبه للبيهقى .

### (٢) الجهمية[١] :

وممن أنكر حادثة الإسراء من الفرق المنتسبة للإسلام الجهمية ، كما يذكر ذلك الملطى[٢].

ونسب الماتريدى إليهم إنكار المعراج فى كتابه شرح الفقه الأكبر[٣].

ومن الباحثين المعاصرين خالد العسلى الذى يذكر : "إن جهم نفى الإسراء ، ولكنه لايعرف فيما إذا كان قد نفى المعراج إطلاقا أم أنه أنكر المعراج بالجسد واعترف بأنه كان بالروح"[٤].

وفى كلامه هذا عدم دقة ، فمن ينكر الإسراء الثابت بنص القرآن فمن باب أولى أن ينكر المعراج ، وبالتالى فالتساؤل المطروح لامعنى له .

---

(١) هم أتباع جهم بن صفوان وهو الذي قال أن العبد مجبور على فعله وليس له قدرة ولااختيار ، وقد أنكر صفات الله تعالى وقال إن الجنة والنار تبيدان وأن الإيمان هو المعرفة بالله فقط والكفر هو الجهل فقط .
انظر : مقالات الإسلاميين ص١٣٢،٢٧٩ ، اعتقاد فرق المسلمين والمشركين ص١٠٣-١٠٤ ، التبصير في الدين ص١٠٧-١٠٨ ، الملل والنحل ٨٦/١-٨٨ .

(٢) انظر : التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع للملطى ص٩٩ .

(٣) انظر : شرح الفقه الأكبر له ص٢١ ضمن كتاب الرسائل السبعة .

(٤) جهم بن صفوان ومكانته فى الفكر الإسلامى ص١٩٩ لخالد العسلى .

### (٣) المعتزلة[١] :

نسب بعض أهل العلم إلى المعتزلة إنكار المعراج ، فقد صرح بذلك الاسفراييني وهو يتحدث عنهم أنهم : "أنكروا من مفاخر رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ ماكان مختصا به زائدا على الأنبياء ، كوجود المعراج ، وثبوت الشفاعة له يوم القيامة ، ووجود حوض الكوثر ، وأنكروا ماورد فى هذه الأبواب من الآثار والأخبار ..."[٢].

ثم قال : "واعلم أن ماذكرناه من فضائحهم مما يعم جميعهم واتفقت عليه كلمتهم"[٣].

وكذلك حكى الماتريدى عنهم أنهم : "أنكروا الميزان والصراط ، وخروج أهل الإيمان بالكبائر من النار ، والمعراج ، ورؤية البارى جل جلاله"[٤].

وأشار ملا القارى إلى أن المعتزلة يؤمنون بالإسراء إلى بيت المقدس دون المعراج ، إذ يقول : "المعتزلة ومن تبعهم من المبتدعة قصروا الإسراء إلى بيت المقدس لاإلى السماء ..."[٥].

---

(١) سموا بذلك لاعتزال واصل بن عطاء وعمرو بن عبيد مجلس الحسن البصري لقولهما بأن مرتكب الكبيرة لامؤمن ولاكافر بل في منزلة بين المنزلتين ، وذهبت المعتزلة إلى نفي صفات الله تعالى وأن القرآن مخلوق وقالوا بأن الله لايرى أبدا ومن أسمائهم القدرية لقولهم أن الله ليس بخالق لأفعال العباد ، ويسمون أيضا بالعدلية .
انظر :المقالات ص١٥٧ ، الملل والنحل ٤٣/١ ومابعدها ، التبصير في الدين ص٦٣ ومابعدها ، اعتقاد فرق المسلمين والمشركين ص٢٨-٢٩ .

(٢) التبصير فى الدين وتمييز الفرقة الناجية عن الفرق الهالكين للإسفرائينى ص٦٦ .

(٣) المرجع السابق ص٦٧ .

(٤) شرح الفقه الأكبر للماتريدى ص٢١ ضمن الرسائل السبعة .

(٥) شرح الشفا مع نسيم الرياض ٢٣٣/٢ .

إلا أن القشيرى ذكر أن إنكار المعراج قول قوم منهم حيث قال : "وقال قوم من المعتزلة : إنه أسرى به إلى بيت المقدس على مافى ظاهر الكتاب ، وأنكروا ماوراء ذلك"(١).

وقد أشار البغدادى إلى أن القدرية أنكرت خبر المعراج المتواتر إذ قال : "ويدل على وجودهما ـ يعنى الجنة والنار ـ ماتواترت به الأخبار التى كفرت القدرية بها فى قصة المعراج وسائر ماورد فى صفات الجنة والنار"(٢).

وذكر الغزالى أن المعتزلة أولت المعراج وأنه لم يكن بالجسد إذ قال : "وزاد المعتزلة عليهم حتى أولوا كونه سميعا بصيرا والرؤية والمعراج وإن لم يكن بالجسد ..."(٣).

ولايدل كلام القاضى عبد الجبار فى المغنى وهو يتحدث عن دلائل النبوة على وقوع ذلك إذ يقول : "ومن ذلك ماخبر به صلى الله عليه وسلم وشهد القرآن بصحته ووقع به التصديق من الكافة من أنه أسرى به إلى بيت المقدس حتى خبرهم بالأمور التى شاهدها فإن ثبت مع ذلك مايروى فى حديث المعراج أو بعض ذلك فهو أوكد فى الدلالة وإن كان القدر الذى شهد القرآن بصحته فهو ماقدمناه"(٤).

فظاهر قوله هنا بالإمكان لابالوقوع .

وفى كتابه تثبيت دلائل النبوة ذكر الإسراء ولم يتعرض لذكر المعراج(٥).

---

(١) كتاب المعراج للقشيرى ص٢٥-٢٦ .

(٢) أصول الدين للبغدادى ص٢٣٨ .

(٣) نقلا عن درء تعارض العقل والنقل لابن تيمية ٣٤٧/٥ ، وهو فى إحياء علوم الدين ١٧١/١ بلفظ "وأولوا المعراج وزعموا أنه لم يكن بالجسد" .

(٤) المغنى فى أبواب التوحيد والعدل للقاضى عبد الجبار ٤١٩/١٦ .

(٥) انظر كتاب تثبيت دلائل النبوة للقاضى عبد الجبار ص٤٦ ومابعدها .

وقد يعتذر معتذر أن الرجل علق القبول بالصحة على مذهب من يقول إن صح الحديث فهو مذهبى ، ولكن كيف يتوقف فى تصحيح ماورد فى الصحيحين وتلقته الأمة بالقبول ، ولماذا يتقبل جانبا ويعلق جانب آخر بالثبوت!

ولعل انشغالهم بعلم الكلام والفلسفة هو الذى جعلهم يضعفون فى جانب الحديث وقد حكى عنهم شيخ الإسلام عجائب فقال : "ومن المعلوم أن المعظمين للفلسفة والكلام المعتقدين لمضمونهما هم أبعد عن معرفة الحديث ... بل إذا كشفت أحوالهم وجدتهم من أجهل الناس بأقواله صلى الله عليه وسلم وأحواله ، وبواطن أموره وظواهرها، حتى لتجد كثيرا من العامة أعلم بذلك منهم ، ولتجدهم لايميزون بين ماقاله الرسول ومالم يقله ، بل قد لايفرقون بين حديث متواتر عنه ، وحديث مكذوب موضوع عليه - إلى أن قال - حتى تجد فى أئمة علماء هؤلاء من لايميز بين القرآن وغيره ، بل ربما ذكرت عنده آية ، فقال : لانسلم بصحة الحديث! وربما قال : لقوله عليه السلام كذا ، وتكون آية من كتاب الله ، وقد بلغنا من ذلك عجائب ، ومالم يبلغنا أكثر ..."[(١)].

أما الزمخشرى فظاهر كلامه فى الكشاف أنه يثبت ذلك حيث قال : "وقد عرج به إلى السماء فى تلك الليلة وكان العروج به من بيت المقدس ..." ثم ذكر مانسب إلى عائشة ومعاوية رضى الله عنهما ثم قال : "وأكثر الأقاويل بخلاف ذلك"[(٢)].

---

(١) مجموع الفتاوى ٤/٩٥-٩٦ .

(٢) الكشاف ٢/٣٥١ .

## (٤) بعض المعاصرين :

أما المعاصرون فمنهم من أنكر الإسراء وهذا الإنكار يفهم من تفسير آية الإسراء بأن المراد منها الهجرة إلى المدينة ، وهذا مافعله أبو زيد الدمنهورى فى تفسيره الهداية والعرفان كما حكاه عنه الذهبى(١).

وتفسيره مخالف لجميع المفسرين من المتقدمين والمتأخرين ، وحقيقته إنكار الإسراء إلى بيت المقدس .

ومنهم من أثبت الإسراء فقط ولم يزد على ذلك كما فعل عبد الكريم الخطيب وهو يتحدث عن حادثة الإسراء(٢).

وهو المفهوم من كلام محمد فريد وجدى حيث قال : "أما مسألة العروج إلى السماء فإنها مستحيلة لأنه ثبت اليوم علميا بأن السماء ليست سقفا مرفوعا بل هى فضاء ولانهاية له تسبح فيه أجرام علوية ، منها مايحترق كالشمس ومنها ماهو بارد وعليه عوالم كعوالمنا وماورد فى القرآن مما يوهم أنها سقف أو نحوه يجب تأويله عملا بالقاعدة الإسلامية التى مؤداها وجوب تأويل النص إذا خالف العقل وكون السماء سقفا يخالف العقل والحس أيضا كما ثبت من علم الفلك الحديث ولايحسن بمسلم أن يتشبث بآراء القدماء فى المسائل الفلكية ليدافع عن مسألة جعل الله له مندوحة من التورط فيها..."(٣).

وهذا ظاهر فى إنكار عروج النبى صلى الله عليه وسلم إلى السموات .

أما محمد هيكل فإنه يرى أن الكون كله قد اجتمع فى روح محمد صلى الله عليه وسلم فى ساعة الإسراء فانعدم الزمان والمكان وحوى كل شىء فى نفسه صلى الله عليه وسلم إذ يقول : "ففى الإسراء والمعراج فى حياة محمد الروحية معنى سام غاية السمو . معنى أكبر من هذا الذى

---

(١) انظر : التفسير والمفسرون ٢٠٦/٢ .

(٢) انظر : النبى محمد إنسان الإنسانية ونبى الأنبياء ص٢٦٠ .

(٣) دائرة معارف القرن العشرين ٣٢٩/٦ .

يصورون ، والذى قد يشوب بعضه من خيال المتكلمة الخصب حظ غير قليل.

فهذا الروح القوى قد اجتمعت فيه فى ساعة الإسراء والمعراج وحدة هذا الوجود بالغة غاية كمالها . لم يقف أمام ذهن محمد وروحه فى تلك الساعة حجاب من الزمان أو المكان أو غيرهما من الحجب التى تجعل حكمنا نحن فى الحياة نسبيا محدودا بحدود قوانا المحسة والمدبرة والعاقلة . تداعت فى هذه الساعة كل الحدود أمام بصيرة محمد ، واجتمع الكون كله فى روحه ، فوعاه منذ أزله إلى أبده ؛ وصوره فى تطور وحدته إلى الكمال عن طريق الخير والفضل والجمال والحق فى مغالبتها وتغلبهما على الشر والنقص والقبح والباطل بفضل من الله ومغفرة ..."[١].

هكذا فسر حادثة الإسراء والمعراج ، ولايعتبر رأيه من قبيل الخيال بل ماجاء من مرويات صحيحة هى من قبيل الخيال الخصب فانظر كيف تقلب الحقائق ولاعجب من طرحه وقلبه للحقيقة ، بل العجب ممن يؤيده على هذا الافتراء من شيوخ الأزهر كالمراغى الذى قدم لكتاب هيكل فأثنى عليه وقال "وعلم استحضار الأرواح فسر للناس شيئا كثيرا مما كانوا فيه يختلفون ، وأعان على فهم تجرد الروح وإمكان انفصالها وفهم ماتستطيعه من السرعة فى طى الأبعاد . وقد انتفع الدكتور هيكل بشىء من هذا فى تقريب قصة الإسراء فأتى بشىء طريف"[٢].

وقد حاول البعض الدفاع عن هيكل بأنه يجهل الحكم الشرعى فى القول بوحدة الوجود ، ولكن من يدافع عن المراغى وعن اعتقاده فى صحة علم استحضار الأرواح[٣]!

---

(١) حياة محمد ص١٩٣-١٩٤ .

(٢) المرجع السابق ص (ن) .

(٣) انظر : دراسات فى السيرة النبوية ص٣١٦ .

ومن المعاصرين الدكتور أحمد شلبى فهو يرى أن هـذا الحدث : "كان مجالا تعـرض أكثر من سواه للحدس والإدعاء ووضع الـروايات ، وذلك لأنه حدث غير عـادى لايخضع لماديات الحيـاة ، فراح أعداء الإسلام وراح بعـض المسلمين يخضعـونه للمادة ، ويصـورونه صورة لاتتفـق مع جلال هذا الحدث ومع طبيعته"(١).

وعليـه فهـو يرى ضرورة استبعـاد كل ماهو مادى فى هـذه الـرحلة ، وبنـاء عليه فقد رد الروايات التى ذكـرت ركوب البراق ، وصلاة النبى صلى اللـه عليه وسلم بالأنبياء عليهم السلام ، واستفتاح جبريل لأبواب السمـاء ، وماوقع من المراجعة فى أمر الصلاة .

هـذا على وجه الإجمال ، ثم إنه فصل الكلام حول تلـك الأمور التى ردهـا ، فيرى أنه لاحاجة إلى القـول بأن النبى صلى اللـه عليـه وسلم ركـب البراق ؛ لأن الله قادر على نقل نبيه كما نقل عرش بلقيـس ، يقول الدكتور "إنى أهيب بالباحثين أن يستبعدوا فكرهم المادى وهم يتدارسون هذه الأمور التى لاتخضع لقوانين المادة ، وليتذكر الباحثون أن عـرش بلقيس نقل فى أقل من لمح البصر ، فلماذا يحتـاجون إلى حيـوان كـالبراق؟ بل يتمـادون فى الحديث عنه فيرون أن جبريل عقب الوصول إلى بيت المقدس عمد إلى حجر هنـاك فغمـزه بأصبعـه فثقبـه ، ثم ربط البراق فيـه ، واعتقـادى أن هـذه الـروايات موضوعة تأثرا بماديات الحيـاة ، ومن الخير أن نعتقـد أن الرسول نقـل إلى حيث أراد الله بمثـل الوسيلة التى نقل بها عـرش بلقيس أو بوسيلة أشرف منها تناسب أشرف الأنبياء والله سبحانه يطوى السماء والأرض {يوم نطوِى السماءَ كطىِّ السجلِ للكتب} [سورة الأنبياء : ١٠٤] ، ومـن الممكن أن يطـوى اللـه الأرض فيصبح بيـت المقدس متصلا بمكة ، ويخطـو محمـد خطوة

---

(١) السيرة النبوية العطرة لأحمد شلبى ٢٤٠/١ .

واحدة ، ثم تعــود الأرض إلى وضعهــا الطبيعــى فيصبــح الــرسول ببيت المقدس..."[١].

ويرى أن الــروايات التى ذكـرت التقـاء النبى صلى اللــه عليـه وسلم بالأنبيـاء وصلاته بهـم إمامـا أنها من الإسرائيليات حيـث قـال : "ينبغى أن تسكـت الألسنة التى تحشد أنبيـاء الله فى بيت المقـدس ، وتوقـف كل واحد منهم فى سماء من السموات ، أو تضع موسى فى موضع المعلم المرشد بالنسبة لمحمـد خاتم الأنبياء وأشرفهم ، وكل مايقال عن ذلـك هو من الإسرائيليات التى ضـاقت بأن يكون لمحمد هـذه المكانة المنفردة عنـد الله ، فراحت تختلق هذه الروايات ليشترك موسى وغيره فى هذا التكريم"[٢].

ويستشهـد بكلام لعبد الجليل عيسى على رد الرواية التى ذكـرت صلاة الأنبيـاء فقال : "إنه لاعبـادة بعد الموت ، وهناك حديث صحيـح يقول : إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا مـن ثلاث : صدقة جارية ، أو علم نافـع ، أو ولد صالح يدعو له ..."[٣].

ويرى عبـدالجليل عيسى أن الأنبياء قد ماتوا وأن أرواحهـم عند الله وأن أجســادهم قد اختفت فى الأرض ، لهذا فلاداعى للقـول بأنهم صلوا فى بيت المقدس خلف النبى صلى الله عليه وسلم .

أما ماورد من استفتاح جبريل لأبواب السماء فيقول : "الرواية تصور هذا الحادث الجليل تصويرا ماديا محضا ، وتتصور السماء سقفا كسقف البيت وترى أن جبريل استفتـح الباب ، فسئل من الذى يستفتـح الباب؟ فأجاب : أنا جبريل فسئل مرة أخرى : ومن معك؟ فأجاب : محمـد . فسئل ثالثا : هل أذن له؟ فأجاب نعم . وهكذا يقف عند كل سماء على هذا النمط ...

---

(١) السيرة النبوية العطرة لأحمد شلبى ٢٤٦/١-٢٤٧ .
(٢) المرجع السابق ٢٦٣/١ .
(٣) المرجع السابق ٢٥٧/١ .

وهذا التصوير مادى محض يؤخذ عليه مايلى :

أولا : ليست هناك أبواب صلدة تدق .

ثانيا : إذا فرض وكانت هناك أبواب فإن الحواجز لاتمنع الملائكة من الرؤيا أو النفاذ ، فلامعنى لقول الملاك الواقف بالباب من الذى يدق الباب أو من الذى يستفتح؟

ثالثا : جبريل يروح ويغدو بالوحى منذ مطلع البشرية ، فهو بالتأكيد معروف لكل الملائكة ، وهل يوقف أمام الباب كل مرة؟

رابعا : السؤال الثانى وهو (من معك) يفهم منه أن الملاك يرى أن شخصا مع جبريل ، فلماذا لم ير جبريل؟ وقد أخطأ واضع الحديث وكان عليه أن يقول : هل معك أحد؟ ولو فعل ذلك لرددناه أيضا .

وعلى كل حال فإنه عندما يطلب سيدنا رسول الله لهذا اللقاء السامى فلابد أن تكون الأوامر قد صدرت لكل من بالطريق ليهيىء السبيل لهذا اللقاء ولايقف محمد بهذا النمط الذى تصوره الرواية"(١).

وقال : "والقرآن الكريم يوضح أن القمر فى السموات ، قال تعالى : {ألم تروا كيف خلق الله سبع سموات طباقا وجعل القمر فيهن نورا} [سورة نوح : ١٥-١٦] .

وقال : {تبارك الذى جعل فى السماء بروجا وجعل فيها سراجا وقمرا منيرا} [سورة الفرقان : ٦١] وقد استطاع الرواد الأمريكيون أن يصلوا إلى القمر وأن يهبطوا عليه ، وإننا نتساءل هل وقفوا يستفتحون أبواب السماء ومن الذى فتحها لهم"؟(٢).

ويرى الدكتور أن الصلوات فرضت من أول الأمر خمسا ، أو أنها فرضت خمسين ، ثم طلب النبى صلى الله عليه وسلم التخفيف فجعلها الله خمسا .

---

(١) المرجع السابق ٢٤٧/١-٢٤٨ .

(٢) المرجع السابق ٢٤٨/١ .

أما مراجعة موسى لنبينا فإنه يرى أنها من "الإسرائيليات التى ترمى إلى وضع موسى فى موضع المعلم لمحمد وصاحب الفضل على المسلمين وكأنه أعرف بأمة محمد من محمد ، وقد تسربت رائحة الإسرائيليات من الروايات المتصلة بهذا الموضوع فقد جعلت بعض الروايات موسى فى السماء السابعة وجعلته يقول عندما رأى محمدا يتخطى السماء السابعة إلى مافوقها : رب لم أكن أظن أن ترفع على أحدا ، ثم إن الروايات تقسو فى تصوير اعتراض موسى لمحمد ليعود إلى ربه ، وعبارتها هى : عندما عاد محمد احتبسه موسى وهو تعبير لايليق بسيدنا رسول الله - إلى أن قال - واعتراضنا على القصة السابقة من عدة وجوه :

أولا : أنها تصور الله سبحانه وتعالى - كموسى - فى وضع مادى يمشى له محمد ويعود لموسى ثم يرجع إليه ، وتعالى الله عن ذلك علوا كبيرا .

ثانيا : تصور الله تعالى على غير ماهو معروف عنه من وفرة المنح ومن الكرم العظيم فهى تصوره ينقص الخمسين إلى خمس وأربعين ثم ينقصها فى جولة أخرى إلى أربعين ، ثم إلى خمس وثلاثين ... ونحن نصرخ فى وجه من يقول هذا القول بأن كرم الله تصوره آياته {من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها} [سورة الأنعام: ١٦٠] .

و{من ذا الذى يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له أضعافا كثيرة} [سورة البقرة : ٢٤٥] .

ولايمكن - إلا فى خيال مادى - أن تتم هذه الصورة ، تعالى الله عن ذلك .

ثالثا : أنها ترمى إلى وضع موسى فى موضع المعلم لمحمد ، ومحمد خاتم الأنبياء وأفضلهم وإمامهم ومعلم البشرية والرسول الذى أرسل للناس جميعا وكان عليه السلام حينذاك قد تجاوز الخمسين من عمره .

رابعـا : كيف يتصور العقل محمدا ذاهبا وعائدا عـدة مرات ، بناء على طلـب موسى والابن لايطيع أباه إلى هـذا المدى مهمـا كـان فى ذلك من خير إليه .

واعتقـادى أن الصلوات فـرضها الله من أول الأمـر خمسـا فى العمل وخمسين فى الأجر أو فـرضها خمسين فاستعطفه سيدنا رسـول الله فاستجاب الله إليه وجعلها خمسا فى العمل وخمسين فى الأجر"(١).

ويرى أن ماورد فى الرواية من عروج النبى صلى اللـه عليه وسلم إلى ربه وطـريقة المراجعة التى ذكـرت مردودة بنص القرآن حيـث قال : "ثم إن الـرواية تصـور الله جل وعلا كـأنه هناك فى مكان يسعـى لـه محمد مع أن القرآن الكريم يقول {وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السموات والأرضَ} [سورة البقرة : ٢٥٥] ويقـول : {إنى قريب أجيب دعـوة الداع إذا دعان} [سـورة البقرة : ١٨٦] ، ويقول : {مايكونُ من نجوى ثلاثةٍ إلا هو رَابِعُهُم ولاخمسةٍ إلا هو سَادِسُهُم} [سورة المجادلة : ٧]

ويقول علماء التوحيد إن الله فى كل مكان أو ينزهونه جل وعلا عن المكان فيقولون إن الله ليس له مكان ، وعلى هذا فالصـورة السابقة مردودة تماما بنص القرآن وبحكم الفكر الإسلامى"(٢).

ثم أراد أن يدعم قوله ويقويه فذكر أن الحافظ ابن كثير يقـول بذلك حيـث قال : "ومن الذين تدارسـوا هذه الأحاديث ابن كثير ، وقـد وصـف بعـض مـاورد مـن أحاديث حول الإسـراء والمعراج بالاضطـراب ، وحدد ماينبغى أن يعتقده المسلم وماينبغى أن يتركه . وفيمـا يلى كلمات ابن كثير :

---

(١) المرجع السابق ٢٤٩/١-٢٥٠ .

(٢) المرجع السابق ٢٤٨/١ .

وإذا حصل الوقوف على هذه الأحاديث صحيحها وحسنها وضعيفها ، يحصل مضمون ماتفقت عليه ، والحق أنه عليه السلام أسرى به من مكة إلى بيت المقدس ، وهناك صلى ركعتين ثم عرج به إلى السماء ، وفرض الله عليه الصلوات خمسين ثم خففها إلى خمس رحمة منه ولطفا بعباده ، وذلك القدر هو ماينبغى أن يقنع به المسلم ويستبعد ماسواه . واعتقادى أن رأى ابن كثير هو أحكم الآراء حول الإسراء والمعراج وينبغى أن يتمسك به المسلم ..."[١].

ثم رجعت إلى تفسير ابن كثير وأنا متيقن أن ابن كثير لايقول ذلك ، وإليك كلام ابن كثير : "وإذا حصل الوقوف على مجموع هذه الأحاديث صحيحها وحسنها وضعيفها ، يحصل مضمون ماتفقت عليه من مسرى رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة إلى بيت المقدس وأنه مرة واحدة - إلى أن قال - والحق أنه عليه السلام أسرى به يقظة لامناما من مكة إلى بيت المقدس ، راكبا البراق ، فلما انتهى إلى باب المسجد ربط الدابة عند الباب ، ودخله فصلى فى قبلته تحية المسجد ركعتين . ثم أتى بالمعراج وهو كالسلم ذو درج يرقى فيها فصعدا فيه إلى السماء الدنيا ، ثم إلى بقية السموات السبع فتلقاه من كل سماء مقربوها وسلم عليه الأنبياء الذين فى السموات بحسب منازلهم ودرجاتهم - إلى أن قال - وفرض الله عليه هناك الصلوات خمسين ثم خففها إلى خمس ، رحمة منه ولطفا بعباده ، وفى هذا اعتناء عظيم بشرف الصلاة وعظمتها ، ثم هبط إلى بيت المقدس وهبط معه الأنبياء فصلى بهم فيه لما حانت الصلاة ، ويحتمل أنها الصبح من يومئذ ، ومن الناس من يزعم أنه أمهم فى السماء والذى تظاهرت به الروايات أنه ببيت المقدس - إلى أن قال - ثم أظهر شرفه وفضله عليهم بتقديمه فى الإمامة وذلك عن

---

(١) المرجع السابق ٢٤١/١-٢٤٢ .

إشارة جبريل عليه السلام له فى ذلك . ثم خرج من بيت المقدس فركب البراق وعاد إلى مكة بغلس والله سبحانه وتعالى أعلم"(١).

فانظر إلى أمانة النقل كيف ظهرت ، فقد حذف من كلام ابن كثير مايعارض اعتقاده وزاد كلمات لم يقلها ابن كثير رحمه الله!

ثم طمع فى أحد مشاهير العصر وهو سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز فقد ذكر أنه يقول بهذا القول ثم أتى بكلام للشيخ حول الحادثة مختصرا ذكره فى بعض رسائله ولم يكن فيما نقل إنكار للأمور التى لايراها الشلبى ، ثم عقب عليه بقوله : "وهكذا لم يذكر الإمام ابن باز دق الأبواب ولاأن الرسول صلى بالأنبياء فى بيت المقدس ، ولاأن الأنبياء كان كل منهم فى سماء من السموات ، ولاأن موسى احتبس محمدا صلوات الله عليه ، ورده إلى ربه عدة مرات ، أحسن الله للإمام ونفع به"(٢).

أما عبد الجليل عيسى فقد كان من دواعى رده للحديث الاختلافات الواردة فى رواياته القاضية برده كما زعم ، فقد نقل عنه أحمد شلبى قوله عن حديث الإسراء أنه "قد جاء بسبع روايات فى أبواب مختلفة .

وهذه الروايات السبع مختلفة فى تحديد عام الإسراء وفى شهره وفى يومه ، وفى كيفيته وفى المكان الذى جاء الملك إلى النبى فيه ، وفى ربط البراق بالصخرة ، ومن الذى ربطه ، وكيف ربطه ، وفى مراجعة الرسول لربه فى تخفيف الصلاة .

واختلاف الروايات فى حديث ما على هذا النمط ينفى عنه عند علماء الحديث صفة الحديث الصحيح والحسن"(٣).

ثم زاده بيانا بقوله : "إن روايات البخارى متعددة ومختلفة فى تحديد المكان الذى ابتدأ منه الإسراء ، ومختلفة فى تحديد زمانه ، وغير ذلك من

---

(١) تفسير ابن كثير ٣٩/٥-٤٠ .

(٢) السيرة النبوية العطرة ٢٦٢/١ .

(٣) المرجع السابق ١/ص٢٥٥-٢٥٦ .

وجوه الاختلاف ، فعن المكان تقول إحدى الروايات أن الرسول صلوات الله عليه قال : بينما كنت فى المسجد ، وفى رواية أخرى : بينما كنت نائما فى دار أم هانىء ، وفى رواية ثالثة إن رحلة الإسراء بدأت من بيت عائشة ، وأن عائشة قالت : إن مضجع الرسول لم يبرد لسرعة عودة الرسول إليه .

أما اختلاف الزمان فواسع جدا حتى لايوجد عندنا تاريخ محدد بدقة أو بوجه التقريب لهذا الحدث الجلل . واختلاف الروايات هكذا فى المكان والزمان يجعل الحديث لايدخل فى نطاق الحديث الصحيح أو الحسن كما يقول علماء مصطلح الحديث"(١).

ومن الأسباب التى تستدعى رد الحديث عنده أن الروايات مختلفة فى تحديد أماكن الأنبياء فى السموات "مع أنه لاضرورة على الإطلاق لوجودهم فى أى منها ، فمن المحقق أنهم ماتوا ودفنوا ، وأن أرواحهم عند الله ، ... والجسد قد اختفى تماما فى الأرض"(٢).

وذكر أيضا مسألة تخفيف الصلوات بأن الروايات فيها مختلفة كل ذلك يوجب عنده رد الحديث كما ذكر أحمد شلبى .

---

(١) المرجع السابق ١/٢٥٦-٢٥٧ .
(٢) المرجع السابق ١/٢٥٧ .

# المطلب الثانى
# عرض ونقد شبهات المنكرين وبيان حكمهم

وبعد أن عرضنا أقوال المنكرين للحادثة أو لبعضها فى المطلب السابق نعرض هنا الشبهات التى أدت بهم إلى الإنكار الكلى أو الجزئى ، ثم نتبع ذلك بالرد عليها وبيان الحق والله الهادى إلى سواء السبيل .

## أولا : دعوى الاستبعاد العقلى .

لقد ظهر من خلال الحوار الذى دار بين النبى صلى الله عليه وسلم وقريش أنهم استبعدوا ذلك عقلا ، فهم يقطعون تلك المسافة ذهابا وعودة فى شهرين كاملين ، والنبى صلى الله عليه وسلم يخبرهم أنه ذهب وعاد فى بعض ليلة ، وقد طالبوه بالبرهان حيث قالوا صف لنا المسجد ، فوصفه لهم ومع ذلك لم يؤمنوا .

وأما من أنكر ذلك من الجهمية والمعتزلة فلعل شبهتهم هى الاستبعاد العقلى .

وذهابه صلى الله عليه وسلم وعودته إلى بيت المقدس فى نفس الليلة ليس فى العقل مايمنعه ، فنحن نرى بعض المخلوقات تقطع تلك المسافات أو أكبر فى زمن مماثل أو أقل ، فهاهى الرياح فى هبوبها وسرعتها تقطع الفيافى والقفار فى زمن يسير وهذا مشاهد للجميع .

فإذا حصل ذلك من بعض المخلوقات فما الدليل على منع حصوله للنبى صلى الله عليه وسلم؟

ولقد سخر الله تعالى الرياح لنبيه سليمان عليه السلام تسير به إلى المواضع البعيدة فى وقت يسير ، قال تعالى : {وَلِسليمانَ الريحَ غُدُوُّهَا شهرٌ ورواحُهَا شهرٌ} [سورة سبأ : ١٢]

وقد أخبرنا الله تعالى فى كتابه خبر سليمان عليه السلام وعرش بلقيس فلما طلب سليمان إحضار العرش من أقصى اليمن إلى أقصى الشام قال عفريت من الجن أنا آتيك به قبل أن تقوم من مقامك وقال الذى عنده علم من الكتاب أنا آتيك به قبل أن يرتد إليك طرفك .

والمسافة بين اليمن والشام تقطع فى شهرين .

فإذا جاز ذلك فى حق بعض المخلوقات ، علمنا أن ذلك ممكنا غير مستحيل [١].

والمسألة تعود إلى الإيمان بقدرة الله تعالى ، فمتى صدق الإنسان بعظم قدرته تعالى فإنه يسهل عليه الإيمان بتلك الآية .

ولقد أجاد ابن العربى عندما قال : "إن المنكر لذلك لايخلو أن يكون ملحدا منكر القدرة ، ويرى أن الثقيل لايصعد علوا وطبعه استفال ، فما باله يتكلم معنا فى هذا الفرع ، وهو منكر للأصل ، وهو وجود الإله وقدرته وأنه يصرف الأشياء بالعلم والإرادة لها لابالطبيعة . وإن كان المنكر من أغبياء الملة ، يقر معنا بالإلهية والعلم ، والإرادة والقدرة على التصريف والتدبير والتقدير ، فيقال له : ومالذى يمنع من ارتقاء النبى فى الهواء بقدرة خالق الأرض والسماء؟

فإن قال : لأنه لم يرد . قلنا له : قد ورد من كل طريق ، على لسان كل فريق ، منهم أبو ذر ..."[٢].

فالعقل لايمنع جواز ذلك فمن منعه فإما لخلل فى عقله أو إيمانه بربه ، أو لعدم سلامة منهجه .

---

(١) انظر : تفسير الرازى ١٠/١٤٨-١٥١ .
(٢) أحكام القرآن ٣/١١٩٢ .

## ثانيا : إدعاء عدم ثبوت الروايات وأنها من الموضوعات والاسرائيليات .

سبق أن بينا أن روايات الإسراء والمعراج قد بلغت حد التواتر ، وذكرنا نصوص أهل العلم فى ذلك .

فدعوى أنها لم تثبت كما يفهم ذلك من كلام القاضى عبد الجبار عندما قال : "فإن ثبت مع ذلك مايروى فى حديث المعراج أو بعض ذلك فهو أوكد فى الدلالة ، وإن كان القدر الذى شهد القرآن بصحته فهو ماقدمناه"(١).

أقول دعوى أن الروايات لم تثبت غير مسلم ، بل هى فى أعلى درجات الثبوت وقد رواها أئمة أهل الحديث وأخرجوها فى كتبهم ، ولكن كما قدمنا أن المتكلمين لاعناية لهم بعلم الحديث فيغلب عليهم الجهل فى هذا .

وأما دعوى أنها من الموضوعات ، كما زعم أحمد شلبى فإنا نطالب ذلك المدعى بدليله على مايقول ، ولادليل لديهم ، إلا أن تلك الروايات لم تناسب عقولهم البعيدة عن نور الوحى ، فكذبوا بها ، ومن السهل على أى انسان أن يضعف حديثا أو يرميه بالوضع لأنه لايناسبه ، وأحاديث الإسراء قد أخرجها أئمة الجرح والتعديل فى كتبهم كالإمام أحمد وابن أبى حاتم والبخارى ومسلم والترمذى وغيرهم فلاشك فى ثبوتها .

وأما قوله إن الروايات تصور الحدث تصويرا ماديا ، نقول وماالمانع من تصوير الحدث تصويرا ماديا؟ لم يذكر لنا الدكتور أدلته المانعة لذلك ، بالرغم من أنه يرى وقوع الحادثة بالروح والجسد ، فيلزمه على قوله أن ينفى كونه بالروح والجسد وأن يخصه بالروح .

وطعنه فى الروايات فى غاية الخطورة فقد أجمع أهل الحديث عليها وأخرجوها فى كتبهم وهم أهل الجرح والتعديل . فهذه الدعوى منه ناشئة من جهله بسنة النبى صلى الله عليه وسلم فلاالتفات إليه .

---

(١) المغنى ٤١٩/١٦ .

وأما دعواه أنها من الإسرائيليات فلم يسنده إلى دليل ، وأرى الدكتور مضطرب فمرة يوصف الروايات بالوضع ومرة بأنها من الإسرائيليات ولك أن تعجب كيف يصف الروايات بأنها من الإسرائيليات وفيها وصف بنى إسرائيل بالضعف وعدم القيام بفريضة الصلاة ، بل فى بعض الروايات ذكر بكاء موسى بعد مجاوزة النبى صلى الله عليه وسلم له فسئل عن ذلك فقال : (أبكى لأن غلاما بعث بعدى يدخل الجنة من أمته أكثر ممن يدخلها من أمتى )[١].

ثم مامفهوم الإسرائيليات عند الدكتور؟ فهل يرى أن كل حديث ذكر فيه موسى هو من الإسرائيليات؟ فيلزمه رد كثير من الأحاديث .

ثم ماوقع من موسى عليه السلام فإنه يشكر عليه فقد كان سببا فى التخفيف عن هذه الأمة فجزاه الله عنا خيرا .

وما المانع أن يأخذ نبى من نبى؟ فقد أخذ موسى من الخضر ولم يلزم من ذلك أن يكون الخضر أفضل من موسى .

وماوقع من موسى عليه السلام إنما هومن باب المشورة والنصيحة ولاغرابة فى ذلك أيها الدكتور فالأنبياء هم أنصح الناس للناس[٢].

وإنى والله أخشى عليه من تلك الألفاظ التى لاأدرى كيف استطاع أن يسطرها فى كتابه من التهكم بنبى من أولى العزم والتجرؤ عليه بما قال .

---

(١) هو من حديث مالك بن صعصعة وهو فى الصحيحين وغيرهما . انظر تخريجه موسعا ص٥٦-٦٠ .

(٢) انظر السراج الوهاج للتويجري ص٧٩-٩٣ .

## ثالثا : دعوى معارضة الأحاديث للعلم الحديث .

أما مازعمه وجدى من أن العلم الحديث أثبت أن السموات ليست سقفا مرفوعا ، بل هى فضاء لانهاية له ، ففى غاية الجرأة .

فصعوده صلى الله عليه وسلم إلى السموات ثابت بالخبر المتواتر كما قدمنا ، وغاية ماعنده عدم علم ، وعدم الدليل لايصح أن يكون دليلا ، فليس عنده أدلة على نفى وجود السموات ومهما بلغ الإنسان من قدرة ومعرفة الأبعاد الشاسعة فيظل علمه قاصر .

وقوله بأن السموات فضاء ولانهاية له يكذبه الكتاب والسنة وإجماع المسلمين وكذلك العقل ، فإن المكانية لابد لها أن تنتهى وقد دل الكتاب والسنة على أن السموات أجرام حقيقية ولها أبواب تفتح وتغلق ولها خزنة ويسكنها الملائكة ورأى فيها النبى صلى الله عليه وسلم أرواح الأنبياء كما فى مرويات الإسراء والمعراج ، فكيف يرد هذه النصوص الكثيرة المتواترة من الأخبار القرآنية ، والنبوية بنظريات فلكية من نتاج البشر قابلة للأخذ والرد فيما بينهم .

فهذا قول باطل يدل على جهل قائله بنصوص الكتاب والسنة وإجماع المسلمين[١].

(١) انظر : السراج الوهاج للتويجري ص٤٤-٥٠ .

## رابعا : دعوى وجود الاختلاف فى الروايات القاضى بردها .

وأما ماذكره عبد الجليل عيسى بأن الروايات مختلفة اختلافا كبيرا وهذا يوجب ردها وإخراجها من نطاق الحديث الصحيح والحسن ، فدعوى باطلة .

ويكفى فى الرد عليه أن نعلم أنه ليس من أهل الصناعة الحديثية بل إنه وجد فى كلامه أخطاء شنيعة ، من ذلك :

أنه زعم أن الروايات فى البخارى وردت فى سبع أبواب وهى مختلفة فى المكان واليوم والشهر والسنة .

ولاأدرى أين تلك الروايات المشار إليها!

واعلم بأنه لم ترد رواية فى البخارى ذكر فيها تاريخ الإسراء إلا ماجاء فى رواية شريك قوله : (قبل أن يوحى إليه)[١].

أما عن المكان ففى رواية أنه أسرى به من عند البيت ، وفى أخرى من الحجر أو الحطيم ، وهو من البيت ، وفى ثالثة أنه كان فى بيته . فأين ذلك الاختلاف الكبير المشار إليه؟

والأدهى من ذلك أنه ذكر حديثا موضوعا ونسبه إلى البخارى ، حيث زعم أن من روايات البخارى حديث عائشة أنها قالت : (إن مضجع الرسول لم يبرد لسرعة عودة الرسول إليه)[٢].

وكذلك نسب إلى البخارى حديث أم هانىء وهو حديث ضعيف[٣].

فإذا كان الشيخ لايميز بين مافى البخارى وبين الضعاف والموضوعات فهل يقبل كلامه فى نقد الأحاديث!

وليعلم أن ماذكره من الاختلافات لايقضى برد الروايات ، كل مافى الأمر أنه وردت روايات ضعيفة وموضوعة مثل التى ذكرها الشيخ وظنها فى صحيح البخارى ، وجاءت روايات أخرى صحيحة ، فالضعيفة والموضوعة

---

(١) سيأتى تخريجه ص٦٧-٧٠ .

(٢) انظر : السراج الوهاج للتويجري ص٥ .

(٣) انظر:ص١٥٠-١٥١ من هذه الرسالة .

ترد ، وأما الصحيحة فيجمع بينها ، وهذا مافعله علماء المصطلح ولم يردوا تلك الروايات بل أخرجوها فى كتبهم ووفقوا بينها ، وسيأتى بيان ذلك فى فصل قادم[١].

أما الاختلاف فى مبدأ الإسراء فقد أشرت إليه قريبا وسيأتى مزيد إيضاح له إن شاء الله تعالى[٢].

وأما الاختلاف فى الزمان فلم ترد رواية صحيحة ذكر فيها زمن الإسراء إلا ماجاء فى رواية شريك أنه قال : (وذلك قبل أن يوحى إليه)[٣]وحمل ذلك على أن المراد قبل أن يوحى إليه فى أمر الإسراء ولايبعد أن تكون من أخطاء شريك كما سيأتى بيانه إن شاء الله تعالى[٤].

وأما قوله عن الأنبياء أن أجسادهم قد اختفت فى الأرض فيرده ماثبت عن النبى صلى الله عليه وسلم أن الله حرم على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء[٥].

وأما الاختلاف الذى وقع بين الروايات الصحيحة فى كيفية التخفيف فإن الروايات متفقة على وقوع المراجعة ، وإنما وقع الاختلاف فى عدد مرات المراجعة ، وعدد الصلوات التى خففت فى كل مرة ، ومرد ذلك الاختلاف إلى الرواة ، فينظر إلى أتقنهم وأحفظهم فيؤخذ قوله بالترجيح بين الروايات كما هو منهج أهل الحديث وعلماء المصطلح ، وهذا مافعلوه ، فقد رجح الحافظ ابن حجر رواية ثابت عن أنس أن التخفيف كان خمسا خمسا أى فى تسع مرات[٦].

هذا هو منهج أهل الحديث . وبهذا ظهر لنا جليا خطأ الشيخ ومجازفته فيما يقول . والله تعالى أعلم .

---

(١) انظر: ص١٩١-١٩٢ من هذه الرسالة .

(٢) انظر: ص١٤٨-١٥٢ من هذه الرسالة .

(٣) سيأتى تخريجه ص٦٧-٧٠ .

(٤) انظر: ص١٠٤-١٠٥ من هذه الرسالة .

(٥) الحديث أخرجه أبو داود وغيره من حديث أوس بن أوس وسيأتى تخريجه ص٣٤٩ من هذه الرسالة .

(٦) انظر : فتح البارى ٥٥١/١ ، وانظر ص١١٧ من هذه الرسالة .

## خامسا : الجواب عن الإشكالات التى أوردها شلبى .

أما ماذكره من أن فى ركوب النبى صلى الله عليه وسلم للبراق انتقاص لقدره ، فمن عند نفسه ، ومن أخبره بذلك؟

وقد تواترت الأخبار بركوبه صلى الله عليه وسلم البراق ، وركوبه البراق أقرب لبشريته صلى الله عليه وسلم مما ذكره الدكتور ، وكيف يرد الأخبار الثابتة بذلك ثم يجوز أمورا لادليل عليها مما ذكر .

وأما ماذكره من أن لقاء النبى صلى الله عليه وسلم بالأنبياء عليهم السلام وصلاته بهم إماما يتعارض مع حديث إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث ...

فغير صحيح فالمراد من الحديث العمل التكليفى أى : أن التكليف ينتهى بالموت ، وأما فى البرزخ فدلت الأحاديث على أن الأنبياء يصلون فى قبورهم ، فهذه الصلاة مما يتمتعون به فى البرزخ[1].

و"أما الاعتراض على استفتاح جبريل ، وسؤال الملك عمن هو قادم ، وسؤاله عمن هو مع جبريل ، فلايدل على عدم صحة هذا الحديث - كما يقول - إلا إذا علمنا مدى علم الملائكة ، ومدى وظيفة خزنة السماء ، وهل كل منهم يستطيع أن يعرف أن القادم هو جبريل ، وأن من معه هو محمد صلى الله عليه وسلم ، وهل من وظيفته أن يفتح أبواب السماء لكل قادم بمجرد طرقها؟ وهل فى استطاعته أن يعلم من هو الطارق لأبواب السماء أوليس فى استطاعته ذلك؟ وماطبيعة الحواجز بين كل سماء وسماء؟ وهل يعلم الملك خازن السماء ماوراء تلك الحواجز؟ وكل هذه أسئلة لانستطيع الإجابة عليها إلا ظنا ، وإن الظن لايغنى عن الحق شيئا ، وبالتالى لانستطيع الاعتراض على ماورد فى الحديث الصحيح . وكل مانعلمه هو أن خزنة السماء يعرفون جبريل ، ويعرفون محمدا صلى الله عليه وسلم لأنه عندما أجابهم بأنه جبريل ومن معه هو محمد فتحوا أبواب السماء وكأن إذنا قد

---

(١) انظر: ص٣٤١-٣٤٢ من هذه الرسالة .

أعطى لهم أن افتحوا لجبريل ومحمد معه ، ففتحوا عندما عرفوهما"[١].

وأما تساؤله حول صعود الأمريكيين إلى القمر هل وقفوا يستفتحون أبواب السماء؟ ومن الذى فتحها لهم؟

فنقول إن كان القمر فى السماء كما زعم فإنه يستحيل وصول الأمريكان إليه فقد ذكر الله تعالى أن أبواب السماء لاتفتح للكفار ، قال سبحانه : {ولاتُفَتَّحُ لهم أبوابُ السماء} [سورة الأعراف : ٤٠] يعنى لأرواحهم إذا ماتوا ، ثم إن المسافة بين السماء والأرض مسيرة خمسمائة عام فمن هذا الذى يستطيع أن يصل إلى السماء؟ وقد فسر بعض أهل العلم قوله تعالى {وجعل القمر فيهن} الآية [سورة نوح : ١٦] أى معهن[٢].

وإن كان القمر دون السماء الدنيا فبطل تهكمه بالرواية!

وأما قوله إن الرواية تصور الله جل وعلا كأن محمدا يسعى إليه فجوابه أن الله تعالى على عرشه علا وارتفع سبحانه وتعالى ، ولاشك أن نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم فى كل مرة يعلو به جبريل يزداد قربا من ربه تعالى ، وهذه عقيدة أهل السنة والجماعة ، وأما ماذكره فهو عقيدة الجهمية الحلولية والجهمية المعطلة ، وجمعه بينهما تناقض عجيب![٣] وماذكره من الاعتراضات الأخرى تسقط لثبوت الروايات بها .

وفى هذا الذى ذكرناه مايكفى لبيان انحرافه وقد تولى بعض أهل العلم الرد عليه مفصلا[٤]، وقد آثرت الاختصار . والله أعلم .

---

(١) أحاديث الإسراء والمعراج دراسة توثيقية ، د. رفعت فوزى ص١١١ .
(٢) انظر : السراج الوهاج للتويجرى ص٤٤-٤٧ .
(٣) انظر: فى الرد على الحلولية والجهمية ص٢٢٧-٢٣٧ من هذه الرسالة .
(٤) انظر : كتاب السراج الوهاج للتويجرى .

وبعد هذا العرض تبين لنا أن المنكرين للإسراء أو المعراج أو كليهما فرق مختلفة ، أما المشركون فحكمهم واضح ، وأما الجهمية والمعتزلة فمعروف حكمهم على وجه العموم .

والذى ينبغى أن أشير إليه أن حكم منكر الحادثة مرتبط بالقاعدة المعروفة أن من جحد معلوما من الدين بالضرورة كفر[١]، وعليه فهل حادثة الإسراء والمعراج من المعلوم من الدين بالضرورة أم الإسراء فقط دون المعراج؟

ولكن لابد أن نعلم أن كون الشيء معلوما من الدين بالضرورة أم لا أمر نسبى إضافى ، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية : "فكون الشيء معلوما من الدين ضرورة أمر إضافى ، فحديث العهد بالإسلام ومن نشأ ببادية بعيدة قد لايعلم هذا بالكلية ، فضلا عن كونه يعلمه بالضرورة ، وكثير من العلماء يعلم بالضرورة أن النبى صلى الله عليه وسلم سجد للسهو ، وقضى بالدية على العاقلة ، وقضى أن الولد للفراش ، وغير ذلك مما يعلمه الخاصة بالضرورة وأكثر الناس لايعلمه البتة"[٢]. وعليه فيختلف الحكم من شخص لآخر .

ومن أهل العلم من فرق بين منكر الإسراء ومنكر المعراج ، فعد الأول كافرا والآخر مبتدعا ، لأن الإسراء ثبت بنص القرآن أما المعراج فثبت بالأحاديث المشهورة .

فقد قال التفتازانى وهو يتحدث عن ثبوت المعراج أنه "ثابت بالخبر المشهور ، حتى أن منكره يكون مبتدعا"[٣].

وقال البيجورى : "والإسراء من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى ثابت بالكتاب والسنة وإجماع المسلمين ، فمن أنكره كفر .

والمعراج من المسجد الأقصى إلى السموات السبع ثابت بالأحاديث المشهورة ومنها إلى الجنة ، ثم إلى المستوى أوالعرش أو طرف العالم من

---

(١) انظر: شرح مسلم للنووى ١/١٥٠ .
(٢) مجموع الفتاوى ١٣/١١٨ .
(٣) شرح العقائد النسفية ص٩١ .

فوق العرش ، على الخلاف فى ذلك ثابت بخبر الواحد ، فمن أنكره لايكفر لكن يفسق ، والتحقيق أنه لم يصل إلى العرش"(١).

هذا ماذكروه ولكن الصحيح أن أخبار المعراج بلغت حد التواتر .

وقد نص أهل العلم على أن إنكار المتواتر كفر .

يقول القاضى عياض : "وكذلك نقطع بتكفير كل من كذب أو أنكر قاعدة من قواعد الشرع ، وماتواتر ، كمن أنكر وجوب الصلوات الخمس"(٢).

ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية : "وأما من أنكر ماثبت بالتواتر والإجماع فهو كافر بعد قيام الحجة"(٣).

وذكر ابن دقيق العيد أن "المسائل الإجماعية تارة يصحبها التواتر بالنقل عن صاحب الشرع كوجوب الصلاة مثلا ، وتارة لايصحبها التواتر ، فالقسم الأول يكفر جاحده لمخالفته المتواتر لالمخالفته الإجماع ، والقسم الثانى لايكفر به"(٤).

ولاشك فى تواتر روايات الإسراء والمعراج وعليه فمن أنكرها وكذب بهما أو بأحدهما فإنه يكفر بعد قيام الحجة وانتفاء الموانع . والله تعالى أعلم(٥).

---

(١) شرح الجوهرة ص١٤١-١٤٢ ، وانظر : نهاية الإيجاز فى سيرة ساكن الحجاز لرفاعة رافع ص٨٧-٨٨ .

(٢) الشفا ١٠٧٣/٢ .

(٣) مجموع الفتاوى ١٠٩/١ .

(٤) أحكام الأحكام ٢٣٢/٢ .

(٥) انظر : نواقض الإيمان الاعتقادية ٦٧/٢-٦٨ .

# الفصل الثاني

## تحقيق الروايات في الإسراء والمعراج

وفيه تمهيد وثلاثة مباحث :

المبحث الأول : تحرير الروايات المعتمدة فى قصة الإسراء والمعراج .

المبحث الثانى : رواية شريك بن عبد الله عند علماء الحديث .

المبحث الثالث : عرض قصة الإسراء والمعراج من واقع الروايات المعتمدة .

## تمهيد

وبعد أن بينا ثبوت الإسراء والمعراج نأتى لعرض الروايات الواردة فى ذلك والمتأمل فى الروايات يجدها اشتملت على الصحاح والضعاف بل والموضوعات .

ولايفوتنى أن أشير إلى الكتاب المنسوب إلى ابن عباس رضى الله عنهما ويسمى الإسراء والمعراج لابن عباس وهو كتاب من الحجم الصغير ملىء بالخيالات والأكاذيب والمبالغات وابن عباس برىء منه ولم يصح منه إلا أحرف معدودة ، وقد حذر منه أهل العلم وبينوا أنه موضوع على ابن عباس وفى هذا يقول الشقيرى : "وقصة المعراج المنسوبة إلى ابن عباس كلها أباطيل وأضاليل ولم يصح منها إلا أحرف قليلة"(١).

وسوف أذكر بعض النماذج من ذلك الكتاب .

قال : "عن ابن عباس رضى الله عنهما عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : كنت فى بيت أم هانىء ، بنت أبى طالب رضى الله عنها واسمها فاختة ليلة الإثنين ، ليلة السابع والعشرين من رجب ، سنة ثمان من البعثة ، وكان عندها فاطمة الزهراء رضى الله عنها وعمرها تسع سنين ، ولم تكن تزوجت بعلى رضى الله عنه ، لأنه تزوجها بالمدينة المنورة وإذا بالباب قد طرقه طارق فخرجت فاطمة لترى من بالباب فرأت شخصا عليه الحلى والحلل ، وله جناحان أخضران قد سد بهما المشرق والمغرب ، وعلى رأسه تاج مرصع بالدر والجوهر مكتوب على جبهته لاإله إلا الله محمد رسول الله . فقالت فاطمة : ماتريد؟ قال : أريد محمدا صلى الله عليه وسلم ، فرجعت ودخلت على رسول الله ، وقالت : ياأبت ، بالباب شخص قد هالنى وأفزعنى ،

---

(١) السنن والمبتدعات ص١٢٧ ، وانظر : كتاب كتب حذر منها العلماء لمشهور حسن ٢/٢٥٧-٢٥٩ ، الإسراء والمعراج لأبى المجد حرك ص٩ .

مارأيت مثله أصلا ، قال لى : أريد محمدا . قال : فخرج النبى صلى الله عليه وسلم فلما رآه فإذا به جبريل عليه السلام . فقال : الصلاة والسلام عليك ياحبيب الحق وسيد الخلق ، قال : فقلت : ياأخى ياجبريل أوحى نزل؟ أم وعد حضر؟ أم أمر حدث؟ قال : ياحبيبى قم والبس ثيابك وسكن قلبك فإنك فى هذه الليلة تناجى ربك الذى لاتأخذه سنة ولانوم ..."(١).

وجاء فى وصف البراق : "له وجه كوجه ابن آدم وجسده كجسد الفرس وهو دابة خير من الدنيا ومافيها عرفها من اللؤلؤ الرطب منسوج بقضبان الياقوت يلمع بالنور ، وأذناها من الزمرد الأخضر ، وعيناها مثل كوكب درى يوقد لها شعاع كشعاع الشمس شهباء بلقاء محجلة الثلاث مطلقة اليمين عليها جل مرصع بالدر والجوهر لايقدر على وصفها إلا الله تعالى نفسها كنفس ابن آدم ..."(٢).

واستمر فى وصف مارأى فى طريقه ثم عروجه إلى السموات وذكر أسمائها ومما خلقت ومارأى فيها من الملائكة بأوصافهم وفى السماء الدنيا ذكر أنها خلقت من دخان وأنه يقال لها الرفيعة .

وقال : "ثم تقدمت أمامه وإذا أنا بملك نصفه من ثلج ، ونصفه من نار فلاالنار تذيب الثلج ولاالثلج يطفىء النار له ألف رأس فى كل رأس ألف وجه ، فى كل وجه ألف فم ، فى كل فم ألف لسان ، يسبح الله تعالى بألف لغة لايشبه بعضها بعضا ، ومن جملة تسبيحه أنه يقول : سبحان من ألف بين الثلج والنار ، يامن ألف بين الثلج والنار ألف بين قلوب عبادك المؤمنين ، والملائكة تقول آمين فقلت : من هذا ياأخى جبريل؟ فقال : هذا الملك الموكل بأكناف السموات وهو أنصح الملائكة لبنى آدم ، ثم اصطفت الملائكة صفوفا فقدمنى جبريل ، فصليت بهم ركعتين على ملة إبراهيم الخليل

---

(١) الإسراء والمعراج لابن عباس ص٢-٣ .

(٢) المرجع السابق ص٣-٤ .

ثم صعدنا إلى السماء الثانية فى أسرع من طرفة عين ... فإذا هى سماء من حديد لاوصل فيها ولافصل يقال لها الماعون ورأيت فيها من الملائكة ركبانا على خيل مسومة متقلدين السيوف بأيديهم الحراب فقلت من هؤلاء ياجبريل؟ فقال : هؤلاء جند من الملائكة خلقهم الله تعالى لنصرة الإسلام إلى يوم القيامة"[١]. وذكر أنه صلى بهم مثل الأولى .

قال : "ثم صعدنا إلى السماء الثالثة ... فدخلناها فإذا هى سماء من نحاس يقال لها المزينة ورأيت فيها ملائكة معهم ألوية خضر فقلت : من هؤلاء ياجبريل؟ فقال : هؤلاء ملائكة ليلة القدر - شهر رمضان يطلبون مجلس الذكر ..."[٢]، ورأى فيها داود وسليمان ويوسف عليهم السلام وصلى بهم أيضا .

وأكمل ذكر السموات بأسمائها ومادة خلقتها ومشاهداته فيها .

فالرابعة من فضة بيضاء يقال لها الزاهرة ، والخامسة من الذهب الأحمر واسمها المنيرة ، وذكر أنه رأى فيها مالك خازن النار وقال : "فقلت له أرنى جهنم فقال مالك : ليس الأمر لى . وإذا بالنداء من العلى الأعلى لاتخالف حبيبى محمدا فعند ذلك كشف عنها الغطاء فإذا هى سوداء مظلمة ممتزجة بغضب الله وقيل إن نار الدنيا لها ضياء لأنها غمست فى بحر القدرة سبعين مرة حتى صار[٣]شعاع ونور ينتفع بها[٤]فرأيت سبعين ألف بحر من غسالين وسبعين ألف بحر من غساق ، وسبعين ألف بحر من قطران ، وسبعين ألف بحر من رصاص مذوَّب ، على ساحل كل بحر ألف مدينة من نار ، فى كل مدينة ألف قصر من نار ، فى كل قصر سبعون ألف تابوت من نار ، فى كل تابوت سبعون ألف صندوق من نار ، فى كل صندوق سبعون ألف صنف من العذاب ، ورأيت فيها حيات كأمثال النخل الطويل ، وعقارب

---

(١) المرجع السابق ص٨-٩ .
(٢) المرجع السابق ص١٠ .
(٣) فى المطبوع : (صار) .
(٤) فى المطبوع : (به) .

كأمثال البغال ، ورأيت فيها سبعين ألف بئر من الزمهرير ، ورأيت نساء باكيات حزينات ينادين فلايجبن ، ويتضرعن فلايرحمن ، فقلت : من هؤلاء ياأخي جبريل؟ قال : هؤلاء اللواتي يتزين لغير أزواجهن ..."(١).

وقد استوصى بالنساء فقد لون وعدد فى أصنافهن وعذابهن .

ثم ذكر أنه صلى بأهل تلك السماء ثم ارتقى إلى السماء السادسة قال "فإذا هى سماء من ياقوتة خضراء اسمها الخالصة ، ورأيت فيها من خلقة ربى عز وجل ملكا عظيما جالسا على كرسى من نور نصفه من ثلج ونصفه من نار فلاالنار تذيب الثلج ولاالثلج يطفىء النار وهو ينادى سبحان من ألف بين الثلج والنار اللهم ألف بين قلوب عبادك المؤمنين على طاعتك . والملائكة تقول : آمين . فقلت : ياجبريل ، من هذا؟ قال : هذا ملك خلقه الله ووكله بأكناف السموات وهو أنصح الملائكة إلى أمتك يدعو لهم بهذا الدعاء إلى يوم القيامة ..."(٢).

ثم ارتقى إلى السماء السابعة قال : "فإذا هى سماء من درة بيضاء يقال لها العجيبة وهى العالية لم أسمع فيها صرير الأقلام ..."(٣).

إلى آخر ماذكر من خيالات وأكاذيب .

وكلما دار الزمان وجاءت ليلة سبع وعشرين من رجب انتشرت المقالات فى الصحف والمجلات ويذكرون روايات الإسراء مزيج من الصحيح والضعيف بل والموضوع ، والأمثلة على ذلك كثيرة .

فمن ذلك ماجاء في مجلة النهضة في وصف البراق أن "عرفها من اللؤلؤ الرطب منسوج بقضبان من الياقوت يلمع في النور ..."(٤)، وهو

---

(١) المرجع السابق ص١٧-١٨ .

(٢) المرجع السابق ص٢٣ . وهذه فيها تكرار ولم يتنبه لذلك واضع الحديث!

(٣) المرجع السابق ص٢٤-٢٥ . وهذا خلاف الصحيح الآتى فى سماعه صريف الأقلام . انظر: ص٦٢ من هذه الرسالة .

(٤) مجلة النهضة عدد ٨٠٥ ، الثلاثاء ٢٩ رجب ١٤١٧هـ ، ص٢٨ .

مقتبس من المعراج المنسوب لابن عباس رضي الله عنه[١]، إلى غير ذلك من الأمثلة[٢].

بل إن الذين تصدروا للكتابة فى سيرةالنبى صلى الله عليه وسلم وقع منهم ذلك . فهذا محمد هيكل فى كتابه حياة محمد صلى الله عليه وسلم عندما أراد ذكر قصة المعراج لم يرجع إلى كتب السنة فضلا عن أن يحقق فيذكر الصحيح ، بل عاد إلى المستشرق درمنجم!

يقول هيكل : "سرد المستشرق درمنجم هذه القصة مستخلصة من مختلف كتب السيرة فى عبارة طلية رائعة هذه ترجمتها : "فى منتصف ليلة بلغ السكون فيه غاية جلاله ... استيقظ محمد على صوت يصيح به : أيها النائم قم وقام فإذا أمامه الملك جبريل وضاء الجبين أبيض الوجه كبياض الثلج مرسلا شعره الأشقر ، واقفا فى ثيابه المزركشة بالدر والذهب ..."[٣]إلى آخر ترجمته .

وغيره ممن كتب فى الإسراء تجدهم يستدلون بالأحاديث الضعيفة وشديدة الضعف من غير تنبيه إلى ذلك[٤].

ومن هنا تظهر أهمية تنقية المرويات من الضعيف والواهى والاكتفاء بالصحيح فقط .

وقد جمع ابن كثير رحمه الله فى أول تفسير سورة الإسراء روايات الإسراء والمعراج ونبه على الضعيف وحكم على كثير من أسانيدها ، وممن

---

(١) انظر : معراج ابن عباس ص٣-٤ .

(٢) انظر: مجلة المجتمع عدد ١٢٢٨ ، ٢٢ رجب ١٤١٧هـ ، ص٤٨ وغيرها الكثير .

(٣) حياة محمد لهيكل ص١٩٠ .

(٤) انظر : الإسراء والمعراج ، د. عبد الحليم محمود ، الإسراء والمعراج ، محمد سعيد مبيض ، الأنوار البهية من إسراء ومعراج خير البرية محمد علوى المالكى ، قال فى وصف البراق : "وقيل وكان سرجه من لؤلؤة بيضاء ولجامه من ياقوتة حمراء وقيل ومكتوب بين عينيه سطران أحدهما لاإله إلا الله والثانى محمد رسول الله" ص١٥٢ . وانظر ص١٨٠-١٨١،١٦٤-١٦٥ ، عيون الأخبار للكتبى ٤٥/١-٤٩ .

جمع روايات الإسراء السيوطى فى الدر المنثور ، وفى كتابه الآية الكبرى فى شرح قصة الإسراء .

ومن المعاصرين الشيخ محمد رزق الطرهونى الذى جمع روايات الإسراء فى كتاب الإسراء والمعراج[(١)]. وكذلك الشيخ عادل بن عبد الغفور فقد جمعها ضمن رسالته دراسة مرويات العهد المكى .

وقد جمعت روايات الإسراء من كتب السنة والتفاسير والعقائد والسير المتصلة إلى أصحابها بالأسانيد ، وقد خرجت كل رواية تخريجا موسعا وذكرت أقوال أهل الحديث من المتقدمين أو المتأخرين فى بيان درجة الحديث من حيث الصحة ، ولم أدخل فى الروايات إلا الصحيح والحسن ، أما الروايات الضعيفة فلم أدخلها فى بحثى ، وهذا جهدى وحسبى أننى غير متخصص فى علم الحديث . والله تعالى أعلم .

---

(١) ويلاحظ أن الشيخ أدخل عددا من الروايات ضمن الحادثة وليست منها ، من ذلك حديث أنس مرفوعا "فقمت إلى شجرة فيها كوكرى الطير ، فقعد فى أحدهما وقعدت فى الآخر ، فسمت وارتفعت حتى سدت الخافقين ..." أخرجه البزار ٤٧/١ ح٥٨ كشف الأستار ، دلائل النبوة للبيهقى ٣٦٨/٢-٣٦٩ وغيرهما ، وانظر تخريجه ص١٨٧ ، وقد جعله الطرهونى ضمن روايات الإسراء . انظر صحيح السيرة النبوية له ١٦٣/٢ . وانظر ص١٩٦ من هذه الرسالة .

قال ابن كثير : "وهذا إن صح يقتضى أنها واقعة غير ليلة الإسراء فإنه لم يذكر فيها بيت المقدس والصعود إلى السموات فهى كائنة غير مانحن فيه والله أعلم" . التفسير ٨/٥-٩ .

بل كاد الطرهونى أن يجعل حديث سمرة من الإسراء حيث قال : "ولولا إطباق كل من وقفت على قول له من أهل العلم على كونه حادثة أخرى لأدمجته هنا" . وغير ذلك . والشيخ قام بجهد كبير فى خدمة الروايات فجزاه الله خيرا . وقد استفدت منه فى ذلك .

والشيخ عادل عبد الغفور عبد الغنى صاحب رسالة دراسة مرويات العهد المكى تعرض لجمع روايات الإسراء من ص٩٠٠ إلى ص٩٩٠ فأبدع فى ذلك ، جزاهما الله خيرا .

# المبحث الأول

## تحرير الروايات المعتمدة
## في قصة الإسراء والمعراج

# المبحث الأول
# تحرير الروايات المعتمدة
# في قصة الإسراء والمعراج

١ ـ عن قتادة عن أنس بن مالك عن مالك بن صعصعة رضى الله عنه (أن نبى الله صلى الله عليه وسلم حدثه عن ليلة أسرى به ، قال : بينما أنا فى الحطيم ـ وربما فى الحِجْـر ـ [1]مضطجعا ، إذ أتانى آت[2]، فَقَدّ[3]ـ قال : وسمعته يقول[4]: فشق ـ مابين هذه إلى هـذه ، فقلت للجارود ـ وهـو إلى جنبى ـ مـايعنى به؟ قـال من ثُغْرةِ نحره إلى شِعْـرَته[5]، وسمعته يقول : مـن قَصِّهِ[3]إلى شِعْـرَته ـ فاستخرج قلبى ، ثم أتيـت بطست مـن ذهـب ، مملوءة إيمانا ، فغسـل قلبى ، ثم حشـى ، ثم أعيـد ، ثم أتيـت بدابة دون البغـل وفوق الحمار أبيض ـ فقال له الجارود : هو البراق[6]ياأبا حمزة؟ قال أنس : نعم ـ يضع خَطْوَة عند أقصى طرفه ، فحملت عليه ، فـانطلق بى جبريل حتى أتى السماء الدنيا[7]، فاستفتح ، فقيل : من هذا؟ قال : جبريل . قيـل : ومن

---

(١) الشك من قتادة كما فى رواية أحمد عن عفان عن همام به ولفظه (بينا أنا نائم فى الحطيم وربما قال قتادة فى الحجر ...) المسند ٢٠٨/٤ . وانظر فتح البارى لابن حجر ٢٤٣/٧ .

(٢) هـو جبريل ، قـاله ابن حجـر فى الفتـح ٢٤٤/٧ ، وانظـر رواية شـريك الآتيـة .

(٣) قـال البغـوى : "قَدّ أى : قطـع ، الشعـرة : العانة ، والقـص : الصـدر" . شرح السنة ٣٤٢/١٣ .

(٤) القائل هو قتادة . انظر فتح البارى لابن حجر ٢٤٤/٧ .

(٥) "مـن ثغـرة : بضم المثلثة وسكـون المعجمـة ، وهى الموضـع المنخفـض الـذى بين الترقوتين" . وقوله : شعرته أى : "شعر العانة ، وفى رواية مسلم إلى أسفـل بطنه" الفتح ٢٤٤/٧ .

(٦) البراق : "سمـى بذلـك لنصوع لـونه وشدة بريقه . وقيـل : لسـرعة حركته شبهه فيهما بالبرق" . النهاية ١٢٠/١ .

(٧) اختصـر هذا الحديث ولم يذكر فيه الإسراء ، ويدل على أن الإسـراء كان فى نفس الليلـة قوله أول الحديث (أن نبى الله صلى الله عليه وسلم حدثه عـن ليلة أسرى به) .

معك؟ قال : محمد . قيل : وقد أرسل إليه؟ قال : نعم . قيل : مرحبا به ، فنعم المجىء جاء ، ففتح ، فلما خلصت ، فإذا فيها آدم، فقال : هذا أبوك آدم ، فسلم عليه ، فسلمت عليه ، فرد السلام ، ثم قال : مرحبا بالابن الصالح ، والنبى الصالح ثم صعد بى إلى السماء الثانية ، فاستفتح ، قيل : من هذا؟ قال : جبريل ، قيل : ومن معك؟ قال : محمد . قيل : وقد أرسل إليه؟ قال : نعم . قيل : مرحبا به ، فنعم المجىء جاء ، ففتح ، فلما خلصت إذا يحي وعيسى ، وهما ابنا خالة ، قال : هذا يحي وعيسى ، فسلم عليهما ، فسلمت ، فردا ، ثم قالا : مرحبا بالأخ الصالح ، والنبى الصالح . ثم صعد بى إلى السماء الثالثة ، فاستفتح ، قيل : من هذا؟ قال : جبريل ، قيل : ومن معك؟ قال : محمد . قيل : وقد أرسل إليه؟ قال : نعم . قيل : مرحبا به ، فنعم المجىء جاء ، ففتح ، فلما خلصت ، إذا يوسف ، قال : هذا يوسف ، فسلم عليه ، فسلمت عليه ، فرد ، ثم قال : مرحبا بالأخ الصالح ، والنبى الصالح . ثم صعد بى حتى أتى السماء الرابعة ، فاستفتح ، قيل : من هذا؟ قال : جبريل ، قيل : ومن معك؟ قال : محمد . قيل : وقد أرسل إليه؟ قال : نعم . قيل : مرحبا به ، فنعم المجىء جاء ، ففتح ، فلما خلصت فإذا إدريس ، قال : هذا إدريس ، فسلم عليه ، فسلمت عليه ، فرد ، ثم قال مرحبا بالأخ الصالح ، والنبى الصالح . ثم صعد بى حتى أتى السماء الخامسة فاستفتح ، قيل : من هذا؟ قال : جبريل ، قيل : ومن معك؟ قال : محمد - صلى الله عليه وسلم - قيل : وقد أرسل إليه؟ قال : نعم . قيل : مرحبا به ، فنعم المجىء جاء ، ففتح ، فلما خلصت ، فإذا هارون ، قال : هذا هارون ، فسلم عليه ، فسلمت عليه ، فرد ، ثم قال : مرحبا بالأخ الصالح ، والنبى الصالح ثم صعد بى حتى أتى السماء السادسة ، فاستفتح ، قيل : من هذا؟ قال : جبريل ، قيل : ومن معك؟ قال : محمد . قيل : وقد أرسل إليه؟ قال نعم قيل : مرحبا به ، فنعم المجىء جاء ، ففتح ، فلما خلصت ، فإذا موسى قال : هذا موسى ، فسلم عليه فسلمت عليه ، فرد السلام ، ثم قال : مرحبا

بالأخ الصالح ، والنبى الصالح ، فلما تجاوزت بكى[١]، قيل له : مايبكيك؟ قال : أبكى لأن غلاما[٢]بعث بعدى يدخل الجنة من أمته أكثر مما يدخلها من أمتى . ثم صعد بى إلى السماء السابعة ، فاستفتح جبريل ، قيل : من هذا؟ قال : جبريل ، قيل : ومن معك؟ قال : محمد . قيل : وقد أرسل إليه؟ قال : نعم . قيل : مرحبا به ، ونعم المجىء جاء ، ففتح ، فلما خلصت ، فإذا إبراهيم ، قال : هذا أبوك فسلم عليه ، قال : فسلمت عليه ، فرد السلام ، ثم قال : مرحبا بالابن الصالح ، والنبى الصالح ، ثم رفعت لى سدرة المنتهى[٣]، فإذا نبقها[٤]مثل قلال هجر[٥]، وإذا ورقها مثل آذان الفيلة قال : هذه سدرة المنتهى ، وإذا أربعة أنهار : نهران باطنان ، ونهران ظاهران ، فقلت : ماهذان ياجبريل؟ قال : أما الباطنان فنهران فى الجنة ، وأما الظاهران فالنيل والفرات . ثم رفع البيت المعمور . ثم أتيت بإناء من

---

(١) قال ابن حجر : "قال العلماء : لم يكن بكاء موسى حسدا معاذ الله فإن الحسد فى ذلك العالم منزوع عن آحاد المؤمنين فكيف بمن اصطفاه الله تعالى ، بل كان أسفا على مافاته من الأجر الذى يترتب عليه رفع الدرجة بسبب ماوقع من أمته من كثرة المخالفة المقتضية لتنقيص أجورهم المستلزم لتنقيص أجره ، لأن لكل نبى مثل أجر كل من اتبعه ..." . فتح البارى ٢٥٢/٧ .

(٢) قال ابن حجر : "قوله غلام ، فليس على سبيل التنقص بل على سبيل التنويه بقدرة الله وعظيم كرمه إذ أعطى لمن كان فى ذلك السن مالم يعطه أحدا قبله ممن هو أسن منه ..." . فتح البارى ٢٥٢/٧ .

(٣) سيأتى بيان سبب تسميتهما بذلك ص٧٤ من حديث ابن مسعود .

(٤) نبقها : "بفتح النون وكسر الموحدة وسكونهما أيضا ، قال ابن دحية : الأول هو الذى ثبت فى الرواية أى : التحريك . والنبق معروف وهو ثمر السدر" . الفتح ٢٥٤/٧ .

(٥) "قال الخطابى : القلال بالكسر جمع قلة بالضم هى الجرار ، يريد أن ثمرها فى الكبر مثل القلال" . المرجع السابق .
وقال فى النهاية : "هجر : قرية قريبة من المدينة ، وليست هجر البحرين ، وكانت تعمل بها القلال ، تأخذ الواحدة منها مزادة من الماء سميت قلة لأنها تقل : أى ترفع وتحمل" . ١٠٤/٤ .

خمر وإناء من لبن وإناء من عسل ، فأخذت اللبن ، فقال : هى الفطرة ، التى أنت عليها ، وأمتك . ثم فرضت على الصلاة ، خمسين صلاة كل يوم فرجعت ، فمررت على موسى ، فقال : بم أمرت؟ قال : أمرت بخمسين صلاة كل يوم . قال : إن أمتك لاتستطيع خمسين صلاة كل يوم ، وإنى والله قد جربت الناس قبلك ، وعالجت بنى إسرائيل أشد المعالجة ، فارجع إلى ربك فاسأله التخفيف لأمتك ، فرجعت ، فوضع عنى عشرا ، فرجعت إلى موسى فقال مثله ، فرجعت فوضع عنى عشرا ، فرجعت إلى موسى فقال مثله ، فرجعت فوضع عنى عشرا ، فرجعت إلى موسى فقال مثله ، فرجعت فأمرت بعشر صلوات كل يوم ، فرجعت فقال مثله ، فرجعت فأمرت بخمس صلوات كل يوم ، فرجعت إلى موسى فقال : بم أمرت؟ قلت : أمرت بخمس صلوات كل يوم . قال : إن أمتك لاتستطيع خمس صلوات كل يوم ، وإنى قد جربت الناس قبلك ، وعالجت بنى إسرائيل أشد المعالجة ، فارجع إلى ربك فاسأله التخفيف لأمتك . قال : سألت ربى حتى استحييت ، ولكن أرضى ، وأسلم . قال : فلما جاوزت نادى مناد : أمضيت فريضتى ، وخففت عن عبادى )[1].

---

(١) أخرجه البخارى فى صحيحه ، ك/مناقب الأنصار (٦٣) ، ب/المعراج (٤٢) ، البخارى مع الفتح ٢٤١/٧ (٣٨٨٧) والسياق له ، ك/بدء الخلق (٥٩) ، ب/ذكر الملائكة (٦) ، البخارى مع الفتح ٣٤٨/٦ (٣٢٠٧) بزيادات ذكرتها بعد الرواية السابقة ، ك/أحاديث الأنبياء (٦٠) ، ب/قول الله عزوجل {وهل أتاك حديث موسى إذ رأى نارا ...} (٢٢) البخارى مع الفتح ٤٨٨/٦ (٣٣٩٣) مختصرا ، ب/قول الله عز وجل {ذكر رحمة ربك عبده زكريا} (٤٣) ، البخارى مع الفتح ٥٣٩/٦ (٣٤٣٠) مختصرا ، وفى ك/الأشربة (٧٤) ، ب/شرب اللبن (١٢) ٧٣/١٠ (٥٦١٠) من طريق شعبة عن قتادة عن أنس مرفوعا ، فلم يذكر مالك بن صعصعة وزاد لفظ فأتيت بثلاثة أقداح . وساقه مختصرا .
ومسلم فى صحيحه ، ك/الإيمان ، ب/الإسراء برسول الله صلى الله عليه وسلم وفرض الصلوات ، مسلم مع شرح النووى ٢٢٣/٢،٢٢٥ .
والنسائى فى سننه الكبرى ، ك/الصلاة الأول (١) ، ب/فرض الصلاة (١) ، ١٣٨/١ (٣١٣) ، وفى المجتبى له ك/الصلاة (٤) ، ب/فرض الصلاة (١) ، ٢٣٧/١ (٤٤٧) .

وفى رواية : (بينا أنا عند البيت بين النائم واليقظان ـ وذكر يعنى رجلا بين الرجلين ـ وفيه : فأتيت بطست من ذهب ملآن حكمة وإيمانا ، فشق من النحر إلى مَرَاقِّ[1] البطن ، ثم غسل البطن بماء زمزم ، ثم ملىء حكمة وإيمانا) .

---

= والترمذى فى جامعه ، ك/تفسير القرآن (٤٨) ، ب/سورة ألم نشرح (٨٢) ، ٤١٢/٥ (٣٣٤٦) طبعة شاكر ، وفى تحفة الأحوذى ٢٧٣/٩ (٣٤٠٤) مختصرا ، ب/ومن سورة مريم (٢٠) ، ٢٩٦/٥ (٣١٥٧) طبعة شاكر ، مختصرا ، وهو فى تحفة الأشراف ٣٤٦/٨ (١١٢٠٢) .

وأحمد فى مسنده ٢٠٧/٤ ، المرقمة (١٧٨٠٠) ، ٢٠٨ ، المرقمة (١٧٨٠١) مختصرا ، (١٧٨٠٢) ، ٢١٠ المرقمة (١٧٨٠٣،١٧٨٠٤) مختصرا .

وابن منده فى الإيمان ٧٢٢/٢ (٧١٥،٧١٦،٧١٧،٧١٨) .

وفى التوحيد ١١٦/١ (٢٣) .

والطبرانى فى المعجم الكبير ٢٧٠/١٩ (٥٩٨،٥٩٩) .

والبغوى فى شرح السنة ٣٣٦/١٣ (٣٧٥٢) ، وفى تفسيره ٥٩/٥ .

وفى الأنوار فى شمائل النبى المختار صلى الله عليه وسلم ٤٢/١ (٤٦) .

وابن حبان فى صحيحه ٢٣٦/١ (٤٨) الإحسان ، وفى الثقات ٩٩/١ .

وأبو عوانة فى مسنده ١١٦/١،١٢٠،١٢٤ ، وابن أبى شيبة فى مصنفه ٣٣٤/٧ (٣٦٥٧١) ساق السند وقال : بنحو منه ـ أى حديث ثابت عن أنس ـ .

والبيهقى فى دلائل النبوة ٣٧٣/٢ ، والسنن الكبرى ٣٦٠/١ ، وابن خزيمة فى صحيحه ١٥٣/١ (٣٠١،٣٠٢) مختصرا ، وابن جرير فى تفسيره ٤/٨ (٢٢٠١٤،٢٢٠١٥، ٢٢٠١٦) مختصرا .

وفى تهذيب الآثار له ٦٣/٢ (١٢١٥) ، وابن قدامة فى إثبات صفة العلو ص٧٦ (٤٥) ، والفاكهى فى أخبار مكة ٢٥٨/٢ (١٠٧٢) .

كلهم من طرق عن قتادة عن أنس بن مالك عن مالك بن صعصعة به .

ونسبه ابن كثير فى التفسير إلى أحمد والبخارى ومسلم ١٣/٥-١٥ .

ونسبه السيوطى فى الدر المنثور إلى أحمد والبخارى ومسلم والترمذى والنسائى وابن جرير وابن مردويه من طريق قتادة عن أنس بن مالك عن مالك بن صعصعة به ٢٦٤/٤ .

(١) مَرَاقّ البطن : (بفتح الميم وتشديد القاف وهو ماسفل من البطن ورق من جلده ، قال الجوهرى : لاواحد لها . وقال صاحب المطالع : واحدها مرق) ٢٢٦/٢ شرح مسلم للنووى .

وفيـه : (فرفع إلى البيت المعمور ، فسألت جبريل؟ فقـال : هذا البيت المعمور ، يصلى فيه كل يوم سبعون ألف ملك ، إذا خرجوا لم يعـودوا إليه آخر ماعليهم) ، وفى آخره : (إنى قد أمضيت فريضتى ، وخففت عن عبادى وأجزى الحسنة عشرا) .

وفى أخرى : (بينـا أنا عنـد البيت ، بين النائم واليقظـان ، إذ سمعت قائلا يقول : أحد الثلاثة بين الرجلين ، فأتيت ، فـانطلق بى ، فأتيت بطست من ذهب ، فيها من ماء زمـزم ، فشـرح صـدرى إلى كـذا وكـذا ـ يعنى إلى أسفل بطنه) .

٢ ـ عـن ابن شهـاب الزهـرى عـن أنس بن مالك قـال : كـان أبو ذر يحدث أن رسـول الله صلى الله عليه وسلم قال : (فُـرِجَ عن سقف بيتى وأنا بمكـة ، فنزل جبريل ففرج صـدرى ثم غسله بماء زمزم ، ثم جاء بطسـت من ذهـب ، ممتلىء حكمـة وإيمانا ، فـأفرغه فى صـدرى ، ثم أطبقـه ، ثم أخذ بيدى ، فعرج بى إلى السماء الدنيا فلما جئت إلى السماء الدنيا ، قال جبريل لخازن السمـاء : افتح . قال : من هذا؟ قال : هذا جبريل . قـال : هل معك أحد؟ قال : نعم ، معى محمد صلى الله عليه وسلم . فقال : أرسل إليه؟ قال نعـم فلمـا فتح علونا السماء الـدنيا ، فـإذا رجل قاعد ، على يمينـه أَسْـوِدَةٌ ، وعلى يساره أَسْوِدَةٌ[1]، إذا نظر قبل يمينه ضحك ، وإذا نظر قبـل يساره بكى فقـال مرحبا بالنبى الصالح ، والابن الصالح . قلت لجبريل : مـن هذا؟ قال : هذا آدم ، وهذه الأسودة عن يمينـه وشماله نَسَمُ[2]بنيه ، فأهل اليمين منهـم أهـل الجنـة ، ، والأسودة التى عـن شمـاله أهل النار ، فـإذا نظر عـن يمينه

---

(١) قال ابن رجب : "والأسودة : جمع سواد وهو الشخص يقال : سواد وأسودة مثل قراح وأقرحة ، وتجمع أسودة على أسـاود فهـو جمع الجمـع" . فتـح البارى لابن رجب ٣١٤/٢ .

(٢) قـال ابن رجب : "والنسـم : جمـع نسمـة وهـى النفس والمراد بذلـك أرواح بنى آدم) . المرجع السابق ٣١٤/٢ .

ضحك ، وإذا نظر قبل شماله بكى[١]. حتى عرج بى إلى السماء الثانية فقال لخازنها : افتح . فقال له خازنها مثل ماقال الأول ، ففتح . قال أنس : فذكر أنه وجد فى السموات آدم ، وإدريس ، وموسى ، وعيسى ، وإبراهيم صلوات الله عليهم ، ولم يثبت كيف منازلهم ، غير أنه ذكر أنه وجد آدم فى السماء الدنيا ، وإبراهيم فى السماء السادسة[٢].

قال أنس : فلما مر جبريل بالنبى صلى الله عليه وسلم بإدريس قال : مرحبا بالنبى الصالح ، والأخ الصالح . قلت : من هذا؟ قال : هذا إدريس . ثم مررت بموسى ، فقال : مرحبا بالنبى الصالح ، والأخ الصالح . قلت : من هذا؟ قال : هذا موسى . ثم مررت بعيسى ، فقال : مرحبا بالأخ الصالح والنبى الصالح . قلت : من هذا؟ قال : هذا عيسى . ثم مررت بإبراهيم ، فقال : مرحبا بالنبى الصالح ، والابن الصالح . قلت من هذا؟ قال : هذا إبراهيم صلى الله عليه وسلم) .

قال ابن شهاب : فأخبرنى ابن حزم أن ابن عباس وأبا حبة الأنصارى كانا يقولان : قال النبى صلى الله عليه وسلم : (ثم عرج بى ، حتى ظهرت لمستوى أسمع فيه صريف الأقلام)[٣]. قال ابن حزم وأنس بن مالك : قال النبى صلى الله عليه وسلم : (ففرض الله على أمتى خمسين صلاة ، فرجعت بذلك حتى مررت على موسى ، فقال : مافرض الله لك على أمتك؟ قلت : فرض خمسين صلاة . قال : فارجع إلى ربك ، فإن أمتك لاتطيق ذلك .

---

(١) ظاهر الحديث أن أرواح المؤمنين والكفار فى السماء الدنيا ويشكل عليه أن السموات لاتفتح للكفار وسيأتى تفصيل الجواب فى ص٣٨٩-٣٩٣ .

(٢) الروايات الأخرى دلت على أن إبراهيم فى السماء السابعة وهذا هو الصحيح وسيأتى بحث ذلك فى ص١١١-١١٢ ، وانظر فتح البارى لابن حجر ٥٥٠/١-٥٥١ .

(٣) قال القرطبى : "ظهرت علوت ، والمستوى موضع مشرف يستوى عليه وقد يكون المستوى يراد به هنا حيث يظهر عدل الله وحكمة العبادة والسواء والاستواء العدل وتصريف الأقلام تصويتها فيما يكتب بها فيه ...) المفهم ٣٩٩/١-٤٠٠ ، قال البغوى : "والمستوى المصعد وقوله أسمع صريف الأقلام يريد والله أعلم مايكتبه الملائكة من أقضية الله عز وجل وماينسخونه من اللوح المحفوظ" . شرح السنة ٣٤٨/١٣ .

فراجعنى[١]، فوضع شطرها . فرجعت إلى موسى قلت : وضع شطرها . فقال : راجع ربك ، فإن أمتك لاتطيق . فراجعت ، فوضع شطرها . فرجعت إليه فقال : ارجع إلى ربك فإن أمتك لاتطيق ذلك . فراجعته فقال : هى خمس وهى خمسون ، لايبدل القول لدى ، فرجعت إلى موسى ، فقال : راجع ربك . فقلت : استحييت من ربى . ثم انطلق بى حتى انتهى بى إلى سدرة المنتهى ، وغشيها ألوان لاأدرى ماهى . ثم أدخلت الجنة ، فإذا فيها حبايل[٢]اللؤلؤ[٣]، وإذا ترابها المسك)[٤].

---

(١) كذا في البخاري مع الفتح وقال ابن حجر : "وللكشميهني فراجعت . والمعنى واحد" . فتح الباري ٥٥١/١ .

(١) "قال صاحب المطالع فى الحبايل : قيل : هى القلائد ، والعقود ، أو هى من حبال الرمل أى : فيها لؤلؤ مثل حبال الرمل ، جمع حبل وهو ماستطال من الرمل ، وتعقب بأن الحبائل لاتكون إلا جمع حبالة أو حبيلة بوزن عظيمة ، وقال بعض من اعتنى بالبخارى : الحبائل جمع حبالة وحبالة جمع حبل على غير قياس ، والمراد أن فيها عقودا وقلائد من اللؤلؤ" . الفتح ٥٥٣/١ .

(٢) وفى كتاب أحاديث الأنبياء ، باب ذكر إدريس من طريق عنبسة عن يونس به "جنابذ اللؤلؤ" فتح البارى لابن حجر ٤٣٢/٦ (٣٣٤٢) ، وأحمد ١٤٣/٥ ، المرقمة (٢١٢٨١) ، والإحسان ٤٢١/١٦ (٧٤٠٦) ، ومسلم ٢١٧/٢ مع النووى . قال فى المفهم : "ووقع فى كتاب البخارى فى كتاب الصلاة حبائل اللؤلؤ وهو تصحيف" ٤٠٢/١ .

وقال ابن رجب : "الصحيح جنابذ" فتح البارى له ٣٢٦/٢ ، وانظر فتح البارى لابن حجر ٥٥٢/١ . "والجنابذ جمع جنبذة وهى القبة" . النهاية ٣٠٥/١ .

(٣) أخرجه البخارى فى صحيحه ، ك/الصلاة (٨) ، ب/كيف فرضت الصلاة فى الإسراء (١) ، البخارى مع الفتح ٥٤٧/١ (٣٤٩) والسياق له ، ك/الحج (٢٥) ، ب/ماجاء فى زمزم (٧٦) البخارى مع الفتح ٥٧٦/٣ (١٦٣٦) ، ك/أحاديث الأنبياء (٦٠) ، ب/ذكر إدريس عليه السلام (٥) البخارى مع الفتح ٤٣٣/٦ (٣٣٤٢) .

ومسلم فى صحيحه ، ك/الإيمان ، ب/الإسراء برسول الله صلى الله عليه وسلم وفرض الصلوات ، مسلم مع شرح النووى ٢١٧/٢ .

والنسائى فى السنن الكبرى ، ك/الصلاة الأول (٢) ، ب/فرض الصلاة (١) ، ١٤٠/١ (٣١٤) . =

٣ ـ عن ثابت البنانى عن أنس بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (أتيت بالبراق ، وهو دابة أبيض ، طويل ، فوق الحمار ودون البغل ، يضع حافره عند منتهى طرفه ، قال : فركبته حتى أتيت بيت المقدس قال : فربطته بالحلقة التى يربط به الأنبياء . قال : ثم دخلت المسجد فصليت فيه ركعتين ثم خرجت ، فجاءنى جبريل عليه السلام بإناء من خمر

---

= وهو فى تحفة الأشراف ١٥٥/٩ (١١٩٠١) .
وأبو يعلى فى مسنده ٤١١/٤ (٢٥٣٥) مختصرا ، ٢٩٦/٦ (٣٦١٦) . =
وابن حبان فى صحيحه ٤١٩/١٦ (٧٤٠٦) الإحسان ، وابن منده فى الإيمان ٧٢٠/٢ (٧١٤) ، والبيهقى فى دلائل النبوة ٣٧٩/٢ ، والبغوى فى شرح السنة ٣٤٥/١٣ (٣٧٥٤) ، وفى الأنوار فى شمائل النبى المختار صلى الله عليه وسلم ٤٨/١ (٤٨) .
والدارمى فى الرد على الجهمية ١٠٨/٥٧ ، وأبو عوانة فى مسنده ١٣٣/١،١٣٥ .
والأصبهانى فى الحجة فى بيان المحجة ٤٩٥/١ (٣٣٩) .
كلهم من طرق عن ابن شهاب عن أنس قال : كان أبو ذر يحدث .
ونسبه ابن كثير إلى التفسير فى البخارى ومسلم ١٥/٥-١٧ .
ونسبه السيوطى فى الدر المنثور إلى البخارى ومسلم والنسائى وابن ماجه وابن مردويه ٢٦٥/٤ .
وليس هو عند ابن ماجه . انظر تحفة الأشراف ١٥٥/٩ (١١٩٠١) .
وأخرجه أحمد فى مسنده فى مسند أبى بن كعب من زيادات ابنه عبد الله ١٢٢/٥ المرقمة (٢١١٢٧) ، ١٤٣/٥ المرقمة (٢١٢٨١) .
قال الهيثمى فى مجمع الزوائد : "رواه عبد الله من زياداته على أبيه ورجاله رجال الصحيح" ٧٠/١ وهو عند أبى يعلى فى مسنده ٢٥/٦ (٣٦١٤) .
وفى كتاب العلل للدارقطنى : "وسئل الشيخ أبو الحسن على بن عمر بن أحمد بن مهدى الحافظ العدل عن حديث أنس بن مالك عن أبى ذر عن النبى صلى الله عليه وسلم حديث المعراج فقال يرويه الزهرى عن أنس حدث به عنه عقيل ويونس واختلف عن يونس فقال أبو ضمرة : عن يونس عن الزهرى عن أنس عن أبى . وأحسبه سقط عليه "ذر" فجعله عن أبى بن كعب ووهم فيه ..." ٢٣٣/٦-٢٣٤ سؤال رقم ١٠٩٥ .
وانظر : فتح البارى لابن رجب ٣١١/٢ ، علل الحديث لابن أبى حاتم ١١٦/١-١١٧ التمهيد لابن عبد البر ٣٩/٨ .
وذكره ابن كثير من رواية أبى فى التفسير ١٧/٥-١٨ وقال : "وقد تقدم فى الصحيحين من طريق يونس ، عن الزهرى عن أبى ذر مثل هذا السياق سواء ، فالله أعلم" .

وإناء من لبن ، فاخترت اللبن ، فقال جبريل صلى الله عليه وسلم : اخترت الفطرة ، ثم عرج بنا إلى السماء[١]، فاستفتح جبريل ، فقيل : من أنت؟ قال جبريل ، قيل : ومن معك؟ قال : محمد . قيل : وقد بعث إليه؟ قال : قد بعث إليه . ففتح لنا ، فإذا أنا بآدم ، فرحب بى ، ودعا لى بخير . ثم عرج بنا إلى السماء الثانية ، فاستفتح جبريل عليه السلام فقيل : من أنت؟ قال : جبريل قيل : ومن معك؟ قال : محمد . قيل : وقد بعث إليه؟ قال : قد بعث إليه ففتح لنا ، فإذا أنا بابنى الخالة عيسى بن مريم ، ويحيى بن زكريا صلوات الله عليهما فرحبا ، ودعوا لى بخير ثم عرج بى إلى السماء الثالثة ، فاستفتح جبريل ، فقيل : من أنت؟ قال : جبريل . قيل : ومن معك؟ قال : محمد صلى الله عليه وسلم . قيل : وقد بعث إليه؟ قال : قد بعث إليه . ففتح لنا فإذا أنا بيوسف صلى الله عليه وسلم إذا هو قد أعطى شطر الحسن ، فرحب ودعا لى بخير . ثم عرج بنا إلى السماء الرابعة ، فاستفتح جبريل عليه السلام قيل : من هذا؟ قال : جبريل . قيل : ومن معك؟ قال : محمد . قال وقد بعث إليه؟ قال : قد بعث إليه . ففتح لنا ، فإذا أنا بإدريس ، فرحب ، ودعا لى بخير، قال الله عز وجل : {ورفعناه مكانا عليا} [سورة مريم : ٥٧] . ثم عرج بنا إلى السماء الخامسة ، فاستفتح جبريل ، قيل : من هذا؟ قال : جبريل . قيل : ومن معك؟ قال : محمد . قيل : وقد بعث إليه؟ قال : قد بعث إليه . ففتح لنا ، فإذا أنا بهارون صلى الله عليه وسلم فرحب ، ودعا لى بخير ، ثم عرج بنا إلى السماء السادسة ، فاستفتح جبريل عليه السلام ، قيل من هذا؟ قال : جبريل . قيل : ومن معك؟ قال : محمد . قيل : وقد بعث إليه؟ قال : قد بعث إليه . ففتح لنا ، فإذا أنا بموسى صلى الله عليه وسلم

---

(١) قال البيهقى : "وفى رواية ثابت عن أنس دليل على أن المعراج كان ليلة أسرى به من مكة إلى بيت المقدس" . دلائل النبوة له ٣٨٥/٢ قال ابن كثير : "وهذا الذى قاله هو الحق الذى لاشك فيه ولامرية" . تفسير ابن كثير ٧/٥ .

فرحب ، ودعا لى بخير . ثم عرج بنا إلى السماء السابعة ، فاستفتح جبريل ، فقيل : من هذا؟ قال : جبريل . قيل : ومن معك؟ قال : محمد صلى الله عليه وسلم . قيل : وقد بعث إليه؟ قال : قد بعث إليه . ففتح لنا ، فإذا أنا بإبراهيم صلى الله عليه وسلم مسندا ظهره إلى البيت المعمور ، وإذا هو يدخله كل يوم سبعون ألف ملك ، لايعودون إليه . ثم ذهب بى إلى السدرة المنتهى ، وإذا ورقها كآذان الفيلة ، وإذا ثمرها كالقلال ، قال : فلما غشيها من أمر الله ماغشى تغيرت ، فما أحد من خلق الله يستطيع أن ينعتها من حسنها ، فأوحى الله إلى ماأوحى ، ففرض على خمسين صلاة فى كل يوم وليلة ، فنزلت إلى موسى صلى الله عليه وسلم فقال : مافرض ربك على أمتك؟ قلت : خمسين صلاة . قال : ارجع إلى ربك فاسأله التخفيف ، فإن أمتك لايطيقون ذلك ، فإنى قد بلوت بنى إسرائيل وخبرتهم . قال : فرجعت إلى ربى ، فقلت : يارب ، خفف على أمتى ، فحط عنى خمسا ، فرجعت إلى موسى ، فقلت : حط عنى خمسا . قال : إن أمتك لايطيقون ذلك ، فارجع إلى ربك فاسأله التخفيف . قال : فلم أزل أرجع بين ربى تبارك وتعالى وبين موسى عليه السلام حتى قال : يامحمد ، إنهن خمس صلوات كل يوم وليلة ، لكل صلاة عشر ، فذلك خمسون صلاة ، ومن هم بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة ، فإن عملها كتبت له عشرا ، ومن هم بسيئة فلم يعملها لم تكتب شيئا ، فإن عملها كتبت سيئة واحدة ، قال : فنزلت حتى انتهيت إلى موسى صلى الله عليه وسلم فأخبرته ، فقال : ارجع إلى ربك فاسأله التخفيف ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت قد رجعت إلى ربى حتى استحييت منه )[١].

(١) أخرجه مسلم فى صحيحه ، ك/الإيمان ، ب/الإسراء برسول الله صلى الله عليه وسلم وفرض الصلوات ، مسلم مع شرح النووى ٢٠٩/٢ ، والسياق له .
وهو فى تحفة الأشراف ١٢٤/١ (٣٤٥) . =

٤ - عن شريك بن عبد الله عن أنس بن مالك عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : ليلة أسرى[1] برسول الله صلى الله عليه وسلم من مسجد الكعبة أنه جاءه ثلاثة نفر قبل أن يوحى إليه ، وهو نائم فى المسجد الحرام ، فقال أولهم : أيهم هو؟ فقال أوسطهم : هو خيرهم ، فقال أحدهم : خذوا خيرهم . فكانت تلك الليلة فلم يرهم حتى أتوه ليلة أخرى فيما يرى قلبه وتنام عينه ولاينام قلبه ، وكذلك الأنبياء تنام أعينهم ولاتنام قلوبهم ، فلم يكلموه حتى احتملوه فوضعوه عند بئر زمزم ، فتولاه منهم جبريل ، فشق جبريل مابين نحره إلى لَبَّتِهِ[2]، حتى فرغ من صدره وجوفه ، فغسله من ماء زمزم بيده حتى أنقى جوفه ، ثم أتى بطست من ذهب ، فيه تَوْرٌ[3]من ذهب

---

= وأحمد فى مسنده ١٤٨/٣ المرقمة (١٢٤٨٩) ، وأبو عوانة فى مسنده ١٢٦/١ ، والبغوى فى الأنوار ١٤٦/١(٤٧) ، وابن أبى شيبة فى المصنف ٣٣٣/٧ (٣٦٥٧٠) وابن منده فى الإيمان ٧١١/٢ (٧٠٨) ، والبيهقى فى دلائل النبوة ٣٨٢/٢ ، والاصبهانى فى الحجة فى بيان المحجة ٤٩٢/١ (٣٣٨) ، والمقدسى فى فضائل بيت المقدس ص٧٧ (٥١) مطولا ، ص٧٦ (٤٨) مختصرا . كلهم من طرق عن حماد بن سلمة حدثنا ثابت البنانى عن أنس بن مالك به .

نسبه فى الدر المنثور إلى ابن أبى شيبة ومسلم وابن مردويه من طريق ثابت ٢٥٨/٤ ونسبه ابن كثير فى التفسير إلى أحمد ومسلم وقال : "وهو أصح من سياق شريك" ٦/٥-٧ ، وقال السيوطى فى كتابه الآية الكبرى فى شرح قصة الإسراء : "ولنبدأ بأجودها وأتقنها وهو حديث حماد بن سلمة عن ثابت عن أنس فإنه جوده وأتقنه فسلم ممافى غيره من التعارض" ص١١ . وسبقه إلى هذا القاضى عياض فى الشفا . ومن طريق سلمان بن المغيرة حدثنا ثابت عن أنس مرفوعا "أتيت فانطلقوا بى إلى زمزم ، فشرح عن صدرى ، ثم غسل بماء زمزم ، ثم أنزلت" .

انفرد به مسلم ، ك/الإيمان ، ب/الإسراء برسول الله صلى الله عليه وسلم وفرض الصلوات ، مسلم مع شرح النووى ٢١٥/٢ ، تحفة الأشراف ١٣٦/١ (٤١٣) .

(١) فيه دليل على أن المعراج كان ليلة الإسراء خلافا لمن قال غير ذلك .

(٢) قال ابن حجر : "بفتح اللام وتشديد الموحدة ، وهى موضع القلادة من الصدر ، ومن هناك تنحر الإبل". الفتح ٤٨٩/١٣ .

(٣) قال ابن حجر : "التور بمثناة مفتوحة . قال الداودى : قدح . وقال الجوهرى : إناء يشرب منه . وقيل : هو الطست ، وقيل : يشبه الطست . وقيل : هو مثل القدر يكون من صفر أو حجارة" . فتح البارى ٣٤٩/١ .

محشوا إيمانا وحكمة ، فحشا به صدره ولغاد يده - يعنى عروق حلقه - ثم أطبقه . ثم عرج به إلى السماء الدنيا ، فضرب بابا من أبوابها ، فناداه أهل السماء ، من هذا؟ فقال: جبريل . قالوا : ومن معك؟ قال : معى محمد . قال وقد بعث؟ قال : نعم . قالوا : فمرحبا به وأهلا ، فيستبشر به أهل السماء ، لايعلم أهل السماء بما يريد الله به فى الأرض حتى يعلمهم ، فوجد فى السماء الدنيا آدم ، فقال له جبريل : هذا أبوك فسلم عليه ، فسلم عليه ، ورد عليه آدم ، وقال : مرحبا وأهلا بابنى ، نعم الابن أنت ، فإذا هو فى السماء الدنيا بنهرين يطردان ، فقال : ماهذان النهران ياجبريل؟ قال : هذان النيل والفرات عُنْصُرُهما ، ثم مضى به فى السماء فإذا بنهر آخر عليه قصر من لؤلؤ وزبرجد ، فضرب يده فإذا هو مسك أذفر ، قال : ماهذا ياجبريل؟ قال هذا الكوثر الذى خبأ لك ربك ، ثم عرج إلى السماء الثانية ، فقالت الملائكة له مثل ماقالت له الأولى ، من هذا؟ قال : جبريل . قالوا : ومن معك؟ قال : محمد صلى الله عليه وسلم ، قالوا : وقد بعث إليه؟ قال : نعم قالوا : مرحبا به ، وأهلا ، ثم عرج به إلى السماء الثالثة ، وقالوا له مثل ماقالت الأولى والثانية ، ثم عرج به إلى الرابعة فقالوا له مثل ذلك ، ثم عرج به إلى السماء الخامسة فقالوا مثل ذلك ، ثم عرج به إلى السادسة فقالوا له مثل ذلك ، ثم عرج به إلى السماء السابعة فقالوا له مثل ذلك ، كل سماء فيها أنبياء قد سماهم ، فوعيت منهم إدريس فى الثانية ، وهارون فى الرابعة ، وآخر فى الخامسة لم أحفظ اسمه ، وإبراهيم فى السادسة ، وموسى فى السابعة بفضل كلامه لله ، فقال موسى : رب لم أظن أن ترفع على أحدا ، ثم علا به فوق ذلك بما لايعلمه إلا الله ، حتى جاء سدرة المنتهى ، ودنا الجبار رب العزة فتدلى ، حتى كان منه قاب قوسين أو أدنى ، فأوحى الله فيما أوحى خمسين صلاة على أمتك كل يوم وليلة ، ثم هبط حتى بلغ موسى ، فاحتبسه موسى ، فقال : يامحمد ، ماذا عهد إليك ربك؟ قال : عهد إلى خمسين صلاة كل يوم وليلة ، قال : إن أمتك لاتستطيع

ذلك ، فارجع فليخفف عنك ربك وعنهم ، فالتفت النبى صلى الله عليه وسلم إلى جبريل كأنه يستشيره فى ذلك ، فأشار إليه جبريل أن نعم ، إن شئت فعلا به إلى الجبار ، فقال وهو مكانه : يارب ، خفف عنا ، فإن أمتى لاتستطيع هذا ، فوضع عنه عشر صلوات ، ثم رجع إلى موسى ، فاحتبسه ، فلم يزل يردده موسى إلى ربه حتى صارت إلى خمس صلوات ، ثم احتبسه موسى عند الخمس ، فقال : يامحمد ، والله لقد راودت بنى إسرائيل قومى على أدنى من هذا فضعفوا . فتركوه ، فأمتك أضعف أجسادا ، وقلوبا ، وأبدانا ، وأبصارا ، وأسماعا ، فارجع فليخفف عنك ربك ، كل ذلك يلتفت النبى صلى الله عليه وسلم إلى جبريل ليشير عليه ، ولايكره ذلك جبريل ، فرفعه عند الخامسة فقال : يارب ، إن أمتى ضعفاء أجسادهم ، وقلوبهم ، وأسماعهم ، وأبدانهم ، فخفف عنا ، فقال الجبار : يامحمد ، قال : لبيك وسعديك ، قال : إنه لايبدل القول لدى كما فرضت عليك فى أم الكتاب ، قال : فكل حسنة بعشر أمثالها فهى خمسون فى أم الكتاب وهى خمس عليك فرجع إلى موسى فقال : كيف فعلت؟ فقال : خفف عنا ، أعطانا بكل حسنة عشر أمثالها . قال موسى : قد والله راودت بنى إسرائيل على أدنى من ذلك فتركوه ، ارجع إلى ربك فليخفف عنك أيضا ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ياموسى قد والله استحييت من ربى مما اختلفت إليه ، قال : فاهبط باسم الله ، قال : فاستيقظ وهو فى المسجد الحرام)[1].

---

(١) أخرجه البخارى فى صحيحه ، ك/التوحيد (٩٧) ، ب/ماجاء فى قوله عز وجل {وكلم الله موسى تكليما} (٣٧) ، البخارى مع الفتح ٤٨٦/١٣ (٧٥١٧) والسياق له ، وفى ك/المناقب (٦١) ، ب/كان النبى صلى الله عليه وسلم تنام عينه ولاينام قلبه (٢٤) مع الفتح ٦٧٠/٦ (٣٥٧٠) ، وك/التفسير (٦٥) ، ب/سورة إنا أعطيناك الكوثر (١) ، البخارى مع الفتح ٦٠٣/٨ (٤٩٦٤) .
ومسلم فى صحيحه ، ك/الإيمان ، ب/الإسراء برسول الله صلى الله عليه وسلم وفرض الصلوات ، مسلم مع شرح النووى ٢١٧/٢ ساق طرفا منه ثم قال (فزاد ونقص وقدم وأخر) تحفة الأشراف ٢٣٩/١ (٩٠٩) . =

٥ ـ عن أنس رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم أتى بالبراق ليلة أسرى به ملجما[(١)]، مسرجا[(٢)]، فاستصعب عليه ، فقال له جبريل : أبمحمد تفعل هذا؟ فما ركبك أحد أكرم على الله عز وجل منه ، قال : فَارْفَضَّ عَرَقا )[(٣)(٤)].

---

وأبو عوانة فى مسنده ١٢٥/١ مختصرا ، ١٣٥ بطوله، واللالكائى فى شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة ٧٦٧/٤ (١٤٢٣) .
والبيهقى فى الأسماء والصفات ٤٨٣/١ (٤١٤) مختصرا ، و٣٥٥/٢ (٩٣٠) مطولا ، وفى السنن الكبرى ٣٦٠/١ مختصرا .
وابن جرير الطبرى فى تفسيره ٥/٨ (٢٢٠١٨) .
والبغوى فى تفسيره ٦٣/٥ ، وابن منده فى الإيمان ٧١٥/٢ (٧١٢،٧١٣) .
كلهم من طرق عن سليمان بن بلال عن شريك بن عبد الله عن أنس به .
ونسبه فى الدر المنثور إلى البخارى ومسلم وابن جرير وابن مردويه ٢٥٩/٤ .
ونسبه ابن كثير إلى البخارى ومسلم . التفسير ٥/٥-٦ .

(١) ملجما: "اسم مفعول من الإلجام ، قال فى القاموس : ألجم الدابة ألبسها اللجام وهو ككتاب ، فارسى معرب" . تحفة الأحوذى ٥٦٤/٨ .

(٢) مسرجا : "اسم مفعول من الإسراج ، يقال أسرجت الدابة : إذا شددت عليها السرج" . المرجع السابق .

(٣) فارفض عرقا : "أى جرى عرقه وسال" . المرجع السابق ٥٦٤/٨ .

(٤) أخرجه الترمذى فى جامعه ، ك/تفسير القرآن (٤٨) ، ب/من سورة بنى إسرائيل (١٨) ، ٢٨١/٥ (٣١٣١) ط/شاكر والسياق له ، فى تحفة الأحوذى ٥٦٣/٨ (٣٣٣٨) .

وقال الترمذى : هذا حديث حسن غريب لانعرفه إلا من حديث عبد الرزاق ، وهو فى تحفة الأشراف ٣٤٦/١ (١٣٤١) منسوبا للترمذى فقط .
وقال الألبانى : "صحيح الإسناد" . صحيح سنن الترمذى للألبانى ٦٧/٣ (٢٥٠٣) .
وصححه فى تعليقه على مشكاة المصابيح ١٦٦٤/٣ (٥٩٢٠) .
وأخرجه أحمد فى المسند ١٦٤/٣ المرقمة (١٢٦٥٥) ، والبيهقى فى الدلائل ٣٦٢/٢ وأبو يعلى فى مسنده ٤٥٩/٥ (٣١٨٤) قال المحقق إسناده صحيح ، وابن حبان فى صحيحه ، الإحسان ٢٣٤/١ (٤٦) قال محققه إسناده صحيح على شرط الشيخين =

٦ ـ عن بريدة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (لما انتهينا إلى بيت المقدس ، قال جبريل بإصبعه ، فخرق بها الحجر ، وشد به البراق)[١].

---

= والمقدسى فى فضائل بيت المقدس ص٧٦(٤٩) ، وابن جرير فى تفسيره ١٤/٨ (٢٢٠٢٧) والآجرى فى الشريعة ص٤٢٦ ، وعبد بن حميد فى المنتخب ٩٢/٣ (١١٨٣) ، وعبد الباقى البعلى فى كتابه أربعين حديثا من رياض الجنة من آثار أهل السنة ص٨١(٢٥) ، وعبد الرزاق فى التفسير ٣١٧/١ (١٥٣٣) .
كلهم من طرق عن عبد الرزاق عن معمر عن قتادة عن أنس به .
ونسبه فى الدر المنثور إلى أحمد وعبد بن حميد ، والترمذى وابن جرير وابن مردويه وأبو نعيم والبيهقى كلاهما فى الدلائل عن أنس ٢٧٦/٤ .
وذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/٥ ونسبه إلى أحمد والترمذى .

(١) أخرجه الترمذى فى جامعه ، ك/تفسير القرآن (٤٨) ، ب/من سورة بنى إسرائيل (١٨) ، ٢٨٠/٥ (٣١٣٢) طبعة شاكر والسياق له ، ٥٦٥/٨ (٣٣٣٩) تحفة الأحوذى ، وقال الترمذى : هذا حديث حسن غريب .
وهو فى تحفة الأشراف ٨٤/٢ (١٩٧٥) .
وأخرجه ابن حبان فى صحيحه ٢٣٥/١ (٤٧) الإحسان ١٤٠/١ (٣٤) الموارد ، والحاكم فى مستدركه ، وقال : "حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه وأبو تميلة والزبير مروزيان ثقتان" ووافقه الذهبى ٣٩٢/٢ (٣٣٧٠) .
والبزار كما ذكر ابن كثير فى التفسير ١٨/٥ .
من طرق عن أبى تميلة ثنا الزبير بن جنادة عن عبد الله بن بريدة عن أبيه به ، وصححه الألبانى . انظر صحيح سنن الترمذى ٦٨/٣ (٢٥٠٤) .
وحسنه محقق الإحسان ٢٣٥/١ (٤٧) .
ونسبه ابن كثير إلى البزار والترمذى ١٨/٥ .
وفى الدر المنثور نسب إلى الترمذى والبزار والحاكم وصححه وابن مردويه وأبو نعيم فى الدلائل ٢٧٨/٤ .
وثبت عند مسلم من حديث ثابت عن أنس : (قال : فربطته بالحلقة التي يربط بها الأنبياء ...) . قال صاحب الابتهاج فى الكلام على الإسراء والمعراج : "قال الطيبى فى شرح المشكاة : فإن قلت كيف الجمع بين هذا وبين قوله فى حديث أنس : فربطته بالحلقة التى كانت تربط بها الأنبياء؟ قلت : المراد من الحلقة الموضع الذى كانت فيه الحلقة وقد أنسد فخرقه جبريل عليه السلام . انتهى .

٧ ـ عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال : (لما أسرى برسول الله صلى الله عليه وسلم انتهى به إلى سدرة المنتهى ، وهى فى السماء السادسة[1] إليها ينتهى مايعرج به من الأرض فيقبض منها ، وإليها ينتهى مايهبط به من فوقها فيقبض منها ، قال : إذ يغشى السدرة مايغشى ، قال : فراش من ذهب . قال : فأعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثا : أعطى الصلوات الخمس ، وأعطى خواتيم سورة البقرة ، وغفر لمن لم يشرك بالله من أمته شيئا المقحمات)[2][3].

---

= وهذا الجمع لايصح ، لأن الحلقة موضوعة بالباب ، والذى خرقه جبريل بأصبعه إنما هو الصخرة ، وهى داخلة فى المسجد بعيدة عن الباب .
والأولى ماقاله بعضهم فى الجمع : أن النبى صلى الله عليه وسلم ربطه أولا بالحلقة تأدبا ، واتباعا للأنبياء ، فأخذه جبريل وحله من الحلقة وخرق الصخرة وشده بها كأنه يقول : أنت لست ممن يكون مركوبه بالباب بل أنت أعلا وأغلا فلايكون مركوبك إلا فى داخل المحل ، وهذا أمر مشاهد فى العادة بين الكبراء" .
لنجم الدين الغيطى ص٢٤٤-٢٤٥ .

(١) قال ابن رجب : "وقول ابن مسعود إن سدرة المنتهى فى السماء السادسة يعارضه حديث أنس المرفوع من طرقه كلها فإنه يدل على أنها فى السماء السابعة أو فوق السماء السابعة والمرفوع أولى من الموقوف" . فتح البارى لابن رجب ٣٢٣/٢ .

(٢) المقحمات "بضم الميم واسكان القاف وكسر الحاء ومعناه الذنوب العظام الكبائر التى تهلك أصحابها وتوردهم النار وتقحمهم إياها والتقحم الوقوع فى المهالك" . شرح النووى لمسلم ٣/٣ .

(٣) أخرجه مسلم فى صحيحه ، ك/الإيمان ، ب/فى ذكر سدرة المنتهى ٢/٣ مسلم بشرح النووى والسياق له .
والنسائى فى المجتبى ، ك/الصلاة (٥) ، ب/فرض الصلاة وذكر اختلاف الناقلين فى إسناد حديث أنس بن مالك رضى الله عنه واختلاف ألفاظهم فيه (٣) ، ٢٤٣/١ (٤٥٠) .
والترمذى فى جامعه ، ك/تفسير القرآن (٤٨) ، ب/ومن سورة النجم (٥٣) ، ٣٦٦/٥ (٣٢٧٦) ط/شاكر وزاد (لم يعطهن نبيا كان قبله) ، وقال سفيان : فراش من ذهب ، وأشار سفيان بيده ، فأرعدها ، وقال غير مالك بن مغول : إليها ينتهى علم الخلق لاعلم لهم بما فوق ذلك) . =

٨ ـ عن أنس رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (انتهيت إلى السدرة ، فإذا نبقها مثل الجرار ، وإذا أوراقها مثل آذان الفيلة فلما غشيها من أمر الله ماغشيها تحولت ياقوتا ، أو زمردا ، أو نحو ذلك )[1].

= قال أبو عيسى : هذا حديث حسن صحيح . تحفة الأحوذى ١٦٣/٩ (٣٣٣٠) ، وصححه الألبانى فى صحيح سنن الترمذى ١٠٩/٣ ، وهو فى تحفة الأشراف ١٣٨/٧ (٩٥٤٨) .
وقال ابن كثير بعد سياقه انفرد به مسلم . تفسير ابن كثير ٤٢٩/٧ .
وأخرجه أحمد فى المسند ٤٢٢/١ المرقمة (٤٠١٢) ، قال أحمد شاكر فى تعليقه على المسند : إسناده صحيح ٢٤٣/٥ (٣٦٦٥) .
والبغوى فى الأنوار ٥٠/١ (٤٩) ، والبيهقى فى الدلائل ٣٧٢/٢ ، وابن جرير فى تفسيره ٥١٤/١١ (٣٢٤٩٢) .
ونسبه فى الد رالمنثور إلى أحمد وعبد بن حميد ومسلم والترمذى وابن جرير وابن المنذر وابن مردويه والبيهقى فى الدلائل عن ابن مسعود ١٦١/٦ ، وفى ٢٨٣/٤ نسبه إلى مسلم والترمذى والنسائى وابن مردويه ، وساقه ابن كثير فى التفسير فى موضعين ٢٨/٥ نسبه للبيهقى ومسلم ، وفى ٤٢٩/٧ لأحمد ومسلم .

(١) أخرجه أحمد فى المسند ١٢٨/٣ المرقمة (١٢٢٨٦) والسياق له .
وابن جرير الطبرى فى جامع البيان ٥١٥/١١ (٣٢٤٩٦) .
وابن أبى عاصم فى السنة ص٢٦٢ قال الألبانى : "إسناده جيد وهو على شرط مسلم" .
وقال عن إسناد أحمد : "إسناده صحيح على شرط الشيخين" .
وابن أبى شيبة فى المصنف ٣٣٦/٧ (٣٦٥٧٨) ، وهو طريق ابن أبى عاصم التى حكم عليها الألبانى .
كلهم من طرق عن حميد عن أنس به .

٩ ـ عن أنس رضى الله عنه قال : (لما عرج بالنبى صلى الله عليه وسلم إلى السماء قال : أتيت على نهر حافتاه قباب اللؤلؤ مجوف ، فقلت ماهذا ياجبريل؟ قال : هذا الكوثر)(١).

١٠ ـ عن ابن مسعود رضى الله عنه قال : حدث رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ليلة أسرى به : أنه لم يمر على ملأ من الملائكة إلا أمروه أن مر أمتك بالحجامة)(٢).

---

(١) أخرجه البخارى فى صحيحه ، ك/التفسير (٦٥) ، ب/سورة إنا أعطيناك الكوثر ، البخارى مع الفتح ٦٠٣/٨ (٤٩٦٤) ، وانظر تحفة الأشراف ٣٣٧/١ (١٢٩٩) . وذكر فى التحفة أنه عند مسلم كذلك ولم أجده .
قال ابن حجر فى النكت الظراف : "أورده الحميدى فى أفراد البخارى" . النكت الظراف مع تحفة الأشراف ٣٣٧/١ (١٢٩٩) .

(٢) أخرجه الترمذى فى جامعه ، ك/الطب (٢٩) ، ب/ماجاء فى الحجامة (١٢) ، ٣٤٢/٤ (٢٠٥٢) ط/شاكر ، والسياق له .
وفى تحفة الأحوذى ٢١٠/٦ (٢١٢٧) قال الترمذى : هذا حديث حسن غريب من حديث ابن مسعود ، وقال الألبانى : "صحيح" . صحيح سنن الترمذى ٢٠٤/٢ (١٦٧٢) .
وحسنه محقق جامع الأصول ٥٤٥/٧ (٥٦٨٠) ، وهو فى تحفة الأشراف ٧٦/٧ (٩٣٦٤) .
وأخرجه ابن ماجه فى سننه فى ك/الطب (٣١) ، ب/الحجامة (٢٠) ، ١١٥١/٢ (٣٤٧٩) من حديث أنس بن مالك مرفوعا نحوه ، وهو فى تحفة الأشراف ٣٦٧/١ (١٤٤٨) لابن ماجه فقط من طريق كثير بن سليم عن أنس به . قال البوصيرى : "هذا إسناد ضعيف ، لضعف كثير وجبارة ، وله شاهد من حديث ابن مسعود ، رواه الترمذى . ورواه الحاكم والترمذى من حديث ابن عباس . ورواه البزار فى مسنده من حديث ابن عمر" . مصباح الزجاجة فى زوائد ابن ماجه ١٢٦/٣ (١٢١١) .
وقال الألبانى : "صحيح" . صحيح سنن ابن ماجه ٢٥٩/٢ (٢٨٠٢) .
وأخرجه ابن عدى فى الكامل ٦٤/٦ ، والعراقى فى الأربعين العشارية ص٢٢٠ (٣٨) كلاهما من طريق ابن ماجه .  =

................................................................................

= وأخرجه الترمذى فى جامعه، ك/الطب (٢٩) ، ب/ماجاء فى الحجامة (١٢) ٣٤٢/٤ (٢٠٥٣) ط/شاكر ، وتحفة الأحوذى ٢١١/٦ (٢١٢٨) من حديث ابن عباس بزيادات .
قال الترمذى : هذا حديث حسن غريب لانعرفه إلا من حديث عباد بن منصور .
وهو فى تحفة الأشراف ١٤٥/٥ (٦١٣٧) .
قال الألبانى : "صحيح دون قوله لده العباس" . صحيح سنن الترمذى ٢٠٤/٢ (١٦٧٣) .
وأخرجه أحمد فى المسند ٣٥٤/١ المرقمة (٣٣١٥) ، قال أحمد شاكر فى تعليقه على المسند : إسناده صحيح ١٠٨/٥ (٣٣١٦) .
وابن ماجه فى سننه ، ك/الطب (٣١) ، ب/الحجامة (٢) ، ١١٥١/٢ (٣٤٧٧) مختصر نحو حديث ابن مسعود . قال الألبانى : صحيح . انظر صحيح سنن ابن ماجه ٢٥٩/٢ (٢٨٠١) .
وعبد بن حميد فى المنتخب ٥٠٠/١ (٥٧٢) ، والعقيلى فى الضعفاء الكبير ١٣٦/٣ فى ترجمة عباد بن منصور ، والحاكم فى المستدرك ٢٣٣/٤ (٧٤٧٣) وقال : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه . وقال الذهبي : "صحيح" . وفى ٤٥٣/٤ (٨٢٥٣) قال الحاكم مثل الأول . وقال الذهبى : "لا" .
والطبرانى فى الكبير ٣٢٥/١١ (١١٨٨٧) ، وابن أبى حاتم فى العلل ٢٦٠/٢ (٢٢٧٤) ، وابن الجوزى فى العلل ٣٩٣/٢ (١٤٦٧) ، والذهبى فى الميزان ٣٧٧/٢ كلهم من طرق عن عباد بن منصور به كما تقدم مثل الترمذى .
وأخرجه الطبرانى فى الكبير ٢٧٤/١٩ (٦٠٠) من حديث مالك بن صعصعة نحو حديث ابن مسعود ، وهو فى مجمع البحرين ١٢٦/٧ (٤١٧١) قال الهيثمى : "ورجاله رجال الصحيح" . مجمع الزوائد ٩٤/٥ .
وقال الألبانى عن هذا الحديث : "رجاله رجال الصحيح" . السلسلة الصحيحة له ٣٣٤/٥ .
وأخرجه البزار كما فى كشف الأستار ٣٨٨/٣ (٣٠٢٠) من حديث ابن عمر ، وأورده الهيثمى فى المجمع ولكنه أخطأ فجعله من حديث ابن عباس وقال : "رواه البزار وفيه عطاف بن خالد وهو ثقة تكلم فيه" ٩٤/٥ ، وانظر السلسلة الصحيحة للألبانى ٣٣٤/٥ (٢٢٦٣) .

١١ ـ عن جابر رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (ليلة أسرى بى مررت على جبريل فى الملأ الأعلى ، كالحلس[١] البالى من خشية الله عز وجل)[٢].

١٢ ـ عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (لما كانت الليلة التى أسرى بى فيها ، أتتْ عَلَىَّ رائحة طيبة ، فقلت : ياجبريل ، ماهذه الرائحة الطيبة؟ فقال : هذه رائحة ماشطة ابنة فرعون وأولادها ، قال : قلت : وماشأنها؟ قال : بينا هى تمشط ابنة فرعون ذات يوم إذ سقطت المِدْرَى[٣]من يديها ، فقالت : بسم الله ، فقالت لها ابنة فرعون : أبى؟ قالت : لا ، ولكن ربى ورب أبيك الله ، قالت : أخبره بذلك؟ قالت : نعم . فأخبرته فدعاها ، فقال : يافلانة ، وإن لك ربا غيرى؟

---

(١) الحلس : (هو الكساء الذى يكون على ظهر البعير تحت الرحل) . منال الطالب ص٩٥ .
(ويقال : فلان حلس من أحلاس البيت : للذى لايبرح البيت) . تهذيب اللغة ٣١١/٤ ، وانظر لسان العرب ٥٤/٦-٥٥ ، ولعل المراد والله أعلم : أى أنه من خشيته لله تعالى ثبت فى موضعه شبهه بحلس البعير فى لزومه لموضعه ، والله أعلم.

(٢) أخرجه ابن أبى عاصم فى السنة ٢٧٦/١ (٦٢١) والسياق له .
والطبرانى فى الأوسط كما فى مجمع البحرين ٩٧/١ (٥٧) من طريقين كلاهما عن عبيد الله بن عمرو وموسى بن أعين عن عبد الكريم عن عطاء عن جابر به ، قال الهيثمى : "رواه الطبرانى فى الأوسط ، ورجاله رجال الصحيح" المجمع ٨٣/١ وقال فى الدر المنثور : وأخرج الطبرانى فى الأوسط وابن مردويه بسند صحيح عن جابر به ٢٨٠/٤ .
وحسنه الألبانى فى تعليقه على كتاب السنة لابن أبى عاصم ٢٧٦/١ (٦٢١) .
وانظر:السلسلة الصحيحة للألبانى ٣٦٢/٥-٣٦٣ (٢٢٨٩) .

(٣) المدرى المراد به المشط كما جاء ذلك مصرحا به فى رواية أبى يعلى من طريق هدبة بن خالد عن حماد به ٣٩٤/٤ (٢٥١٧) ، وعند الحاكم من طريق عفان بن مسلم عن حماد به ٥٣٨/٢ (٣٨٣٥) وغيرهما .

قالت : نعم ، ربى وربك الله . فأمر ببقرة[1] من نحاس ، فأحميت ، ثم أمر بها أن تلقى هى وأولادها فيها ، قالت له : إن لى إليك حاجة . قال : وماحاجتك؟ قالت : أحب أن تجمع عظامى ، وعظام ولدى فى ثوب واحد ، وتدفننا . قال : ذلك لك علينا من الحق . قال : فأمر بأولادها فألقوا بين يديها واحدا واحدا إلى أن انتهى ذلك إلى صبى لها مرضع ، وكأنها تقاعست من أجله . قال : ياأُمَّهْ ، اقتحمى فإن عذاب الدنيا أهون من عذاب الآخرة ، فاقتحمت . قال : قال ابن عباس رضى الله عنه : تكلم أربعة صغار عيسى بن مريم عليه السلام ، وصاحب جريج ، وشاهد يوسف وابن ماشطة ابنة فرعون)[2].

١٣ ـ عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (لما عرج بى ، مررت بقوم لهم أظفار من نحاس ، يخمشون وجوههم ، وصدورهم ، فقلت : من هؤلاء ياجبريل؟ قال : هؤلاء الذين

---

(١) "قال الحافظ أبو موسى : الذى يقع لى فى معناه أنه لايريد شيئا مصوغا على صورة البقرة ، ولكنه ربما كانت قدرا كبيرة واسعة ، فسماها بقرة ، مأخوذا من التبقر : التوسع ، أو كان شيئا يسع بقرة تامة بتوابلها فسميت بذلك" . النهاية ١٤٥/١ .

(٢) أخرجه أحمد فى المسند ٣٠٩/١ المرقمة (٢٨٢١) والسياق له ، (٢٨٢٢،٢٨٢٣، ٢٨٢٤) .
وقال أحمد شاكر فى تعليقه على المسند : "إسناده صحيح" ٥٩٥/٤ (٢٨٢٢) .
وقال ابن كثير : "إسناده لابأس به ولم يخرجوه" التفسير ٢٧/٥ نسبه للبيهقى .
وأخرجه الطبرانى فى الكبير ٣٥٦/١١ (١٢٢٧٩،١٢٢٨٠) .
والحاكم فى المستدرك وصححه ووافقه الذهبى ٥٣٨/٢ (٣٨٣٥) .
وأبو يعلى فى مسنده ٣٩٤/٤ (٢٥١٧) وصحح إسناده المحقق .
وابن حبان ، الإحسان ١٦٣/٧ (٢٩٠٣،٢٩٠٤) .
وفى الموارد ١٤٢/١ (٣٦،٣٧) وصححه المحقق . =

يأكلون لحوم الناس ، يقعون فى أعراضهم)[١].

---

= والبيهقى فى الدلائل ٣٨٩/٢ ، والذهبى فى السيرة النبوية ص٢٧٠ وحسنه ، وفى سير أعلام النبلاء ١١٣/٦ ، والدارمى فى الرد على الجهمية ص٢٧٣ ط/النشار مختصرا ، والبزار فى كشف الأستار ٣٧/١ (٥٤) كلهم من طرق عن حماد بن سلمة عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس به. وصححه الطرهونى فى الإسراء والمعراج ص٥٦ .
وأخرجه ابن ماجه فى سننه ، ك/الفتن (٣٦) ، ب/الصبر على البلاء (٢٣) ، ١٣٣٧/٢ (٤٠٣٠) ، تحفة الأشراف ٢٧/١ (٥٠) ابن ماجه فقط من حديث أبى بن كعب ، قال محقق الإحسان عن إسناد ابن ماجه : "وهذا سند حسن فى الشواهد سعيد بن بشير يتكلمون فى حفظه وهو محتمل" ١٦٦/٧ .
وحديث ابن عباس نسبه فى الدر المنثور إلى أحمد والنسائى والبزار والطبرانى وابن مردويه والبيهقى فى الدلائل بسند صحيح عن ابن عباس به ٢٧٧/٤ ، وحديث أبى بن كعب نسبه إلى ابن ماجه وابن مردويه ٢٧٧/٤ ولم أجده عند النسائى ، وانظر تحفة الأشراف ٤٣٠/٤-٤٣٢ .

(١) أخرجه أبو داود فى سننه ، ك/الأدب ، ب/فى الغيبة (٤٠) ١٥٢/١٣ (٤٨٦٨) ، مع عون المعبود ، ١١٩/١٩ مع بذل المجهود والسياق له . تحفة الأشراف ٢١٨/١ (٨٢٨) .
وصححه الألبانى ، انظر صحيح سنن أبى داود ٩٢٣/٣ (٤٠٨٢) ، وفى السلسلة الصحيحة ٥٩/٢ (٥٣٣) .
وأخرجه أحمد فى مسنده ٢٢٤/٣ المرقمة (١٣٣٢٥) .
وأخرجه الطبرى فى صريح السنة ٣٩/٢٨ ، قال المحقق : "إسناده صحيح" . وابن أبى الدنيا فى كتاب الغيبة والنميمة ٢٦/٤٥ وصححه محققه ، وفى كتاب الصمت وآداب اللسان ١٦٩ (١٦٥) وصححه محققه . والطبرانى فى الأوسط ٣٢/١-٣٣ (٨) .
كلهم من طرق عن أبى المغيرة ثنا صفوان حدثنى راشد بن سعد وعبد الرحمن بن جبير عن أنس به .
وذكره أبو داود مرسلا فى سننه غير ماتقدم . انظر بذل الجهود ١١٩/١٩ .
قال العراقى : "رواه أبو داود مسندا ومرسلا والمسند أصح" اتحاف السادة المتقين ٥٣٣/٧ .
وقال الألبانى : "أخرجه أحمد وأبو داود وسنده صحيح وقد روى مرسلا لكن المسند أصح كما قال العراقى فى تخريج الإحياء" . فقه السيرة للغزالى ص١٤٤ حاشية (١) ، ونسبه فى الدر إلى أحمد وأبى داود عن أنس ٢٧٨/٤ . =

١٤ ـ عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (لما أسرى بى مررت برجال تقرض شفاههم بمقاريض من نار فقلت : من هؤلاء ياجبريل؟ قال : هؤلاء خطباء من أمتك ، يأمرون الناس بالبر ، وينسون أنفسهم ، وهم يتلون الكتاب ، أفلا يعقلون)[١].

---

= وقال محقق جامع الأصول : رواه أحمد والضياء فى المختارة وهو حديث صحيح ٤٤٨/٨ (٦٢١٥) فى تحفة الأشراف منسوبا إلى أبى داود ٢١٨/١ (٨٢٨) .
وذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/٥ ، ونسبه إلى أحمد وأبى داود .

(١) أخرجه أحمد فى المسند ٢٣١/٣ المرقمة (١٣٤٠٦) والسياق له .
وفى ١٣٩/٣ المرقمة (١٣٤٩٩) ، ١٨٠/٣ المرقمة (١٢٨٤٠) ، ١٢٠/٣ المرقمة (٢١٩٥) .
وعبد بن حميد فى المنتخب ١١٣/٣ (١٢٢٠) ، وابن أبى شيبة فى المصنف ٣٣٥/٧ (٣٦٥٧٦) ، وأبى يعلى فى المسند ٦٩/٧ (٣٩٩٢) ، ٧٢/٧ (٣٩٩٦) .
والبغوى فى شرح السنة ٣٥٣/١٤ (٤١٥٩) وقال : "هذا حديث حسن" ، وحسنه المحقق أيضا .
وفى الزهد لابن المبارك ص٢٨٢ (٨١٩) ، وابن أبى الدنيا فى كتاب الصمت وآداب اللسان ص٢٤٩ (٥٠٩) قال محققه : "إسناده ضعيف والحديث حسن" .
وابن مردويه كما ذكر ابن كثير ١٢٢/١ كلهم من طرق عن حماد بن سلمة عن على بن زيد عن أنس به .
وأبو داود الطيالسى فى مسنده ص٢٧٤ (٢٠٦٠) من طريق على بن زيد به .
وصححه الألبانى بمجموع طرقه فى السلسلة الصحيحة ٥٢٢/١ (٢٩١) .
ونسبه فى الدر المنثور إلى وكيع وابن أبى شيبة وأحمد وعبد بن حميد والبزار وابن أبى داود فى البعث وابن المنذر وابن أبى حاتم وابن حبان وأبونعيم فى الحلية وابن مردويه والبيهقى فى شعب الإيمان عن أنس به ١٢٦/١ .
وله طرق أخرى عن أنس انظر :
ابن حبان ، الإحسان ٢٤٩/١ (٥٣) ، وصححه المحقق بالمتابعات ، والموارد ١٤١/١ (٣٥) قال المحقق إسناده صحيح ، وأبو يعلى ١١٨/٧ (٤٠٦٩) قال المحقق رجاله رجال الصحيح .
وابن أبى حاتم فى التفسير ١٥١/١ (٤٧٦) ، وأبو نعيم فى الحلية ٤٣/٨-٤٤ ، وعبد الرزاق فى التفسير ٣١٧/١-٣١٨ (١٥٣٥) .

١٥ - عن ابن عباس رضى الله عنهما عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : (رأيت ليلة أسرى بى موسى ، رجلا آدَمَ[١]، طُوَالا[٢]، جَعْدا[٣]، كأنَّهُ من رجال شَنُوءَةَ[٤]، ورأيت عيسى ، رجلا مَربُوعا ، أو مربوع الخَلْق[٥]، إلى الحُمْرةِ والبَيَاض ، سَبْطَ الرأس[٦]، ورأيت مالكا خازن النار ، والدجال فى آيات أَرَاهُنَّ الله إيَّاهُ ، {فلاتكنّ فى مِرْيَة من لِقَائِهِ} [سورة السجدة : ٢٣])[٧].

---

(١) آدم : "الآدم الأبيض الذى فيه قليل حمرة أو سواد ، يقال رجل آدم : بَيِّن الأدمة" . منال الطالب ص٢٥٥ . وقال ابن حجر : "آدم بالمد أى : أسمر" . الفتح ٤٩٥/٦ .

(٢) "طوال : بالضم أطول من الطويل ، يقال : طويل وطوال" . منال الطالب ص٢٥٥ .

(٣) جعد : فيه معنيان ، الأول : اكتناز اللحم ، والثانى : جعودة الشعر . قال النووى : "والمعنيان فيه - أى فى موسى - جائزان ، وتكون جعودة الشعر على المعنى الثانى ليست جعودة القطط بل معناها أنه بين القطط والسبط والله أعلم" . شرح مسلم ٢٢٧/٢ ، لأنه ورد في رواية ابي هريرة التالية أنه رجل الشعر أي : غير جعد .

(٤) شنوءة : (بفتح المعجمة وضم النون وسكون الواو بعدها همزة ثم هاء تأنيث ، حى من اليمن ينسبون إلى شنوءة وهو عبد الله بن كعب بن عبد الله بن مالك ابن نصر بن الأزد ، ولُقِّبَ شنوءة لشنان كان بينه وبين أهله . وقال الداودى : رجال الأزد معروفون بالطول) . فتح البارى ٤٩٤/٦-٤٩٥ .

(٥) المربوع : (المعتدل القامة ، وسطا بين الطويل والقصير) . منال الطالب ص٢٠١ .

(٦) (السبط : بفتح الباء وكسرها لغتان مشهورتان ويجوز إسكان الباء مع كسر السين وفتحها على التخفيف ، كما فى كتف وبابه . قال أهل اللغة الشعر السبط هو المسترسل ليس فيه تكسر) . شرح مسلم للنووى ٢٢٧/٢ .

(٧) أخرجه البخارى فى صحيحه ، ك/بدء الخلق (٥٩) ، ب/إذا قال أحدكم أمين والملائكة فى السماء فوافقت إحداها الأخرى غفر له ماتقدم من ذنبه (٧) ، البخارى مع الفتح ٣٦٢/٦ (٣٢٣٩) والسياق له .
وفى ك/أحاديث الأنبياء (٦٠) ، ب/قول الله تعالى {وهل أتاك حديث موسى} ، {وكلم الله موسى تكليما} (٢٤) (٣٣٩٦) البخارى مع الفتح ٤٩٤/٦ (٣٣٩٦) معلقا . =

١٦ ـ عن أبي هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (ليلة أسرى بى رأيت موسى ، وإذا هو رَجُلٌ ضَرْبٌ[١]،رَجِل[٢] كأنه من رجال شَنُوءَةَ ، ورأيت عيسى فإذا هو رجل رَبْعَةٌ أحمر كأنما خرج من دِيمَاس[٣]، وأنا أشبه ولد إبراهيم صلى الله عليه وسلم به . ثم أتيت بإناءين فى أحدهما لبن ، وفى الآخر خمر ، فقال : اشرب أيهما شئت ، فأخذت اللبن فشربته ، فقيل : أخذت الفطرة ، أما إنك لو أخذت الخمر غوت أمتك)[٤].

---

= ومسلم فى صحيحه ، ك/الإيمان ، ب/الإسراء برسول الله صلى الله عليه وسلم وفرض الصلوات ، مسلم مع شرح النووى ٢٢٦/٢،٢٢٧ ، وفى تحفة الأشراف نسبه للبخارى ومسلم ٣٨٥/٤ (٥٤٢٢) .

وأخرجه ابن منده فى الإيمان ٧٣٥/٢ (٧٢١،٧٢٢) ، ٧٣٤/٢ (٧١٩) .

وأحمد فى المسند ٣٤٢/١ المرقمة (٣١٧٨،٣١٧٩) .

واللالكائى فى شرح أصول إعتقاد أهل السنة والجماعة ٧٧١/٤ (١٤٢٥،١٤٢٦، ١٤٢٧) .

ونسبه فى الدر المنثور إلى البخارى ومسلم والطبرانى وابن مردويه من طريق قتادة عن أبى العالية عن ابن عباس به ٢٧٩/٤ .

وساقه ابن كثير فى التفسير ٢٦/٥-٢٧ نسبه للبيهقى ومسلم .

(١) قوله رجل ضرب "عنى بذلك أنه خفيف اللحم غير غليظ ولاثقيل ، وبذلك يوصف كل خفيف الجسم ، ذكى القلب من الرجال" . تهذيب الآثار للطبرى ٩١/٢ .

وقال ابن حجر : "أى : نحيف" . الفتح ٤٩٤/٦ .

(٢) "رجل : بفتح الراء وكسر الجيم أى : دهين الشعر مسترسله . وقال ابن السكيت : شعر رجل أى غير جعد" . الفتح ٤٩٤/٦ .

(٣) ديماس : فسر فى رواية مسلم بأنه الحمام . شرح مسلم للنووى ٢٣٢/٢ . "وقال الجوهرى فى صحاحه فى هذا الحديث قوله خرج من ديماس يعنى فى نضارته وكثرة ماء وجهه كأنه خرج من كن ..." . المرجع السابق .

(٤) أخرجه البخارى فى صحيحه ، ك/أحاديث الأنبياء (٦٠) ، ب/قول الله تعالى {وهل أتاك حديث موسى} ، {وكلم الله موسى تكليما} (٢٤) البخارى مع الفتح ٤٩٣/٦ (٣٣٩٤) والسياق له . وفى ب/قول الله {واذكر فى الكتاب مريم إذ انتبذت من أهلها} (٤٨) مع الفتح ٥٤٩/٦ (٣٤٣٧) ، وفى ك/التفسير (٦٥) ب/أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام (٣) ، البخارى مع الفتح ٢٤٣/٨ =

١٧ ـ عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : ليلة أسرى بنبى الله صلى الله عليه وسلم ودخل الجنة ، فسمع من جانبها وجسا[1]، قال : ياجبريل ، ماهذا؟ قال : هذا بلال المؤذن ، فقال نبى الله صلى الله عليه وسلم حين جاء إلى الناس : قد أفلح بلال ، رأيت له كذا وكذا . قال : فلقيه موسى صلى الله عليه وسلم فرحب به ، وقال : مرحبا بالنبى الأمى ، قال : فقال : وهو رجل آدم ، طويل ، سَبْطٌ شعره ، مع أذنيه أو فوقهما ، فقال : من هذا ياجبريل؟ قال هذا موسى عليه السلام ، قال : فمضى فلقيه عيسى ، فرحب به ، وقال من هذا ياجبريل؟ قال : هذا عيسى ، قال : فمضى فلقيه شيخ جليل مهيب فرحب به ، وسلم عليه ، وكلهم يسلم عليه ، قال : من هذا ياجبريل؟ قال : هذا أبوك إبراهيم ، قال : فنظر فى النار ، فإذا قوم يأكلون الجيف ، فقال : من هؤلاء ياجبريل؟ قال : هؤلاء الذين يأكلون لحوم الناس ورأى رجلا ، أحمر ، أزرق ، جعدا ، شعثا إذا رأيته[2]، قال : من هذا

---

= (٤٧٠٩) ، ك/الأشربة (٧٤) ، ب/قول الله تعالى {إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون} (١) مع الفتح ٣٣/١٠ (٥٥٧٦) ، ب/شرب اللبن وقول الله تعالى {يخرج من بين فرث ودم لبنا خالصا سائغا للشاربين} (١٢) ، البخارى مع الفتح ٧٢/١٠ (٥٦٠٣) مختصرا .

ومسلم فى صحيحه ، ك/الإيمان ، ب/ذكر المسيح ابن مريم والمسيح الدجال ، مسلم مع شرح النووى ٢٣٣/٢ .

والترمذى فى جامعه ، ك/تفسير القرآن (٤٨) ، ب/ومن سورة بنى إسرائيل (١٨) ٢٨٠/٥ (٣١٣٠) ، ط/شاكر ، قال أبو عيسى : "هذا حديث حسن صحيح" تحفة الأشراف ٤٩/١٠ (١٣٢٧٠) .

وأحمد فى المسند ٢٨٢/٢ المرقمة (٧٧٧٢) .

وابن جرير الطبرى فى جامع البيان ١٤/٨ (٢٢٠٢٥) ومرسلا عن سعيد بن المسيب (٢٢٠٢٦) .

ونسبه فى الدر المنثور إلى البخارى ومسلم وابن جرير عن أبى هريرة به ٢٧٨/٤ وساقه ابن كثير فى التفسير ٣٧/٥ ونسبه للبخارى ومسلم .

(١) "الوجس : بفتح الواو وسكون الجيم الصوت الخفى" . الفتح الربانى ٢٥٤/٢٠-٢٥٥

(٢) "قوله : شعثا ، أى : منظره قبيح لوساخته" . المرجع السابق ٢٥٥/٢٠ .

ياجبريل؟ قال : هذا عاقر الناقة . قال : فلما دخل النبى صلى الله عليه وسلم المسجد الأقصى قام يصلى ، فالتفت ثم التفت فإذا النبيون أجمعون يصلون معه ، فلما انصرف جىء بقدحين ، أحدهما عن اليمين ، والآخر عن الشمال فى أحدهما لبن ، وفى الآخر عسل ، فأخذ اللبن فشرب منه فقال الذى كان معه القدح : أصبت الفطرة)(١).

١٨ ـ عن ابن مسعود رضى الله عنه قال : لما كان ليلة أسرى برسول الله صلى الله عليه وسلم ، لقى إبراهيم وموسى وعيسى ، فتذاكروا الساعة فبدأوا بإبراهيم ، فسألوه عنها ، فلم يكن عنده منها علم . ثم سألوا موسى ، فلم يكن عنده منها علم . فرد الحديث إلى عيسى بن مريم ، فقال : قد عهد إلى فيما دون وُجْبَتِهَا ، فأما وَجْبَتُهَا فلايعلمها إلا الله . فذكر خروج الدجال ، قال : فأنزل فأقتله . فيرجع الناس إلى بلادهم ، فيستقبلهم يأجوج ومأجوج وهم من كل حدب ينسلون . فلايمرون بماء إلا شربوه ، ولاشىء إلا أفسدوه ، فَيَجْأَرُون إلى الله ، فأدعو الله أن يميتهم فَتَنْتَنُ الأرض من ريحهم . فيجأرون إلى الله ، فأدعو الله ، فيرسل السماء بالماء فيحملهم فيلقيهم فى البحر .

ثم تُنْسَف الجبال وتُمَدُّ الأرض مَدَّ الأَدِيم . فعهد إلى : متى كان ذلك ، كانت الساعة من الناس كالحامل التى لايَدْرِى أهلها متى تَفْجَؤُهُم بِوِلَادَتِهَا) .

---

(١) أخرجه أحمد فى المسند ٢٥٧/١ المرقمة (٢٣٢٣) والسياق له .
وقال أحمد شاكر فى تعليقه على المسند : "إسناده صحيح" ٩٣/٤ (٢٣٢٤) .
وساقه ابن كثير فى تفسيره وقال : "إسناده صحيح ، ولم يخرجوه" ٢٥/٥-٢٦ .
ونسبه فى الدر المنثور إلى أحمد وابن مردويه وأبى نعيم فى الدلائل والضياء فى المختارة بسند صحيح عن ابن عباس ٩٧٩/٤ .
وحسنه الطرهونى فى الإسراء والمعراج ص٥٥ رقم(١٩) .

قال العوام : ووجد تصديق ذلك في كتاب الله تعالى : {حتى إذا فُتِحَت يأجوجَ ومأجوج وهم من كل حَدَب يَنْسِلون} [سورة الأنبياء : ٩٦].(١)

١٩ ـ عن عبد الله بن حوالة الأزدى رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (رأيت ليلة أسرى بى عمودا أبيض ، كأنه لؤلؤة تحمله الملائكة ، قلت : ماتحملون؟ قالوا : عمود الإسلام أمرنا أن نضعه بالشام)(٢).

---

(١) أخرجه ابن ماجه فى سننه ، ك/الفتن (٣٦) ،ب/فتنة الدجال وخروج عيسى بن مريم وخروج يأجوج ومأجوج (٣٣) ١٣٦٥/٢ (٤٠٨١) والسياق له .
قال البوصيرى : "هذا إسناد صحيح رجاله ثقات ..." مصباح الزجاجة فى زوائد ابن ماجه ٢٦١/٣ ، تحفة الأشراف ١٥/٧ (٩٥٩٠) .
وأخرجه أحمد فى المسند ٣٧٥/١ المرقمة (٣٥٥٥) .
قال أحمد شاكر فى تعليقه على المسند : "إسناده صحيح" ١٨٩/٥ (٣٥٥٦) .
والحاكم فى المستدرك ٥٣٤/٤ (٨٥٠٢) وقال : "هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه" ، ووافقه الذهبى . وأخرجه كذلك فى ٥٨٨/٤ (٨٦٣٨) .
وأبو يعلى فى المسند ١٩٦/٩ (٥٢٩٤) وحسن إسناده المحقق .
وابن جرير فى التفسير ٨٦/٩ (٢٤٨١١،٢٤٨١٢) مختصرا فيهما .
من طرق عن العوام بن حوشب عن جبلة بن سحيم عن مؤثر بن عفازة عن ابن مسعود به .
ونسبه فى الدر المنثور إلى سعيد بن منصور وأحمد وابن أبى شيبة وابن ماجه وابن جرير وابن المنذر والحاكم وصححه وابن مردويه والبيهقى فى البعث والنشور عن ابن مسعود به ٢٨٠/٤ .
وساقه ابن كثير فى التفسير ونسبه إلى أحمد وابن ماجه ٢٩/٥-٣٠ .

(٢) أخرجه الربعى فى فضائل الشام ودمشق مطولا ، كتاب تخريج أحاديث فضائل الشام ودمشق للألبانى مجردة عن الأسانيد ص٢٨ (٩) والسياق له .
وذكره الهيثمى فى مجمع الزوائد بزيادة وقال : "رواه الطبرانى ورجاله رجال الصحيح غير صالح بن رستم وهو ثقة" . المجمع ٦١/١٠ .
وفى المجمع عمود الكتاب بدل عمود الإسلام .
وأورده ابن حجر فى فتح البارى وفيه كأنه لواء بدل لؤلؤة . =

٢٠ ـ عن أنس بن مالك رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (أتيت ـ وفى رواية هداب ـ مررت على موسى ليلة أسرى بى عند الكثيب الأحمر وهو قائم يصلى فى قبره)[١].

---

= وعمود الكتاب مثل المجمع ، ونسبه إلى الطبرانى وقال : "بسند حسن" . فتح البارى ٤٢٠/١٢ .
وصحح الحديث الألبانى فى تخريج أحاديث فضائل الشام ودمشق ص٢٨-٣٢ .
وانظر الإسراء والمعراج للطرهونى ص٦٧ .
ونسبه السيوطى فى الدر المنثور إلى ابن أبى حاتم ٢٨٨/٤ .

(١) أخرجه مسلم فى صحيحه ، ك/الفضائل ، ب/فضائل موسى عليه السلام ، مسلم مع شرح النووى ١٣٣/١٥ والسياق له .
والنسائى فى المجتبى ، ك/قيام الليل وتطوع النهار (٢٠) ، ب/ذكر صلاة نبى الله موسى عليه السلام وذكر الاختلاف على سليمان التيمى فيه (١٥) ، ٢٣٧/٣ (١٦٣٠،١٦٣١،١٦٣٢،١٦٣٣،١٦٣٤،١٦٣٥،١٦٣٦) .
انظر تحفة الأشراف ١٣٤/١ (٤٠٣) ، ١٢١/١ (٣٣١) ، ٢٣٢/١ (٨٨٢) .
وأحمد فى المسند ١٢٠/٣ المرقمة (١٢١٩٤) ، ١٤٨/٣ المرقمة (١٢٤٨٨) ، ٢٤٨/٣ المرقمة (١٣٥٧٨) ، والبغوى فى شرح السنة ٣٥١/١٣ (٣٧٦٠) ، وفى الأنوار ٥٢/١ (٥٢) .
وأبو نعيم فى الحلية ٢٥٣/٦ ، وابن أبى شيبة فى المصنف ٣٣٥/٧ (٣٦٥٧٥) ، وأبو يعلى فى المسند ١٢٧/٧ (٤٠٨٥) ، ٧١/٦ (٣٣٢٥) ، ١٢٦/٧-١٢٧ (٤٠٨٤) .
وزاد : (قال أنس ذكر أنه حمل على البراق فأوثق الدابة أو قال الفرس ، قال أبو بكر صفها لى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هى كذه وذه فقال أشهد أنك رسول الله وكان أبو بكر رضى الله عنه قد رآها) وصححه محقق مسند أبى يعلى .
وأخرجه بالزيادة البيهقى فى الدلائل ٣٦١/٢ ،ونسب السيوطى هذه الأخيرة إلى أبى يعلى وابن مردويه والبيهقى عن أنس ٢٧٧/٤ .
قال السيوطى وأخرج ابن النجار فى تاريخه عن أنس رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أتانى جبريل بالبراق فقال له أبو بكر رضى الله عنه قد رأيتها يارسول الله قال : صفها لى ، قال بدنة قال صدقت قد رأيتها ياأبا بكر . الدر ٢٨٨/٤ . =

٢١ ـ عن ابن مسعود رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (لقيت إبراهيم ليلة أسرى بى ، فقال : يامحمد ، أقرىء أمتك منى السلام ، وأخبرهم أن الجنة طيبة التربة ، عذبة الماء ، وأنها قيعان[١]، وأن غراسها ، سبحان الله والحمد لله ، ولاإله إلا الله ، والله أكبر)[٢].

٢٢ ـ عن أبى أيوب الأنصارى رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة أسرى به مر على إبراهيم ، فقال : (من معك ياجبريل؟ قال : هذا محمد . فقال له إبراهيم : مر أمتك فليكثروا من غراس الجنة ، فإن تربتها طيبة ، وأرضها واسعة . قال : وماغراس الجنة؟ قال : لاحول ولاقوة إلا بالله)[٣].

---

= وعبد بن حميد فى المنتخب ١٠٣/٣ (١٢٠٣) ، وابن خزيمة فى التوحيد ٨٨٢/٢ (٥٩٢) ، والبيهقى فى حياة الأنبياء ص٤٥ (٩،٨،٧) ، وابن حبان ٢٤١/١ (٥٠،٤٩) الإحسان .
ونسبه فى الدر إلى ابن أبى شيبة ومسلم والنسائى وابن مردويه والبيهقى فى كتاب حياة الأنبياء عن أنس به ٢٧٦/٤ .

(١) قيعان : "جمع قاع ، وهو المكان المستوى الواسع فى وطاء من الأرض يعلوه ماء السماء فيمسكه ويستوى نباته ، ويجمع القاع : قيعة وقيعان" . جامع الأصول ٣٨٠/٤ .

(٢) أخرجه الترمذى فى جامعه ، ك/الدعوات (٤٩) ، ب(٥٩) وقال : "هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه من حديث ابن مسعود" ٤٧٦/٥ (٣٤٦٢) ط/شاكر والسياق له . تحفة الأشراف ٧٦/٧ (٩٣٦٥) .
والطبرانى فى المعجم الصغير ٣٢٦/١ (٥٣٩) الروض الدانى إلى المعجم الصغير للطبرانى وهو فى مجمع البحرين ٣٣٣/٧ (٤٥٤٥) ، وعبد الباق البعلى الدمشقى فى كتاب الأربعون حديثا من رياض الجنة من آثار أهل السنة ص٧٥ (٢٢) ، وابن حجر فى نتائج الأفكار وحسنه بالشواهد ٩٨/١-١٠٠ ، والخطيب فى تاريخه ٢٩٢/٢ ، وحسنه الألبانى فى صحيح سنن الترمذى ١٦٠/٣ (٢٧٥٥) ، وحسنه محقق جامع الأصول ٣٧٩/٤ (٢٤٢٨) ، وقواه بالشواهد الألبانى فى السلسلة الصحيحة ١٦٥/١ (١٠٥) .
ونسبه فى الدر المنثور إلى الترمذى والطبرانى وابن مردويه عن ابن مسعود ٢٨١/٤

(٣) أخرجه أحمد فى المسند ٤١٨/٥ وفى المرقمة (٢٣٥٤٢) والسياق له .
وابن حبان فى صحيحه ، الإحسان ١٠٣/٣ (٨٢١) . =

٢٣ ـ عن زر بن حبيش قال : قلت لحذيفة بن اليمان : أصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى بيت المقدس؟ قال : لا ، قلت : بلى ، قال : أنت تقول ذاك ياأصلع ، بما تقول ذلك؟ قلت : بالقرآن ، بينى وبينك القرآن ، فقال حذيفة : من احتج بالقرآن فقد ـ قال سفيان : يقول فقد احتج ، وربما قال أفلح فقال : {سبحان الذى أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى} [سورة الإسراء : ١] قال : أفتراه صلى فيه؟ قلت لا ، قال لو صلى فيه لكتب(١)عليكم فيه الصلاة كما كتبت الصلاة فى المسجد الحرام . قال حذيفة : أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بدابة ، طويل الظهر ، ممدود هكذا ، خطوه مد بصره ، فما زايلا ظهر البراق حتى رأيا الجنة والنار ووعد الآخرة أجمع ، ثم رجعا عودهما على بدئهما ، قال : ويتحدثون أنه ربطه ، لم أيفر منه؟ وإنما سخره له عالم الغيب والشهادة(١).

---

= وحسنه المنذرى فى الترغيب والترهيب ٤٤٥/٢ ونسبه إلى ابن أبى الدنيا ، وأخرجه ابن حجر فى نتائج الأفكار وقال : "هذا حديث حسن" ١٠٠/١-١٠١ ، والطبرانى فى كتاب الدعاء ١٥٥٠/٣ (١٦٥٧) وقال المحقق : "إسناده حسن" .

وقال الهيثمى فى المجمع : "رواه أحمد والطبرانى ورجال أحمد رجال الصحيح غير عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الله بن عمر وهو ثقة لم يتكلم فيه أحد ووثقه ابن حبان" ١٠٠/١٠ .

وحسنه بشواهده سليم الهلالى فى كتابه صحيح كتاب الأذكار وضعيفه ٩٠/١ (٣٤) ونسبه فى الدر المنثور إلى أحمد وابن أبى حاتم وابن حبان وابن مردويه عن أبى أيوب الأنصارى ٢٨١/٤ .

وفى السلسلة الصحيحة ١٦٥/١ (١٠٥) ذكر له شواهد منها الحديث السابق . والحديث عندهم من طرق عن المقرىء أبى عبد الرحمن ثنا حيوه أخبرنى أبو ضمرة أن عبد الله بن عبد الرحمن أخبره عن سالم أخبرنى أبو أيوب به .

(١) كذا في سنن الترمذي ٢٨٧/٥ ، وفي نسخة صحيح سنن الترمذي للألباني (لكتبت) ٧٠/٣ .

(١) أخرجه الترمذى فى جامعه ، ك/التفسير (٤٨) ، ب/من سورة بنى إسرائيل (١٨) ٢٨٧/٥ (٣١٤٧) ط/شاكر ، والسياق له ، قال الترمذى : "هذا حديث حسن صحيح" ، تحفة الاحوذى ٥٨٣/٨ (٣٣٥٥) .

قال الألبانى : "حسن الإسناد" . صحيح سنن الترمذى ٧٠/٣ (٢٥١٥) .

وحسنه محقق جامع الأصول ٣٠٩/١١ (٨٨٧٠) . =

٢٤ ـ عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : أسرى بالنبى صلى الله عليه وسلم إلى بيت المقدس ثم جاء من ليلته فحدثهم بمسيره ، وبعلامة بيت المقدس ، وبعيرهم ، فقال ناس قال حسن : نحن نصدق محمدا بما يقول؟ فارتدوا كفارا ، فضرب الله أعناقهم مع أبى جهل ، وقال أبو جهل : يخوفنا محمد بشجرة الزقوم؟ هاتوا تمرا وزُبْدا فتَزَقَّمُوا[1]، ورأى الدجال فى صورته رؤيا عين ، ليس رؤيا منام ، وعيسى ، وموسى ، وإبراهيم صلوات الله

---

= وأخرجه النسائى فى الكبرى ، ك/التفسير (٨٢) ، ب/سورة الإسراء ٣٧٦/٦ (١١٢٨٠) مختصرا . تحفة الأشراف ٣١/٣ (٣٣٢٤) ، الطيالسى فى المسند ص٥٥ (٤١١).

وأخرجه أحمد فى المسند ٣٨٧/٥ المرقمة (٢٣٢٧٧) ، ٣٩٢/٥ المرقمة (٢٣٣٢٤، ٢٣٣٢٥) مختصرا ، ٣٩٤/٥ المرقمة (٢٣٣٣٥) ، وابن جرير الطبرى فى تهذيب الآثار ٧٨/٢ (١٢٢٢) مختصرا ، (١٢٢٣،١٢٢٤،١٢٢٥) ، وفى التفسير ١٥/٨ (٢٢٠٣١) ، والحاكم فى المستدرك ٣٩١/٢ (٣٣٦٩) . وقال الحاكم : "هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه" قال الذهبى : "صحيح" .

وابن حبان فى صحيحه ، الإحسان ٢٣٣/١ (٤٥) ، وحسنه المحقق ، وفى الموارد ١٣٨/١ (٣٣) وحسنه المحقق ، والبيهقى فى دلائل النبوة ٣٦٤/٢ ، وعبد الرزاق فى التفسير ٣١٧/١ (١٥٣٤) ، وابن أبى شيبة فىالمصنف ٣٣٥/٧ (٣٦٥٧٣) ، ومختصرا فى ٣١٢/٦ (٣١٦٩٨) ، والحميدى فى مسنده ٢١٣/١ (٤٤٨) كلهم من طرق عن عاصم عن زر بن حبيش به .

وحسنه الألبانى فى السلسلة الصحيحة ٥٥٧/٢ (٨٧٤) وساقه فى الدر المنثور مختصرا ونسبه إلى ابن أبى شيبة وأحمد والترمذى وصححه النسائى وابن جرير والحاكم وصححه وابن مردويه والبيهقى فى الدلائل عن حذيفة به ٢٨٠/٤ .

وذكره ابن كثير فى التفسير ١٩/٥ ونسبه إلى أحمد وأبى داود الطيالسى والترمذى والنسائى فى التفسير .

قال ابن كثير : "وهذا الذى قاله حذيفة رضى الله عنه نفى ماأثبته غيره عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من ربط الدابة بالحلقة ومن الصلاة بالبيت المقدس مما سبق وماسيأتى مقدم على قوله" ٢٠/٥ ، التفسير . وانظر البداية والنهاية له ١٠٩/٣ .

(١) "أى : كلوا" . الفتح الربانى ٢٦٣/٢٠ .

عليهم ، فسئل النبى صلى الله عليه وسلم عن الدجال فقال : أَقْمَرَ هِجانا[١]، ـ قال حسن : قال رأيته فَيْلَمانِيّاً[٢]أَقْمَر هِجانا ـ إحدى عينيه قائمة كأنها كوكب دُرِّيٌّ[٣]، كأن شعر رَأْسِه أغصان شجرة[٤]ورأيت عيسى شابا أبيضَ جَعْدَ الرأس[٥] حَدِيد البصر ، مُبَطَّنَ الخَلْق . ورأيت موسى ، أَسْحَمَ[٦]، آدمَ كثير الشَّعر ، ـ قال حسن : الشَّعرة ـ شَديد الخَلْق . ونظرت إلى إبراهيم فلاأنظر إلى إِرْبٍ من آرابِه[٧]إلا نظرت إليه منى كأنه صاحبكم . فقال

---

(١) أقمر : "كأبيض وزنا ومعنى ، وهو الشديد البياض والأنثى قمراء ، وقوله : هجانا بكسر الهاء وفتح الجيم مخففة . قال فى النهاية : الهجان الأبيض ويقع على الواحد والاثنين والجمع والمؤنث بلفظ واحد" . المرجع السابق .

(٢) فيلمانيا "ومعنى الفيلم العظيم الجثة ، والفيلم : الأمر العظيم ، والياء زائدة ، والفيلمانى : منسوب إليه بزيادة الألف والنون للمبالغة" . المرجع السابق ٢٠/٢٦٣-٢٦٤ . وفى رواية ابن عمر مرفوعا فى وصف الدجال فذكر أنه (جسيم) انظر ص٤٤٣ من هذه الرسالة .

(٣) قال فى الفتح الربانى : "أى بارزة ظاهرة كأنها كوكب درى أى مضىء وعينه الأخرى ممسوحة لاوجود لها ، ولذلك سمى المسيح أو لكونه ممسوح الوجه أى مشوه الخلقة" . المرجع السابق ٢٠/٢٦٤ .

(٤) (أى : غزير الشعر طويله) . المرجع السابق .

(٥) قال النووى : "وأما قوله صلى الله عليه وسلم فى عيسى صلى الله عليه وسلم أنه جعد ووقع فى أكثر الروايات فى صفته سبط الرأس فقال العلماء : المراد بالجعد هنا جعودة الجسم وهو اجتماعه واكتنازه وليس المراد جعودة الشعر) . شرح مسلم ٢/٢٢٦-٢٢٧ .

(٦) قال الطبرى : "وأما الأسحم فإنه الأسود" ، ثم قال : "وإنما وصفه صلى الله عليه وسلم بالسحمة ، وقد وصفه بالأدمة مريدا بوصفه إياه بالسحمة سحمة شعره إن شاء الله ، وبوصفه بالأدمة أدمة بشرة جسده" . تهذيب الآثار ٢/٩١ .
وقال ابن الأثير فى تفسيره الأدمة : "هى فى الناس السمرة الشديدة" . النهاية ١/٣٢ . وهذا الذى ذكرنا قبل عن ابن حجر . والله أعلم .

(٧) قال الطبرى : "فإنه يعنى بالإرب العضو من أعضائه" . تهذيب الآثار ٢/٩٢ . وانظر النهاية ١/٣٦ .

جبريل عليه السلام : سلم على مالك ، فسلمت عليه )[1].

٢٥ ـ عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (لقد رأيتنى فى الحِجْر ، وقريش تسألنى عن مَسْرَاى ، فسألتنى عن أشياء من بيت المقدس لم أُثْبِتَها ، فكُرِبْتُ كُرْبة ماكُرِبْتُ مِثْلَه[2]قَطُّ . قال فرفعه الله لى ، أنظر إليه ، مايسألونى عن شىء إلا أنبأتهم به ، وقد رأيتنى فى جماعة من الأنبياء ، فإذا موسى قائم يصلى ، فإذا رَجُل ضَرْب ، جَعْد ، كأنه من رجال شَنُوءَةَ ، وإذا عيسى بن مريم عليه السلام قائم يصلى ،

---

(١) أخرجه أحمد فى المسند ٣٧٤/١ المرقمة (٣٥٤٥) ، قال أحمد شاكر فى تعليقه على المسند : "إسناده صحيح" ١٨٢/٥ (٣٥٤٦) والسياق له .
وذكره ابن كثير فى تفسيره وقال : "إسناده صحيح" ٢٦/٥ ونسبه لأحمد والنسائى وقد صحح إسناده الساعاتى فى الفتح الربانى ٢٦٤/٢٠ .
وأخرجه النسائى فى السنن الكبرى ، ك/التفسير (٨٢) ، ب/سورة الإسراء ٣٧٧/٦ (١١٢٨٣) مختصرا ، لذا أخرته .
وفى تحفة الأشراف ١٧٢/٥ (٦٢٣٧،٦٢٣٦) منسوبا للنسائى فقط فى الكبرى ، ولم أجد الموضع الثانى فى المطبوعة .
وأبو يعلى فى المسند ١٠٨/٥ (٢٧٢٠) وقال محققه إسناده صحيح ، وفيه (فسلم على أبيك) .
والطبرى فى تهذيب الآثار ٥٥/٢ (١٢٠٨) وقال : "هذا خبر عندنا صحيح سنده" ٥٦/٢ .
كلهم من طرق عن هلال بن خباب عن عكرمة عن ابن عباس به .
وقال الهيثمى فى مجمع الزوائد : "رواه أحمد ورجاله ثقات إلا أن هلال بن خباب ، قال يحي القطان : إنه تغير قبل موته . قال يحي بن معين : لم يتغير ولم يختلط ثقة مأمون . ورواه أبو يعلى وزاد قال : ورأى الدجال" ٧٢/١ . وهذا وهم منه رحمه الله فإن أحمد كذلك ذكر الدجال نحو حديث أبى يعلى . وانظر المسند ١٨٢/٥-١٨٣ (٣٥٤٦) ط/شاكر .
وحسنه الألبانى فى تعليقه على كتاب فقه السيرة للغزالى ص١٤٦ حاشية (١) .
ونسبه فى الدر المنثور إلى أحمد وأبى يعلى وابن مردويه وأبى نعيم عن ابن عباس به ٢٧٩/٤ ، وحسنه محققا زاد المعاد ٣٩/٣ .

(٢) قال النووي : "والضمير في مثله يعود على معنى الكربة وهو الكرب أو الغم أو الهم أو الشئ ..." شرح مسلم ٢٣٨/٢ ، وعند النسائي : "كربت كربا ماكربت مثله قط" ٣٧٧/٦ .

أقرب الناس به شبها عروة بن مسعود الثقفى ، وإذا إبراهيم عليه السلام قائم يصلى ، أشبه الناس به صاحبكم - يعنى نفسه - فحانت الصلاة ، فأممتهم ، فلما فرغت من الصلاة ، قال قائل : يامحمد ، هذا مالك صاحب النار ، فسلم عليه ، فالتفت إليه ، فبدأنى بالسلام)[١].

٢٦ - عن عائشة رضى الله عنها قالت : (لما أسرى بالنبى صلى الله عليه وسلم إلى المسجد الأقصى ، أصبح يحدث الناس بذلك ، فارتد ناس ممن كانوا آمنوا به وصدقوه ، وسعوا بذلك إلى أبى بكر ، فقالوا : هل لك فى صاحبك؟ يزعم أنه أسرى به الليلة إلى بيت المقدس ، فقال : أو قال ذلك؟ قالوا : نعم . قال : لئن كان قال ذلك لقد صدق ، قالوا : تصدقه أنه ذهب الليلة إلى بيت المقدس ، وجاء قبل أن يصبح؟ قال : نعم ، إنى لأصدقه بما هو أبعد من ذلك ، أصدقه بخبر السماء فى غدوة أو روحة . فلذلك سمى أبو بكر : الصديق رضى الله عنه)[٢].

٢٧ - عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (لما كان ليلة أسرى بى ثم أصبحت بمكة ، قطعت[٣] بأمرى ،

---

(١) رواه مسلم فى صحيحه ، ك/الإيمان ، ب/ذكر المسيح . مسلم مع شرح النووى ٢٣٧/٢ .
والنسائى فى الكبرى ، ك/التفسير (٨٢) ، ب/سورة الإسراء ٣٧٧/٦ (١١٢٨٤) دون وصف الأنبياء ، وذكره فى تحفة الأشراف ونسبه لمن تقدم ٤٦٣/١٠ (١٤٩٦٥).
وابن منده فى التوحيد ١٢٦/١ (٢٥،٢٦) ، ٢٧٧/٣ (٨٤٨) مختصرا ، وفى الإيمان له ٧٤٦/٢ (٧٤٠) ، والبيهقى فى حياة الأنبياء بعد وفاتهم ص٨٢ (٩) ، والبغوى فى الأنوار ٥٢/١ (٥٣) ، وأبو عوانة فى مسنده ١٣٠/١-١٣١ .
ونسبه فى الدر المنثور إلى مسلم والنسائى وابن مردويه عن أبى هريرة به ٢٧٨/٤ ، وساقه ابن كثير فى التفسير ٣٧/٥ ونسبه لمسلم .

(٢) تقدم تخريجه ص٢٤ .

(٣) قال في اللسان : "وقطع بفلان ، فهو مقطوع به ، وانقطع به فهو منقطع به إذا عجز عن سفره من نفقة ذهبت ، أو قامت عليه راحلته ، أو أتاه أمر لايقدر على أن يتحرك معه ... وقطع به إذا انقطع رجاؤه ..." ٢٧٩/٨ .

وعرفت أن الناس مكذبى قال : فقعدت معتزلا حزينا ، فمر بى عدو الله أبو جهل ، فجاء حتى جلس إليه ، فقال له كالمستهزىء : هل كان من شىء؟ قال : نعم قال : ماهو؟ قال : إنى أسرى بى الليلة . قال : إلى أين؟ قال : إلى بيت المقدس ، قال : ثم أصبحت بين أظهرنا؟ قال : نعم . قال : فلم يره أنه يكذبه ، مخافة أن يجحد الحديث إن دعا له قومه ، قال : إن دعوت إليك قومك أتحدثهم؟ قال نعم ، قال أبو جهل : يامعشر بنى كعب بن لؤى هلم فتنفضت[١] المجالس فجاؤوا حتى جلسوا إليهما ، قال : حدث قومك ماحدثتنى ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إنى أسرى بى الليلة . قالوا : إلى أين؟ قلت : إلى بيت المقدس . قال : قالوا : ثم أصبحت بين أظهرنا؟ قال : نعم . فمن بين مصدق ، ومن بين واضع يده على رأسه مستعجبا للكذب . قال : وفى القوم من سافر إلى ذلك البلد ، ورأى المسجد قال : قالوا : هل تستطيع أن تنعت لنا المسجد؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : فذهبت أنعت لهم فما زلت أنعت حتى التبس على بعض النعت قال : فجىء بالمسجد ، حتى وضع ، قال : فنعت المسجد وأنا أنظر إليه ، قال : وقد كان مع هذا حديث فنسيته أيضا ، قال القوم : أما النعت فقد أصاب )[٢].

٢٨- عن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : (لما كذبتنى قريش قمت فى الحِجْر ، فجلى الله لى بيت المقدس ، فَطَفِقْتُ[٣] أُخْبِرُهُم عن آياته ، وأنا أنظر إليه )[٤].

---

(١) أي تحركت . انظر لسان العرب ٢٤٠/٧ .

(٢) تقدم تخريجه ص٢٤ وهذا لفظ النسائي في سننه الكبرى .

(٣) قال في النهاية : "طفق : بمعنى أخذ في الفعل وجعل يفعل وهي من أفعال المقاربة" ١٢٩/٣ ، وانظر لسان العرب ٢٢٥/١٠ .

(٤) أخرجه البخارى فى صحيحه ، ك/مناقب الأنصار (٦٣) ، ب/حديث الإسراء ، وقول الله تعالى {سبحان الذى أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى} [سورة الإسراء : ١] (٤١) ، البخارى مع الفتح ٢٣٦/٧ (٣٨٨٦) والسياق له . =

٢٩ ـ عن ابن عباس رضى الله عنهما {وماجعلنا الرؤيا التى أريناك إلا فتنة للناس} [سورة الإسراء : ٦٠] قال : هى رؤيا عين ، أريها رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة أسرى به إلى بيت المقدس . قال : والشجرة الملعونة فى القرآن قال : هى شجرة الزقوم)(١).

---

= وك/التفسير (٦٥) ، ب/{أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام} (٣) ، البخارى مع الفتح ٢٤٣/٨ (٤٧١٠) .
ومسلم فى صحيحه فى ك/الإيمان ، ب/ذكر المسيح بن مريم والمسيح الدجال . مسلم مع شرح النووى ٢٣٧/٢ .
والترمذى فى جامعه ، ك/تفسير القرآن (٤٨) ، ب/ومن سورة بنى إسرائيل (١٨) . قال أبو عيسى هذا حديث حسن صحيح ٢٨١/٥ (٣١٣٣) ط/شاكر .
والنسائى فى الكبرى ، ك/التفسير (٨٢) ، ب/سورة الإسراء ٣٧٧/٦ (١١٢٨٢) ، وفى تحفة الأشراف نسبه إليهم كما تقدم ٣٩٥/٢ (٣١٥١) .
وأخرجه أحمد فى المسند ٣٧٧/٣ المرقمة (١٥٠١٦) ، وأبو عوانة فى المسند ١٣١،١٢٥/١ ، وابن منده فى التوحيد ١٢٤/١ (٢٤) ، والبغوى فى شرح السنة ٣٥٢/١٣ (٣٧٦٢) ، وفى الأنوار ٥٣/١ (٥٤) .
ونسبه فى الدر المنثور إلى البخارى ومسلم والترمذى والنسائى وابن جرير عن جابر به ٢٨٥/٤ .
وذكره ابن كثير فى التفسير ١٩/٥ ونسبه إلى أحمد والشيخين .

(١) أخرجه البخارى فى صحيحه ، ك/القدر (٨٢) ، ب/{وماجعلنا الرؤيا التى أريناك إلا فتنة للناس} (١٠٠) ، البخارى مع الفتح ٥١٣/١١ (٦٦١٣) والسياق له ، وفى ك/مناقب الأنصار (٦٣) ، ب/المعراج (٤٢) ، البخارى مع الفتح ٢٤٢/٧ (٣٨٨٨) ، وفى ك/التفسير (٦٥) ، ب/{وماجعلنا الرؤيا التى أريناك إلا فتنة للناس} (٩) ، البخارى مع الفتح ٢٥٠/٨ (٤٧١٦) .
والترمذى فى جامعه ، ك/تفسير القرآن (٤٨) ، ب/ومن سورة بنى إسرائيل (١٨) ، ٢٨٢/٥ (٣١٣٤) ط/شاكر .
والنسائى فى السنن الكبرى ، فى ك/التفسير (٨٢) سورة الإسراء ٣٨١/٦ (١١٢٩٢).
وفى تحفة الأشراف نسبه إليهم ١٥٥/٥ (٦١٦٧) .
وأخرجه أحمد فى المسند ٣٧٠/١ المرقمة (٣٤٩٩) كلهم من طرق عن عمرو بن دينار عن عكرمة عن ابن عباس رضى الله عنهما به .

٣٠ ـ عن مسروق قال : كنت متكئا عند عائشة ، فقالت : ياأبا عائشة ثلاث من تكلم بواحدة منهن فقد أعظم على الله الفرية ، قلت : ماهن ، قالت : من زعم أن محمدا صلى الله عليه وسلم رأى ربه ، فقد أعظم على الله الفرية ، قال : وكنت متكئا فجلست ، فقلت : ياأم المؤمنين ، أنظريني ولاتعجلي ، ألم يقل الله عز وجل : {ولقد رآه بالأفق المبين} [سورة التكوير ٢٣] ، {ولقد رآه نزلة أخرى} [سورة النجم : ١٣] فقالت : أنا أول هذه الأمة سأل عن ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : إنما هو جبريل ، لم أره على صورته التى خلق عليها غير هاتين المرتين ، رأيته منهبطا من السماء ، سادا عظم خلقه مابين السماء إلى الأرض ، فقالت : أولم تسمع أن الله يقول : {لاتدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير} [سورة الأنعام : ١٠٣] أو لم تسمع أن الله يقول : {وماكان لبشر أن يُكَلِّمَهُ الله إلا وحيا أو من وراء حجاب أو يرسل رسولا فيوحيَ بإذنه مايشاء إنه عليٌّ حكيم} [سورة الشورى : ٥١] قالت : ومن زعم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كتم شيئا من كتاب الله فقد أعظم على الله الفرية ، والله يقول {ياأيها الرسول بلغ ماأنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته} [سورة المائدة : ٦٧] ، قالت : ومن زعم أنه يخبر بما يكون فى غد فقد أعظم على الله الفرية ، والله يقول : {قل لايعلمُ من فى السمواتِ والأرضِ الغيبَ إلا اللهُ}(١)[سورة النمل : ٦٥] .

---

(١) أخرجه مسلم فى صحيحه ، ك/الإيمان ، ب/معنى قول الله عز وجل {ولقد رآه نزلة أخرى} وهل رأى النبى صلى الله عليه وسلم ربه ليلة الإسراء ، مسلم مع شرح النووى ٨/٣ والسياق له ، ٩/٣ بزيادة ، وهو أتم الروايات كما قال المزى . انظر تحفة الأشراف ٣١٠/١٢
وأخرجه البيهقى فى الاسماء والصفات ٣٥٠/٢ (٩٢٣) .
وأخرجه النسائى فى الكبرى ، ك/التفسير (٨٢) ، ب/سورة النجم ٤٧٠/٦ (١١٥٣١) . =

٣١ ـ وعن عائشة رضى الله عنها قالت : (من زعم أن محمدا رأى ربه فقد أعظم ، ولكن قد رأى جبريل فى صورته ، وخلقه سادا ما بين الافق )(١).

٢٣ ـ عن مسروق قال : قلت لعائشة : أين قوله : {ثم دنا فتدلى فكان قاب قوسين أو أدنى}؟ [سورة النجم : ٨-٩] قالت : ذاك جبريل ، كان يأتيه فى صورة الرجل ، وإنما أتى هذه المرة فى صورته التى هى صورته فسد الأفق )(٢).

---

والترمذى فى جامعه ، ك/تفسير القرآن (٤٨) ، ب/سورة الأنعام (٧) ، ٢٤٥/٥ (٣٠٦٨) ط/شاكر ، ب/ومن سورة النجم (٥٣) ٣٦٧/٥ (٣٢٧٨) بزيادة قصة لابن عباس وكعب .
والبخارى ، ك/التفسير (٦٥) ، ب/سورة والنجم (٥٣) ، البخارى مع الفتح ٤٧٢/٨ (٤٨٥٥) (قال مسروق قلت لعائشة : ياأمتاه هل رأى محمد صلى الله عليه وسلم ربه؟ فقالت لقد قف شعرى مما قلت ...) نحوه بأقصر مما تقدم .
ومسلم فى الإيمان ، ب/معنى قول الله عز وجل {ولقد رآه نزلة أخرى} وهل رأى النبى صلى الله عليه وسلم ربه ليلة الإسراء ، مسلم مع شرح النووى ١٠/٣ .
وذكره البخارى مختصرا فى ك/التوحيد (٩٧) ، ب/قول الله تعالى {عالم الغيب فلايظهر على غيبه أحدا} (٤) ، البخارى مع الفتح ٣٧٤/١٣ (٧٣٨٠) ، وفى ب/قول الله تعالى {ياأيها الرسول بلغ ماأنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته} (٤٦) ، البخارى مع الفتح ٥١٢/١٣ (٧٥٣١) .
انظر: تحفة الأشراف ٣٠٩/١٢ (١٧٦١٣) .

(١) أخرجه البخارى فى صحيحه ، ك/بدء الخلق (٥٩) ، ب/إذا قال أحدكم آمين والملائكة فى السماء فوافقت إحداهما الأخرى غفر له ماتقدم من ذنبه (٧) ، البخارى مع الفتح ٣٦١/٦ (٣٢٣٤) والسياق له .
انفرد به البخارى ، انظر تحفة الأشراف ٢٦٣/١٢ (١٧٤٦٨) .
وأخرجه البيهقى فى الأسماء والصفات ٣٤٩/٢ (٩٢٢) بزيادة (رأى جبريل مرتين) قال المحقق صحيح رجاله كلهم ثقات .

(٢) أخرجه البخارى فى صحيحه فى ك/بدء الخلق (٥٩) ، ب/إذا قال أحدكم آمين والملائكة فى السماء فوافقت إحداهما الأخرى غفر له ماتقدم من ذنبه (٧) ، البخارى مع الفتح ٣٦١/٦ (٣٢٣٥) والسياق له . =

٣٣ ـ عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه ، عن النبى صلى الله عليه وسلم {ولقد رآه نزلة أخرى} [سورة النجم : ١٣] قال : (رأيت جبريل عليه السلام عند السدرة له ستمائة جناح ، يتناثر منها تهاويل الدر[١])[٢].

---

= ومسلم فى صحيحه ، ك/الإيمان ، ب/معنى قول الله عز وجل {ولقد رآه نزلة أخرى} [سورة النجم : ] وهل رأى النبى صلى الله عليه وسلم ربه ليلة الإسراء ، مسلم مع شرح النووى ١٠/٣ نحوه . تحفة الأشراف ٣١٣/١٢ (١٧٦١٨) .
وأخرجه البيهقى فى الأسماء والصفات ٣٤٩/٢ (٩٢١) .

(١) قال في اللسان : "أراد بالتهاويل تزاين ريشه ومافيه من صفرة وحمرة وبياض وخضرة مثل تهاويل الرياض ، ويقال لما يخرج من ألوان الزهر في الرياض التهاويل ، واحدها تهوال ، وأصلها مايهول الإنسان ويحيره" ٧١٣/١١ .
وأما الدرة فهي اللؤلؤة العظيمة . انظر اللسان ٢٨٢/٤ .

(٢) أخرجه النسائى فى الكبرى ، ك/التفسير (٨٢) ، ب/سورة النجم ٤٧٣/٦ (١١٥٤٢) والسياق له . تحفة الأشراف ٢٥/٧ (٩٢١٦) .
وأحمد فى المسند ٤٦٠/١ المرقمة (٤٣٩٧) ، قال أحمد شاكر فى تعليقه على المسند "إسناده صحيح" ١٨٤/٦ (٤٣٩٦) بلفظ (ينثر من ريشه التهايل ، الدر والياقوت)
قال ابن كثير : "وهذا إسناد جيد قوى" التفسير ٤٢٧/٧ ـ يعنى إسناد أحمد ـ .
وأخرجه أيضا أحمد فى المسند ٤١٢/١ المرقمة (٣٩١٤) قال أحمد شاكر فى تعليقه على المسند : "إسناده صحيح" ٩/٦ (٣٩١٥) .
والبيهقى فى الدلائل ٣٧٢/٣ ، وابن جرير فى تفسيره ٥١١/١١ (٤٢٤٧١) .
من طرق عن حماد بن سلمة عن عاصم بن بهدلة عن زر بن حبيش عن ابن مسعود به .
وأخرجه الطبرانى فى المعجم الكبير ٢١٧/٩ (٩٠٥٤) من طريق قيس بن الربيع عن عاصم به بلفظ (له ستمائة جناح مافيها جناح إلا قد سد مابين المشرق والمغرب) .
ونسبه فى الدر المنثور إلى ابن جرير وأبى الشيخ ١٥٦/٦ .
وأخرجه أحمد من طريق شقيق بن سلمة عن ابن مسعود به ولم يذكر الآية نحوه المسند ٤٠٧/١ المرقمة (٣٨٦١) .
بلفظ (رأيت جبريل على سدرة المنتهى وله ستمائة جناح ، قال : سألت عاصما عن الأجنحة فأبى أن يخبرنى قال فأخبرنى بعض أصحابه أن الجناح مابين المشرق والمغرب) .
قال أحمد شاكر فى تعليقه على المسند : "إسناده صحيح" ٣٣٠/٥ (٣٨٦٢) .
وقال ابن كثير فى التفسير : "إسناد جيد" ٤٢٧/٧ .
وهو عند ابن جرير الطبرى فى جامع البيان ٥١١/١١ (٣٢٤٧٢) .

٣٤ ـ عن أبى إسحاق الشيبانى قال : سألت زر بن حبيش عن قول الله تعالى {فكان قاب قوسين أو أدنى . فأوحى إلى عبده ماأوحى} [سورة النجم ٩-١٠] قال : حدثنا ابن مسعود أنه رأى جبريل له ستمائة جناح)(١).

---

(١) أخرجه البخارى فى صحيحه ، ك/بدء الخلق (٥٩) ، ب/إذا قال أحدكم آمين والملائكة فى السماء فوافقت إحداهما الأخرى غفر له ماتقدم من ذنبه (٧) ، البخارى مع الفتح ٣٦٠/٦ (٣٢٣٢) والسياق له ، وفى ك/التفسير (٦٥) ، ب/فكان قاب قوسين أو أدنى (١) البخارى مع الفتح ٤٧٦/٨ (٤٨٥٦) ، وب/فأوحى إلى عبده ماأوحى (١) البخارى مع الفتح ٤٧٦/٨ (٤٨٥٧) . ومسلم فى صحيحه ، ك/الإيمان ، ب/فى ذكر سدرة المنتهى ، مسلم مع شرح النووى ٣/٣ .
والترمذى فى جامعه ، ك/تفسير القرآن (٤٨) ، ب/ومن سورة والنجم (٥٣) ٣٦٧/٥ (٣٢٧٧) ط/شاكر ، وقال الترمذى : هذا حديث حسن غريب صحيح .
والنسائى فى الكبرى ، ك/التفسير (٨٢) ، ب/سورة النجم ٤٧٢/٦ (١١٥٣٤) ، وفى تحفة الأشراف ٢٢/٧ (٩٢٠٥) وفيه قول الترمذى حسن صحيح .
وأبو عوانة فى المسند ١٥٣/١ ، وأحمد فى المسند ٣٩٨/١ المرقمة (٣٧٧٩) .
والبيهقى فى الأسماء والصفات ٣٤٦/٢ (٩١٦،٩١٧) مرفوعا ، وفى الدلائل ٣٦٦/٢،٣٦٧،٣٧١ .
وابن جرير الطبرى فى جامع البيان ٥٠٨/١١ (٣٢٤٤٥،٣٢٤٤٦،٣٢٤٤٧،٣٢٤٤٩) .
وأبو يعلى فى المسند ٢٣٠/٩ (٥٣٣٧) ، وابن خزيمة فى التوحيد ٥٠٦/١ (٣٠١) ، وأبو الشيخ فى العظمة ٩٧٦/٣ (٤٩٩) .
وأبو داود الطيالسى فى المسند ص٤٨ (٣٥٨) ، والبغوى فى شرح السنة ٣٤٩/١٣ (٣٧٥٧) ، وفى الأنوار ٥١/١ (٥٠) ، وفى معالم التنزيل ٤٠١/٧،٤٠٣،٤٠٧ ، والطبرانى فى الكبير ٢١٧/٩ (٩٠٥٥) .
كلهم من طرق عن أبى إسحاق الشيبانى به وبعضهم يذكر الآية الأولى فقط ، وبعضهم يذكر قوله تعالى {لقد رأى من آيات ربه الكبرى} كما عند الطيالسى والبغوى فى الأنوار ومعالم التنزيل ٤٠٧/٧ وغيره ، وبعضهم ذكر قوله تعالى {ماكذب الفؤاد مارأى} كما عند مسلم ٣/٣ وغيره . =

٣٥ ـ عن عبد الله رضى الله عنه {لقد رأى من آيات ربه الكبرى} [سورة النجم : ١٨] قال : (رأى رفرفا[1]أخضر سد أفق السماء)[2].

---

= قال البيهقى : "ويحتمل أن يكون الشيبانى سأل زرا رضى الله عنه عن جميع هذه الآيات فأخبر عن ابن مسعود رضى الله عنه أن جميع ذلك يرجع به إلى رؤية النبى صلى الله عليه وسلم جبريل عليه السلام" . الأسماء والصفات ٣٤٨/٢
قال البغوى فى معالم التنزيل : "ولم يره أحد من الأنبياء على تلك الصورة إلا نبينا محمد صلى الله عليه وسلم" . ٤٠١/٧ .

(١) قال البغوى : "قيل الرفرف : البساط ، وقيل هى هاهنا الثياب الخضر ، وجاء فى بعض الروايات أنه رأى جبريل فى حلة من رفرف قد ملأ مابين السماء والأرض" شرح السنة ٣٥١/١٣ .
والروايةالتى أشار إليها هى الرواية التالية .

(٢) أخرجه البخارى فى صحيحه ، ك/بدء الخلق (٥٩) ، ب/إذا قال أحدكم آمين والملائكة فى السماء فوافقت إحداهما الأخرى غفر له ماتقدم من ذنبه (٧) ، البخارى مع الفتح ٣٦١/٦ (٣٢٣٣) والسياق له .
وفى ك/التفسير (٦٥) ، ب/لقد رأى من آيات ربه الكبرى ، سورة النجم (٥٣) البخارى مع الفتح ٤٧٧/٨ (٤٨٥٨) .
والنسائى فى الكبرى ، ك/التفسير (٨٢) ، ب/سورة النجم ٤٧٣/٦ (١١٥٤٣) نحوه تحفة الأشراف ١٠٣/٧ (٩٤٢٩) .
والبغوى فى شرح السنة ٣٥٠/١٣ (٣٨٥٨) ، وفى معالم التنزيل ٤٠٧/٧ ، وفى الأنوار ٥١/١٠ (٥١) بلفظ ستر أفق السماء ، وابن جرير الطبرى فى جامع البيان ٥١٩/١١ (٣٢٥٣٠) .
وأبو داود الطيالسى فى مسنده ص٣٦ (٢٧٨) ، والطبرانى فى الكبير ٢١٦/٩ (٩٠٥١،٩٠٥٢) ، وأحمد فى المسند ٤٤٩/١ المرقمة (٤٢٩٠) ، قال أحمد شاكر فى تعليقه على المسند : "إسناده صحيح" ١٤٣/٦ (٤٢٨٩) ، والبيهقى فى الدلائل ٣٧٢/٢ ، وفى الأسماء والصفات ٣٤٨/٢ (٩١٩) .
كلهم من طريق عن الأعمش عن إبراهيم عن علقمة عن ابن مسعود به .
ومن طرق أبى معاوية عن الأعمش به قال رفرفا أخضر من الجنة .
أخرجه ابن جرير الطبرى فى جامع البيان ٥١٩/١١ (٣٢٥٢٨،٣٢٥٢٩) .
والطبرانى فى الكبير كذلك ٢١٦/٩ (٩٠٥٣) ، وأحمد من طريق معمر عن الأعمش ٤٤٩/١ ـ وعند الطيالسى من طريق شعبة عن الأعمش به زاد (رأى جبريل عليه السلام على رفرف أخضر قد سد أفق السماء) ص٣٦ (٢٧٨) . =

٣٦ ـ وعن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه {ماكذب الفؤاد ومارأى} [سورة النجم : ١١] قال : رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم جبريل فى حلة من رفرف ، قد ملأ مابين السماء والأرض(١).

---

= وساقه فى الدر المنثور بلفظ (رأى رفرفا أخضر من الجنة) .
ونسبه إلى الفريابى وسعيد بن منصور وعبد بن حميد والبخارى وابن جرير وابن المنذر وابن أبى حاتم والطبرانى وابن مردويه وأبو نعيم والبيهقى معا فى الدلائل عن ابن مسعود به . الدر المنثور ١٦٢/٦ . وقد قدمت أن لفظة من الجنة ليست عندهم جميعا .

(١) أخرجه الترمذى فى جامعه ، ك/تفسير القرآن (٤٨) ، ب/ومن سورة النجم (٥٣) ، قال أبو عيسى : "هذا حديث حسن صحيح" ٣٦٩/٥ (٣٢٨٣) ط/شاكر والسياق له . قال الألبانى : "صحيح" . صحيح سنن الترمذى ١١١/٣ (٢٦١٧) . والنسائى فى الكبرى ، ك/التفسير (٨٢) ، ب/سورة النجم ٤٧٠/٦ (١١٥٣١) ، ٤٧٣/٦ (١١٥٤١) زاد (ولم يبصر ربه تبارك وتعالى) . تحفة الأشراف ٨٨/٧ (٩٣٩٤) .
وأحمد فى المسند ٣٩٤/١ المرقمة (٣٧٣٩) ، قال أحمد شاكر فى تعليقه على المسند : "إسناده صحيح" ٢٧٩/٥ (٣٧٤٠) ، وأخرجه أيضا فى ٤١٨/١ المرقمة (٣٩٧١) . قال أحمد شاكر فى تعليقه على المسند : "إسناده صحيح" ٣١/٦ (٣٩٧١) ، وابن جرير الطبرى فى جامع البيان ٥١١/١١ (٣٢٤٧٠) ، ٥١٣/١١ (٣٢٤٨٠) ، والطبرانى فى الكبير ٢١٦/٩ (٩٠٥٠) ، وابن منده فى الإيمان ٧٥٢/٢ (٧٥١) وفيه قال : (حلة من سندس) ٧٥٣/٢ (٧٥٢) ، والبيهقى فى الدلائل ٣٦٧/٢ ، وفى الأسماء والصفات ٣٤٨/٢ (٩٢٠) ، والطيالسى فى المسند ص٤٣ (٣٢٣) ، وأبو الشيخ فى العظمة ٧٦٧/٢ (٣٤٢) ، وابن خزيمة فى التوحيد ٥٠٤/١ (٢٩٧) .
والحاكم فى المستدرك وقال : "صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه" ووافقه الذهبى ٥٠٨/٢ (٣٧٤٦) ، وأبو يعلى فى مسنده ٤٣٤/٨ (٥٠١٨) ، قال المحقق : "إسناده صحيح" كلهم من طرق عن أبى إسحاق عن عبد الرحمن بن يزيد عن ابن مسعود به .
ونسبه فى الدر المنثور إلى الفريابى وعبد بن حميد والترمذى وصححه وابن جرير وابن المنذر والطبرانى وأبى الشيخ والحاكم وصححه وابن مردويه وأبو نعيم والبيهقى معا فى الدلائل عن ابن مسعود به ١٥٧/٦ .

# المبحث الثاني

## رواية شريك بن عبد الله عند علماء الحديث

# المبحث الثانى
# رواية شريك بن عبد الله
# عند علماء الحديث

من خلال عرضنا السابق للروايات رأينا أن فى رواية شريك عن أنس مخالفات عدة خالف فيها غيره من الرواة ، من ذلك ذكره أن الإسراء كان قبل الوحى وذكره نهر الكوثر فى السماء الدنيا ، وغير ذلك .

وقد تفطن لذلك أهل العلم فنقدوا تلك الرواية وأشاروا إلى أخطاء شريك ومخالفته لأصحاب أنس .

وقد ساق الإمام مسلم فى صحيحه طرفا من الحديث ثم قال : "فزاد ونقص وقدم وأخر"(١).

وقال الحافظ عبد الحق ـ كما ينقل عنه النووى ـ : "هذا الحديث بهذا اللفظ من رواية شريك بن أبى نمر عن أنس وقد زاد فيه زيادة مجهولة وأتى فيه بألفاظ غير معروفة وقد روى حديث الإسراء جماعة من الحفاظ المتقنين والأئمة والمشهورين كابن شهاب وثابت البنانى وقتادة يعنى عن أنس فلم يأت أحد منهم بما أتى به شريك ، وشريك ليس بالحافظ عند أهل الحديث ..."(٢).

ويقول ابن كثير : "إن شريك بن عبد الله بن أبى نمر اضطرب فى هذا الحديث وساء حفظه ولم يضبطه"(٣).

وقال ابن القيم : "وقد غلط الحفاظ شريكا فى ألفاظ من حديث الإسراء ، ومسلم أورد المسند منه ثم قال : فقدم وأخر وزاد ونقص ، ولم يسرد الحديث فأجاد رحمه الله"(٤).

وقال ابن رجب : "وفيه ألفاظ استنكرت على شريك وتفرد بها"(٥).

---

(١) مسلم مع شرح النووى ٢١٠/٢ .
(٢) شرح مسلم للنووى ٢١٠/٢ .
(٣) تفسير القرآن العظيم ٦/٥ .
(٤) زاد المعاد ٤٢/٣ .
(٥) فتح البارى لابن رجب ٣١١/٢ .

واعلم أن شريكا قد وثقه كثير من أهل العلم وقد نصوا على ذلك فى كتبهم[١]، إلا أن الثقة قد يخطىء ، وهذا أمر معروف فأين الثقة الذى تجرد عن الخطأ؟ وعليه فمن الإنصاف أن نقول ماأخطأ فيه شريك وخالف أصحاب أنس رددناه وماكان له وجه يجمع به فالجمع أولى من الرد . والله أعلم .

وأشار ابن حجر لما ذكرنا بقوله : "والخلاصة أنه احتج به الجماعة إلا أن فى روايته عن أنس لحديث الإسراء مواضع شاذة"[٢].

وقال أيضا : "وقال أبو الفضل بن طاهر : تعليل الحديث بتفرد شريك ودعوى ابن حزم أن الآفة منه شىء لم يسبق إليه ، فإن شريكا قبله أئمة الجرح والتعديل ، ووثقوه ورووا عنه وأدخلوا حديثه فى تصانيفهم ، واحتجوا به ، وروى عبد الله بن أحمد الدورقى وعثمان الدارمى وعباس الدورى عن يحيى بن معين لابأس به ، وقال ابن عدى : مشهور من أهل المدينة ، حدث عنه مالك وغيره من الثقات ، وحديثه إذا روى عنه ثقة لابأس به إلا أن يروى عنه ضعيف . قال ابن طاهر : وحديثه هذا رواه عنه ثقة وهو سليمان بن بلال ، قال : وعلى تقدير تسليم تفرده - قبل أن يوحى إليه - لايقتضى طرح حديثه ، فوهم الثقة فى موضع من الحديث لايسقط جميع الحديث ولاسيما إذا كان الوهم لايستلزم ارتكاب محذور ، ولو ترك حديث من وهم فى تاريخ ، لترك حديث جماعة من أئمة المسلمين ولعله أراد أن يقول : بعد أن أوحى إليه ، فقال : قبل أن يوحى إليه" انتهى[٣].

---

(١) انظر : تهذيب التهذيب لابن حجر ٢٩٦/٤ ، ميزان الاعتدال للذهبى ٢٦٩/٢ ، تقرب التهذيب لابن حجر ٣٥١/١ ط/دار المعرفة ، تهذيب الكمال ٤٧٥/١٢-٤٧٧ ترجمة (٢٧٣٧) ، الثقات لابن حبان ٣٦٠/٤ ، تاريخ البخارى ٢٣٦/٢/٢ ، الجرح والتعديل ٣٦٣/٤ ، ثقات العجلى ٤٥٣/١ ترجمة (٧٢٦) ، من تكلم فيه وهو موثق ص٩٩ ترجمة (١٥٨) للذهبى وغيرها .

(٢) هدى السارى مقدمة فتح البارى لابن حجر ص٤٣٠ .

(٣) فتح البارى لابن حجر ٤٩٣/١٣ .

وقد ذكر الحافظ ابن حجر جملة ماوقف عليه فى ذلك ، فساق أكثر من عشر مخالفات عدت على شريك رحمه الله . والحق أن فى بعضها نظر .

وقد حاول ابن حجر رحمه الله تعالى أن يوفق بين الألفاظ ماستطاع إلى ذلك سبيلا .

وفيما يلى سوف أذكر تلك المخالفات التى سردها ابن حجر فى فتح البارى ، لكننى لم ألتزم ترتيبه لها ، بل رتبتها ابتداءا من أول الحديث ، ثم أبين الراجح من اعتبارها مخالفة أم لا إن ظهر لى وإلا اكتفيت بتوجيه الحافظ رحمه الله .

**الأولى : كون الحادثة قبل البعثة :**

حيث قال فى روايته : (ليلة أسرى برسول الله صلى الله عليه وسلم من مسجد الكعبة أنه جاءه ثلاثة نفر قبل أن يوحى إليه وهو نائم فى المسجد الحرام ، فقال أولهم : أيهم هو؟ فقال أوسطهم : هو خيرهم . فقال أحدهم خذوا خيرهم . فكانت تلك الليلة فلم يرهم حتى أتوه ليلة أخرى ...)(١).

ولاشك أن قوله : (قبل أن يوحى إليه) خطأ ظاهر ففى الحديث فرض الصلاة وهل يعقل فرضها قبل البعثة!

وقد أنكر أهل العلم على شريك ذلك وعدوه من أخطائه(٢).

وممن أنكرها عليه الخطابى وابن حزم وعبد الحق والقاضى عياض والنووى كما ذكر ذلك عنهم الحافظ ابن حجر وقال : "وصرح المذكورون بأن شريكا تفرد بذلك ، وفى دعوى التفرد نظر فقد وافقه كثير بن خنيس بمعجمة ونون مصغر عن أنس كما أخرجه سعيد بن يحيى بن سعيد الأموى فى كتاب المغازى من طريقه"(٣).

وقد حاول الحافظ ابن حجر أن يجد له مخرجا بقوله : "ولم يعين المدة التى بين المجيئين ، فيحمل على أن المجىء الثانى كان بعد أن أوحى إليه ، وحينئذ وقع الإسراء والمعراج ... وإذا كان بين المجيئين مدة فلافرق فى ذلك بين أن تكون تلك المدة ليلة واحدة أو ليال كثيرة أو عدة سنين ، وبهذا يرتفع الإشكال عن رواية شريك ويحصل به الوفاق أن الإسراء كان فى اليقظة بعد البعثة وقبل الهجرة ويسقط تشنيع الخطابى وابن حزم وغيرهما بأن شريكا خالف الإجماع فى دعواه أن المعراج كان قبل البعثة"(٤).

---

(١) تقدم تخريجه ص٦٧-٧٠ ، وسأكتفى بهذه الإحالة فى هذا المبحث لرواية شريك .

(٢) انظر : زاد المعاد ٩٩/١-١٠٠ .

(٣) فتح البارى ٤٨٨/١٣ . وهى عند ابن جرير وابن مردويه ، انظر الإسراء والمعراج للطرهونى ص٤١ .

(٤) فتح البارى ٤٨٨/١٣-٤٨٩ .

لكننا نلاحظ أنه ينص أن المجيء الأول كان ليلة الإسراء ، ففى الحديث : (ليلة أسرى برسول الله صلى الله عليه وسلم من مسجد الكعبة أنه جاءه ثلاثة نفر ...) . فكيف يستقيم ماذكره؟

ثم ذكر تأويلا آخر فقال : "وأجاب بعضهم عن قوله : قبل أن يوحى ، بأن القبلية هنا فى أمر مخصوص وليست مطلقة واحتمل أن يكون المعنى قبل أن يوحى إليه فى شأن الإسراء والمعراج مثلا أى أن ذلك وقع بغتة قبل أن ينذر به ، ويؤيده قوله فى حديث الزهرى : (فرج سقف بيتى)[١]"[٢].

---

(١) تقدم تخريجه ص٦١-٦٤ .

(٢) فتح البارى ٤٩٤/١٣ . وانظر زاد المعاد ١٠٠/١ .

**الثانية : كونه مناما :**

حيث قال : (أنه جاءه ثلاثة نفر قبل أن يوحى إليه ، وهو نائم فى المسجد الحرام ...) .

وأكده بقوله في آخره : (فاستيقظ وهو في المسجد الحرام) .

وقد حاول ابن حجر توجيه ذلك بقوله : "فمراده في أول القصة وذلك أنه كان قد ابتدأ نومه ، فأتاه الملك فأيقظه ، وفي قوله في الرواية الأخرى (بينا أنا بين النائم واليقظان أتاني الملك) إشارة إلى أنه لم يكن استحكم في نومه"(١).

وأجاب عما ورد في آخر الحديث من ذكر الاستيقاظ بقوله : "أن المراد باستيقظت أفقت أى : أنه أفاق مما كان فيه من شغل البال بمشاهدة الملكوت ورجع إلى العالم الدنيوي"(٢).

وفي موضع آخر قال : "إن حمل على ظاهره جاز أن يكون نام بعد أن هبط من السماء فاستيقظ وهو عند المسجد الحرام ، وجاز أن يؤول قوله استيقظ أي : أفاق مما كان فيه ، فإنه كان إذا اوحي إليه استغرق فإذا انتهى رجع إلى حالته الأولى فكني عنه بالاستيقاظ"(٣).

---

(١) فتح الباري ٤٩٦/١٣ .
(٢) المرجع السابق ٢٤٤/٧ .
(٣) المرجع السابق ٤٨٩/١٣ . وانظر البداية والنهاية ١١٢/٣ .

## الثالثة : شق الصدر ليلة الإسراء

فقد أنكر ذلك ابن حزم الظاهرى والقاضى عياض[١]، وإنكارهم هذا غير صحيح ، فإن شريكا لم يتفرد بذلك ، بل وافقه قتادة عن أنس عن مالك ابن صعصعة ، وأنس عن أبى ذر .

يقول القرطبى فى المفهم : "ولايلتفت إلى قول من قال إن ذلك كان مرة واحدة فى صغره ، وأخذ يغلط بعض الرواة الذين رووا أحد الخبرين فإن الغلط به أليق والوهم منه أقرب ، فإن رواة الحديثين أئمة مشاهير حفاظ "[٢].

فلاتعد هذه من المخالفات المنتقدة على شريك رحمه الله تعالى .

---

(١) انظر : فتح البارى ٥٤٩/١ ، شرح الزرقانى ٢٣/٦ ، شرح الشفا للقارى .

(٢) المفهم شرح صحيح مسلم ٣٩٧/١-٣٩٨ ، وانظر فتح البارى ٢٤٤/٧ .

**الرابعة : زيادة ذكر التور فى الطست :**

ورد فى رواية شريك : (ثم أتى بطست من ذهب فيه تور من ذهب محشوا إيمانا وحكمة ...) .

أما غيره فإنه لم يذكر التور الذى فى الطست ففى رواية مالك بن صعصعة : (ثم أتيت بطست من ذهب مملوءة إيمانا ...)[(١)].

وكذلك رواية أبى ذر : (ثم جاء بطست من ذهب ممتلىء حكمة وإيمانا...)[(٢)].

وقد وفق ابن حجر بين الروايات بقوله : "إن كانت هذه الزيادة محفوظة احتمل أن يكون أحدهما فيه ماء زمزم والآخر هو المحشو بالإيمان واحتمل أن يكون التور ظرف الماء وغيره ، والطست لما يصب فيه عند الغسل صيانة له عن التبدد فى الأرض وجريا على العادة فى الطست ومايوضع فيه الماء"[(٣)].

وَذِكْرُ التور فيما يظهر أنه ليس فيه مخالفة بل هو من قبيل زيادة الثقة والله أعلم .

---

(١) تقدم تخريجه ص٥٦-٦٠ .

(٢) تقدم تخريجه ص٦١-٦٤ .

(٣) فتح البارى ٤٨٩/١٣ .

**الخامسة : مكان النهرين النيل والفرات :**

حيث قال في روايته : (فإذا هو في السماء الدنيا بنهرين يطردان ، فقال : ماهذان النهران ياجبريل؟ قال : هذان النيل والفرات عنصرهما...) . وعند مالك بن صعصعة ذكر النهرين بعد ذكر السدرة وأجاب ابن حجر عن هذه المخالفة قائلا : "وظاهر هذا يخالف حديث مالك بن صعصعة فإن فيه بعد ذكر سدرة المنتهى (فإذا في أصلها أربعة أنهار)[١]ويجمع بأن أصل نبعهما من تحت سدرة المنتهى ومقرهما في السماء الدنيا ومنها ينزلان إلى الأرض ووقع هنا (النيل والفرات عنصرهما) والعنصر بضم العين والصاد المهملتين بينهما نون ساكنة هو الأصل"[٢].

وقال أيضا رحمه الله : "والجمع بينهما أنه رأى هذين النهرين عند سدرة المنتهى مع نهري الجنة ورآهما في السماء الدنيا دون نهري الجنة وأراد بالعنصر عنصر امتيازهما بسماء الدنيا كذا قال ابن دحية"[٣].

---

(١) تقدم تخريجه ص٥٦-٦٠ .

(٢) فتح الباري ٤٩٠/١٣ .

(٣) المرجع السابق ٢٥٤/٧ .

**السادسة : مكان نهر الكوثر :**

ذكره فى السماء الدنيا والمشهور أنه فى الجنة ، والجنة فى السابعة .

وقد حاول ابن حجر الجمع بقوله : "ويمكن أن يكون فى هذا الموضع شىء محذوف تقديره ثم مضى به فى السماء الدنيا إلى السابعة فإذا هو بنهر..."[١].

والذى أرى أنه من الأخطاء المعدودة على شريك رحمه الله .

---

(١) فتح البارى ٤٩٠/١٣ .

## السابعة : اختلاف أماكن الأنبياء :

فقد ورد فى حديث شريك : (فوجد فى السماء الدنيا آدم ... ثم قال كل سماء فيها أنبياء قد سماهم فوعيت منهم إدريس فى الثانية ، وهارون فى الرابعة ، وآخر فى الخامسة لم أحفظ اسمه ، وإبراهيم فى السادسة وموسى فى السابعة بفضل كلام الله) .

فإن شريكا لم يضبط أماكن الأنبياء وقد صرح هو بذلك ، وقد أشار إلى ذلك ابن رجب بقوله : "وهذا كله إنما جاء من عدم ضبط منازلهم كما صرح به فى الحديث نفسه"[١]. وكذا قال ابن حجر[٢].

ومما ينبغى الإشارة إليه أن الزهرى رحمه الله قد وافق شريك فى كون إبراهيم فى السماء السادسة ولفظه : (فذكر أنه وجد فى السموات آدم ، وإدريس ، وموسى ، وعيسى ، وإبراهيم ، ولم يثبت كيف منازلهم ، غير أنه ذكر أنه وجد آدم فى السماء الدنيا ، وإبراهيم فى السماء السادسة ...)[٣].

والزهرى أيضا لم يضبط منازل الأنبياء ، فأخطأ فى جعل إبراهيم عليه السلام فى السماء السادسة . يقول ابن رجب : "وهذا والله أعلم مما لم يحفظه الزهرى جيدا"[٤].

وعليه فنقول إن روايتى شريك والزهرى مخالفة لرواية الأكثر فقد اتفقت رواية قتادة عن أنس عن مالك بن صعصعة[٥]، ورواية ثابت عن أنس[٦]فى كون إبراهيم فى السماء السابعة ، وأما باقى الأنبياء ففى الأولى : آدم ، وفى الثانية : عيسى ، ويحيى ، وفى الثالثة : يوسف ، وفى الرابعة :

---

(١) فتح البارى لابن رجب ٣١٧/٢ .
(٢) انظر : فتح البارى ٤٩٤/١٣ .
(٣) تقدم تخريجه ص٦١-٦٤ .
(٤) فتح البارى لابن رجب ٣١٦/٢ .
(٥) تقدم تخريجه ص٥٦-٦٠ .
(٦) تقدم تخريجه ص٦٤-٦٧ .

إدريس ، وفى الخامسة : هارون ، وفى السادسة : موسى ، صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين .

وقد سلمت روايتهما مما وقع فى رواية شريك والزهرى من عدم الضبط .

يقول ابن حجر : "أن الأكثر وافقوا قتادة ، وسياقه يدل على رجحان روايته ، فإنه ضبط اسم كل نبى ، والسماء التى هو فيها ، ووافقه ثابت عن أنس ، وجماعة ، فهو المعتمد"(١).

"فالأرجح رواية الجماعة لقوله فيها أنه رآه مسندا ظهره إلى البيت المعمور ، وهو فى السابعة بلاخلاف"(٢).

وصحح ابن كثير أن موسى عليه السلام فى السماء السادسة(٣).

فالصحيح ماورد فى رواية قتادة وثابت ، وأما رواية شريك والزهرى فهى مرجوحة والله تعالى أعلم .

فإن قيل : لو كان إبراهيم فى السابعة ، لكانت المراجعة معه لامع موسى عليهما الصلاة والسلام .

الجواب قال ابن رجب : "إنما وقعت المراجعة من موسى عليه السلام لأنه كان له أمة عظيمة عالجهم أشد المعالجة ، وكان عليهم فى دينهم آصار وأثقال ، فلهذا تفرد بمخاطبة النبى صلى الله عليه وسلم فى ذلك دون إبراهيم عليه السلام"(٤).

---

(١) فتح البارى ٤٩٠/١٣ .
(٢) المرجع السابق ٥٥٠/١ .
(٣) انظر: البداية والنهاية ١١٠/٣ .
(٤) فتح البارى لابن رجب ٣١٩/٢ .

**الثامنة : محل سدرة المنتهى :**

ورد فى حديث شريك : (ثم علا به فوق ذلك بما لايعلمه إلا الله ، حتى جاء سدرة المنتهى ...) .

هكذا ذكر أنها فوق السماء السابعة بما لايعلمه إلا الله والمشهور أنها فى السماء السابعة[١].

وحاول ابن حجر الجواب عن ذلك بقوله : "ولعل فى السياق تقديما وتأخيرا وكان ذكر سدرة المنتهى قبل ثم علا به فوق ذلك بما لايعلمه إلا الله وقد وقع فى حديث أبى ذر ثم عرج بى حتى ظهرت بمستوى أسمع فيه صريف الأقلام ... قال ويحتمل أن يكون المراد بما تضمنته هذه الرواية من العلو البالغ لسدرة المنتهى صفة أعلاها وماتقدم صفة أصلها"[٢].

ثم هل يصح لغة أن يقال (فقال موسى رب لم أظن أن ترفع على أحدا ، حتى جاء سدرة المنتهى ، ثم علا به فوق ذلك بما لايعلمه إلا الله؟) فأين متعلق حتى؟

ولاشك أن الخطأ جائز الوقوع فلاداعي للتأويل وإنما يتأول لكلام المعصوم . والله أعلم .

---

(١) انظر: فتح البارى ٤٩١/١٣ .

(٢) المرجع السابق ٤٩١/٣ .

## التاسعة : نسبة الدنو والتدلى إلى الله عز وجل :

فقد ورد فى حديث شريك : (ودنا الجبار رب العزة فتدلى حتى كان منه قاب قوسين أو أدنى ..) .

فقد ذكر الحافظ ابن حجر أن الخطابى أنكر ذلك على شريك بقوله : "ليس فى هذا الكتاب - يعنى صحيح البخارى - حديثا أشنع ظاهرا ولاأشنع مذاقا من هذا الفصل فإنه يقتضى تحديد المسافة بين أحد المذكورين وبين الآخر ، وتمييز مكان كل واحد منهما هذا إلى مافى التدلى من التشبيه والتمثيل له بالشىء الذى تعلق من فوق إلى أسفل"(١).

ولاشك أن ماذكره شريك لم يذكره قتادة ولاالزهرى ولاثابت ولكن ذكر ابن حجر أن ميمون بن سياه تابعه على ذلك(٢). فقد تكون محفوظة .

ولكن ينبغى أن نعلم أن منطلق الخطابى فى رد هذه اللفظة هو عقيدته فى الصفات ، فهو يرى أن إثبات الدنو والتدلى فيه تشبيه لله بخلقه ، وهذا غير صحيح .

فإننا نثبت الصفات لله تعالى إذا صح بها الدليل من غير تشبيه ولاتعطيل ، ومن غير تكييف ولاتحريف ، {ليس كمثله شىء وهو السميع البصير} [سورة الشورى : ١١] .

وقد ذهب بعض السلف إلى إثبات ذلك ومنهم ابن القيم حيث قال : "فأما الدنو والتدلى الذى فى حديث الإسراء ، فذلك صريح فى أنه دنو الرب تبارك وتدليه"(٣).

---

(١) فتح البارى ٤٩٢/١٣ .

(٢) انظر : فتح البارى لابن حجر ٤٩١/١٣ .

(٣) زاد المعاد ٣٨/٣ . وابن القيم يفسر آيات النجم بأن الذى دنا هو جبريل عليه السلام فالذى دنا فتدلى فى سورة النجم غير الذى فى حديث شريك .

وقال فى نونيته :

وكذاك معراج الرسول إليه حق ثابت مافيه من نكران

بل جاوز السبع الطباق وقد دنا منه إلى أن قدرت قوسان [١]

وقال بذلك ابن أبى العز[٢].

أما ابن كثير فإنه قال بإثباتها فى كتابه الفصول حيث قال : "ودنا الجبار رب العزة فتدلى كما يشاء على ماورد فى الحديث"[٣].

أما فى كتابه البداية والنهاية فقد تردد وجوز أن تكون من فهم الراوى فقال : "فأما قول شريك عن أنس فى حديث الإسراء ثم دنا الجبار رب العزة فتدلى فكان قاب قوسين أو أدنى ، فقد يكون من فهم الراوى فأقحمه فى الحديث والله أعلم .

وإن كان محفوظا فليس بتفسير للآية الكريمة بل هو شىء آخر غير مادلت عليه الآية الكريمة . والله أعلم"[٤].

وصفة الدنو يثبتها أهل السنة والجماعة فقد قال شيخ الاسلام ابن تيمية : "وأما دنوه نفسه وتقربه من بعض عباده ، فهذا يثبته من يثبت قيام الأفعال الاختيارية بنفسه ومجيئه يوم القيامة ونزوله واستواءه على العرش وهذا مذهب أئمة السلف وأئمة الإسلام المشهورين وأهل الحديث والنقل عنهم بذلك متواتر"[٥].

---

(١) النونية مع شرح الهراس ٢١٧/١ .

(٢) انظر : شرح العقيدة الطحاوية ص٢١٨-٢١٩ ط/بشير عيون .

(٣) الفصول فى سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم ص٢٠١ .

(٤) البداية والنهاية ١١٠/٣ .

(٥) مجموع الفتاوى ٤٦٦/٥ .

**العاشرة : قوله (فعلا به إلى الجبار فقال وهو مكانه) :**

قال الخطابى : "وفى هذا الحديث لفظة أخرى تفرد بها شريك أيضا لم يذكرها غيره ، وهى قوله (فعلا به - يعنى جبريل - إلى الجبار تعالى فقال وهو مكانه : يارب خفف عنا) قال والمكان لايضاف إلى الله تعالى إنما هو مكان النبى صلى الله عليه وسلم فى مقامه الأول الذى قام فيه قبل هبوطه"[1].

وهذا المعنى الأخير الذى ذكره الخطابى هو المتعين ، فالضمير فى قوله : "وهو مكانه" عائد إلى النبى صلى الله عليه وسلم ، وماأشار إليه قبل ليس فى السياق مايدل عليه كما قال ابن حجر[2].

---

(١) فتح البارى ٤٩٢/١٣ .
(٢) انظر: المرجع السابق .

**الحادية عشر : تصريحه بأن امتناعه صلى الله عليه وسلم من الرجوع إلى سؤال ربه التخفيف كان عند الخامسة :**

ومراد ابن حجر من ذكر هذه المخالفة بيان هل التخفيف للصلوات أثناء المراجعة كان عشرا عشرا أم خمسا خمسا؟

فبين ـ رحمه الله ـ أن رواية شريك دلت على أن التخفيف كان عشرا عشرا ، وكذلك رواية مالك بن صعصعة . وأما رواية ثابت البنانى فدلت على أن التخفيف كان خمسا خمسا ، ثم قال : "وقد حققت رواية ثابت أن التخفيف كان خمسا خمسا ، وهى زيادة معتمدة ، يتعين حمل باقى الروايات عليها"(١).

وقد رجح ابن الجوزى أن التخفيف كان عشرا عشرا ؛ لاتفاق البخارى ومسلم عليه ، من حديث أنس ، عن مالك بن صعصعة ، ومن حديث أنس نفسه ، وغلط رواية ثابت . وتابعه على ذلك السفارينى ، والله تعالى أعلم(٢).

---

(١) فتح البارى ٥٥١/١ .

(٢) انظر : لوامع الأنوار البهية للسفارينى ٢٨٤/٢ .

## الثانية عشر : رجوعه بعد الخمس :

فقد ذكر شريك فى روايته أنه بعد أن استقر الفرض خمس صلوات عاد النبى صلى الله عليه وسلم إلى موسى عليه السلام فحثه موسى عليه السلام على الرجوع ، فعاد إلى ربه لطلب التخفيف .

وهذا مما تفرد به شريك ، فإن المحفوظ أنه صلى الله عليه وسلم قال لموسى ـ فى المرة الأخيرة التى استقر فيها الفرض خمسا ـ : "استحييت من ربى" ، وهذا صريح فى عدم رجوعه بعد استقرار الفرض خمسا ، والله أعلم (١).

وبعد أن استعرضنا مخالفات شريك التي جمعها الحافظ ابن حجر ومن خلال دراستنا لها تبين لنا بوضوح أن بعضها لايصح اعتباره من المخالفات بل كان الصواب فيما مع شريك مثل حادثة شق الصدر ، وبعضها أمكن الجمع بينها وبين الروايات الأخرى ، ومع هذا نقول بقيت أخطاء لشريك خالف فيها الرواة ولم نجد له مخرجا وذلك مثل ذكره رجوع النبي صلى الله عليه وسلم إلى ربه بعد أن استقر الفرض خمس صلوات لطلب التخفيف وغيرها ، وهذا مصداق قول الحافظ عن شريك "أن في روايته عن أنس لحديث الإسراء مواضع شاذة"(٢).

والله تعالى أعلم .

---

(١) انظر: فتح البارى ١٣/٤٩٥ .

(٢) هدى الساري ص٤٣٠ .

# المبحث الثالث

## عرض قصة الإسراء والمعراج
## من واقع الروايات المعتمدة

# المبحث الثالث
## عرض قصة الإسراء والمعراج
## من واقع الروايات المعتمدة[١]

كان النبى صلى الله عليه وسلم فى الحطيم عند البيت ، مضطجعا ، بين النائم واليقظان ، إذ أتاه جبريل عليه السلام فشق من ثُغْرِة نحره إلى شِعْرَته فاستخرج قلبه ، فغسله بماء زمزم بيده ، حتى أنقى جوفه ، ثم أتى بطست من ذهب مملوءة إيمانا وحكمة ، ثم حشى بها قلبه ، ثم أعاده ، وأطبق صدره .

ثم أتى بالبراق ، دابة فوق الحمار ودون البغل ، أبيض ، طويل الظهر ممدود ، يضع خطوه عند أقصى طرفه ، مسرجا ، ملجما ، فلما أراد النبى صلى الله عليه وسلم ركوبه استصعب عليه ، فقال له جبريل : مايحملك على هذا؟ فوالله ماركبك أحد قط أكرم على الله عز وجل منه . فَارْفَضَّ عرقا .

فسار بالنبى صلى الله عليه وسلم ، حتى وصل بيت المقدس ، فنزل عنه وربطه بالحلقة التى يربط بها الأنبياء .

ثم دخل المسجد ، فصلى فيه ركعتين[٢]، ثم انطلق به جبريل ، حتى

---

(١) حاولت قدر المستطاع أن أورد القصة كما هى فى الروايات ولم أتدخل إلا بشىء يسير الذى يحتاج إليه فى ربط الكلام ونحو ذلك .

(٢) قال الصالحى : "تضافرت الروايات على أنه صلى الله عليه وسلم صلى بالأنبياء قبل العروج وهو أحد الاحتمالين للقاضى ، وقال الحافظ إنه الأظهر .
والاحتمال الثانى : أنه صلى الله عليه وسلم صلى بهم بعد أن هبط من السماء أيضا فهبطوا . وصححه الحافظ ابن كثير .
وقال صاحب السراج : ماالمانع من أنه صلى الله عليه وسلم صلى بهم مرتين فإن فى بعض الأحاديث ذكر الصلاة بهم بعد ذكره المعراج . سبل الهدى والرشاد ١١٢/٣ .
والذى رآه ابن كثير أن النبى صلى الله عليه وسلم دخل المسجد وصلى فيه ركعتين ثم عرج به ثم هبط إلى المسجد ومعه الأنبياء فصلى بهم . انظر التفسير ٤٠/٥ . =

أتى السمـاء الدنيا ، فاستفتـح جبريل ، فقيل من هذا؟ قـال : جبريل . قيل : ومـن معك؟ قال : محمد . قيل : وقد أرسل إليه؟ قال : نعـم . قيل : مرحبا به ، فنعم المجىء جاء ، ففتح ، فلما خلص إليها فإذا فيهـا آدم عليه السلام

فقـال له جبريل : هذا أبوك آدم ، فسلم عليه ، فسلم عليـه ، فرد السلام ، وقـال : مرحبا بالابن الصالـح ، والنبى الصالح ، ودعـا له بخير . ورأى على يمينه أسودة ، وعلى يساره أسودة ، إذا نظر قبل يمينه ضحك ، وإذا نظر قبل يسـاره بكى ، فأخبره جبريل أن هـذه الأسودة نسم بنيـه فـأهل اليمين منهم أهل الجنة ، والأسودة التى عن شماله أهل النار .

ثم عـرج به إلى السماء الثـانية ، فاستفتح جبريل ، فقيـل : مـن هذا؟ قال : جبريل . قيل : ومن معك؟ قال : محمد . قيل : وقـد أرسل إليه؟ قال نعم . قيل : مرحبا به ، فنعم المجىء جاء ، ففتح ، فلمـا خلص إليها ، وجد فيهـا يحي بن زكـريا وعيسى بن مـريم عليهما الصلاة والسلام ، وهمـا ابنـا خالـة ، فقال له جبريل : هذا يحي ، وعيسى ، فسلم عليهمـا ، فسلم ، فردا ، ثم قالا : مرحبا بالأخ الصالح ، والنبى الصالح ، ودعوا له بخير .

ثم عـرج به إلى السماء الثـالثة ، فاستفتح جبريل ، فقيـل : من هذا؟ قال : جبريل . قيل : ومن معك؟ قال : محمد . قيل : وقـد أرسل إليه؟ قال نعم . قيل : مرحبا به ، فنعم المجىء جاء ، ففتح ، فلمـا خلص إليها ، وجد فيها يوسف عليه الصلاة والسلام ، وقد أعطى شطر الحسن ، فقال له جبريل هذا يوسف ، فسلم عليه ، فسلم عليـه ، فرد ، ثم قال : مـرحبا بالأخ الصالح والنبى الصالح ، ودعا له بخير .

---

= وانظر: البداية والنهاية له ١١١/٣ . وهو القول الذى تجتمـع به الأدلة لأنه ورد فى الـروايات أنه صلى قبل العروج فلـو صلى بالأنبياء قبل العـروج لما سـأل جبريل عنهـم فى السموات ، فدل على أنه لم يجتمع بهم قبل فلمـا أنهى مادعى إليه هبط معه الأنبياء فصلى بهم .

ثم عـرج به إلى السماء الـرابعة ، فاستفتح جبريل ، فقيـل : من هذا؟ قال : جبريل . قيل : ومن معك؟ قال : محمد . قيل : وقـد أرسل إليه؟ قال نعم . قيل : مرحبا به ، فنعم المجىء جاء ، ففتح ، فلمـا خلص إليها ، وجد فيهـا إدريس عليه الصلاة والسلام ، قـال الله تعالى : {ورفعنـاه مكـانا عليا} [سورة مريم : ٥٧] ، فقال له جبريل : هذا إدريس ، فسلم عليـه ، فسلم عليه فرد ، ثم قال مرحبا بالأخ الصالح ، والنبى الصالح ، ودعا له بخير .

ثم عـرج به إلى السماء الخامسة ، فاستفتح جبريل ، فقيـل : من هذا؟ قال : جبريل . قيل : ومن معك؟ قال : محمد . قيل : وقـد أرسل إليه؟ قال نعم . قيل : مرحبا به ، فنعم المجىء جاء ، ففتح ، فلمـا خلص إليها ، وجد فيهـا هـارون عليه الصلاة والسلام ، فقـال له جبريل : هـذا هـارون ، فسلم عليـه ، فسلم عليه ، فرد ، ثم قـال مرحبا بالأخ الصالـح ، والنبى الصـالح ، ودعا له بخير .

ثم عرج به إلى السماء السادسة ، فاستفتح جبريل ، فقيـل : من هذا؟ قال : جبريل . قيل : ومن معك؟ قال : محمد . قيل : وقـد أرسل إليه؟ قال نعـم . قيل : مرحبا به ، فنعم المجىء جاء ، ففتح ، فلمـا خلص إليها ، فإذا فيها موسى عليه الصلاة والسلام ، فقال له جبريل : هذا موسى ، فسلم عليه فسلم عليـه ، فرد السلام ، ثم قـال مرحبا بالأخ الصالـح ، والنبى الصـالح ، ودعا له بخير .

فلما تجاوز النبى صلى الله عليه وسلم بكى موسى عليـه السلام ، فقيل له : مايبكيك؟ قال : أبكى لأن غلاما بعث بعدى يدخل الجنة من أمته أكثر مما يدخلها من أمتى .

وقال موسى : رب لم أظن أن ترفع على أحدا .

ثم عـرج به إلى السماء السـابعة ، فاستفتح جبريل ، قيـل : من هذا؟ قال : جبريل . قيل : ومن معك؟ قال : محمد . قيل : وقـد أرسل إليه؟ قال نعـم . قيل : مرحبا به ، فنعم المجىء جاء ، ففتح ، فلمـا خلص إليها ، فإذا فيهـا إبراهيم صلى الله عليه وسلم مسندا ظهره إلى البيـت المعمور ، وإذا هو يدخله كل يوم سبعون ألف ملك لايعودون إليه .

فقال له جبريل : هذا أبوك إبراهيم ، فسلم عليه ، فسلم عليه ، فرد السلام ، ثم قال : مرحبا بالابن الصالح ، والنبى الصالح ، ودعا له بخير .

ومامر على ملأ من الملائكة إلا أمروه أن مر أمتك بالحجامة .

ثم ذهب به إلى سدرة المنتهى ، إليها ينتهى مايعرج به من الأرض فيقبض فيها ، وإليها ينتهى مايهبط به من فوقها فيقبض منها .

وإذا ورقها كآذان الفيلة ، وإذا ثمرها كالقلال ، وغشيها من أمر الله تعالى عظمة عظيمة من فراش من ذهب وتحولت ياقوتا ، وزمردا ، وغشيها ألوان لايدرى ماهى فما أحد من خلق الله يستطيع أن ينعتها من حسنها .

وهناك رأى جبريل عليه السلام على صورته التى خلق عليها له ستمائة جناح كل جناح منها قد سد الأفق ينثر من ريشه التهاويل والدر والياقوت . ورأى رفرفا أخضر سد أفق السماء .

{ولقد رآه نزلة أخرى . عند سدرة المنتهى . عندها جنة المأوى . إذ يغشى السدرة مايغشى . مازاغ البصر وماطغى . لقد رأى من آيات ربه الكبرى} [سورة النجم : ١٣-١٨]

ورأى أربعة أنهار ، نهران باطنان ، ونهران ظاهران ، فسأل النبى صلى الله عليه وسلم جبريل ، ماهذان ياجبريل؟

قال : أما الباطنان فنهران فى الجنة ، وأما الظاهران فالنيل والفرات ثم أدخل الجنة ، فإذا فيها جنابذ اللؤلؤ ، وإذا ترابها المسك ، وسمع من جانبها وجسا . قال : ياجبريل ، ماهذا؟ قال هذا بلال المؤذن ، ثم أتى على نهر عليه قصر من لؤلؤ ، وزبرجد ، حافتاه قباب اللؤلؤ مجوف ، فضرب بيده ، فإذا هو مسك أذفر ، فقال النبى صلى الله عليه وسلم : ماهذا ياجبريل؟ قال هذا الكوثر الذى خبأ لك ربك .

ثم أتى بإناء من خمر ، وإناء من لبن ، وإناء من عسل ، فخير بينهم فأخذ اللبن فقال له جبريل : هى الفطرة التى أنت عليها وأمتك .

ومما وقع له فى هذه الرحلة أنه أتت عليه رائحة طيبة فقال : ياجبريل ماهذه الرائحة الطيبة؟ فقال : هذه رائحة ماشطة ابنة فرعون وأولادها ، قال صلى الله عليه وسلم : وماشأنها؟ قال : بينا هى تمشط ابنة فرعون ذات يوم إذ سقطت المدرى من يديها ، فقالت : بسم الله ، فقالت لها ابنة فرعون : أبى؟ قالت : لا ، ولكن ربى ورب أبيك الله ، قالت أخبره بذلك؟ قالت : نعم ، فأخبرته ، فدعاها ، فقال : يافلانة ، وإن لك ربا غيرى؟ قالت : نعم ربى وربك الله ، فأمر ببقرة من نحاس ، فأحميت ، ثم أمر بها أن تلقى هى وأولادها فيها ، قالت له : إن لى إليك حاجة . قال : وماحاجتك؟ قالت : أحب أن تجمع عظامى وعظام ولدى فى ثوب واحد وتدفننا . قال : ذلك لك علينا من الحق . قال فأمر بأولادها فألقوا بين يديها واحدا واحدا إلى أن انتهى ذلك إلى صبى لها مرضع ، وكأنها تقاعست من أجله ، قال : ياأمه اقتحمى فإن عذاب الدنيا أهون من عذاب الآخرة ، فاقتحمت .

ومر صلى الله عليه وسلم على جبريل فى الملأ الاعلى وإذا هو كالحلس البالى من خشية الله عز وجل .

ونظر فى النار ، فإذا قوم يأكلون الجيف ، فقال لجبريل : من هؤلاء ياجبريل؟ قال : هؤلاء الذين يأكلون لحوم الناس .

ورأى رجلا ، أحمر ، أزرق ، جعدا ، شعثا إذا رأيته . فقال لجبريل : من هذا ياجبريل؟ قال هذا عاقر الناقة .

ومر بقوم لهم أظفار من نحاس ، يخمشون وجوههم ، وصدورهم ، فقال : من هؤلاء ياجبريل؟

قال : هؤلاء الذين يأكلون لحوم الناس ، ويقعون فى أعراضهم .

ومر برجال تقرض شفاههم بمقاريض من نار ، فقال : من هؤلاء ياجبريل؟ قال : هؤلاء خطباء من أمتك ، يأمرون الناس بالبر وينسون أنفسهم ، وهم يتلون الكتاب ، أفلا يعقلون .

ورأى مع جبريل الجنة والنار ، ووعد الآخرة أجمع .

وعرج به حتى ظهر لمستوى يسمع فيه صريف الأقلام ، فأوحى الله إليه ماأوحى ، ففرض عليه وعلى أمته خمسين صلاة فى اليوم والليلة ، ثم هبط حتى بلغ موسى ، فاحتبسه وقال : مافرض عليك ربك؟ قال : خمسين صلاة فى اليوم والليلة . فقال : إن أمتك لاتستطيع خمسين صلاة كل يوم ، وإنى والله قد جربت الناس قبلك ، وعالجت بنى إسرائيل أشد المعالجة فارجع إلى ربك فاسأله التخفيف لأمتك .

فالتفت النبى صلى الله عليه وسلم إلى جبريل كأنه يستشيره فى ذلك فأشار إليه جبريل أن نعم إن شئت ، فعلا به .

فقال : يارب خفف عنا فإن أمتى لاتستطيع هذا ، فخفف عنه خمسا ، فرجع إلى موسى ، فقال : حط عنى خمسا ، قال : ارجع إلى ربك ، فإن أمتك لاتطيق ذلك ، فلم يزل يتردد بين ربه تعالى وبين موسى حتى قال الله تعالى يامحمد ، قال : لبيك وسعديك . قال : إنه لايبدل القول لدى ، كما فرضت عليك فى أم الكتاب . فكل حسنة بعشر أمثالها ، فهى خمسون فى أم الكتاب وهى خمس عليك .

ومن هم بحسنة فلم يعملها ، كتبت له حسنة ، فإن عملها كتبت له عشرا ، ومن هم بسيئة فلم يعملها لم تكتب شيئا فإن عملها كتبت سيئة واحدة .

ثم نزل صلى الله عليه وسلم حتى انتهى إلى موسى صلى الله عليه وسلم فأخبره بما رجع ، فقال : ارجع إلى ربك فاسأله التخفيف . فقال صلى الله عليه وسلم : قد رجعت إلى ربى حتى استحييت منه ، ولكن أرضى وأسلم.

قال : فلما جاوزت نادى مناد . أمضيت فريضتى ، وخففت عن عبادى فأعطى صلى الله عليه وسلم ثلاثا ، لم يعطهن نبيا قبله ، أعطى الصلوات الخمس ، وأعطى خواتيم سورة البقرة ، وغفر لمن لم يشرك بالله من أمته شيئا المقحمات .

ثم هبط صلى الله عليه وسلم إلى المسجد الأقصى ، فإذا بالأنبياء قد جمعوا له فى المسجد ، فرأى موسى بن عمران عليه السلام قائما يصلى ، فإذا هو رجل ضرب ، جعد ، كأنه من رجال شنوءة ، أسحم ، آدم ، طوال كثير الشعر ، سبط الشعر مع أذنيه أو فوقهما ، شديد الخلق .

وإذا عيسى بن مريم عليه السلام قائم يصلى ، رجل مربوع الخلق ، إلى الحمرة والبياض ، كأنما خرج من ديماس ، شاب ، أبيض ، حديد البصر مبطن الخلق ، سبط الرأس ، أقرب الناس به شبها عروة بن مسعود الثقفى .

وإذا إبراهيم عليه السلام قائم يصلى ، شيخ جليل مهيب ، قال : فلاأنظر إلى إرب من آرابه إلا نظرت إليه كأنه صاحبكم .

فقال له إبراهيم عليه السلام : يامحمد ، أقرىء أمتك منى السلام ، وأخبرهم أن الجنة طيبة التربة ، عذبة الماء ، وأنها قيعان ، وأن غراسها سبحان الله ، والحمد لله ، ولاإله إلا الله ، والله أكبر ، ولاحول ولاقوة إلا بالله .

ولما التقى بإبراهيم ، وموسى ، وعيسى عليهم الصلاة والسلام : تذاكروا أمر الساعة ، فردوا أمرهم إلى إبراهيم ، فقال : لاعلم لى بها ، فردوا الأمر إلى موسى ، فقال : لاعلم لى بها ، فردوا الأمر إلى عيسى ، فقال أما وجبتها فلايعلمها أحد إلا الله ، ذلك وفيما عهد إلى ربى عز وجل ، أن الدجال خارج ، قال : ومعى قضيبان ، فإذا رآنى ذاب كما يذوب الرصاص فيهلكه الله حتى إن الحجر والشجر ليقول : يامسلم تحتى كافر فتعال فاقتله ، قال : فيهلكهم الله ثم يرجع الناس إلى بلادهم وأوطانهم . فعند ذلك يخرج يأجوج ومأجوج ، {وهم من كل حدب ينسلون} [سورة الأنبياء : ٩٦] فيطؤون بلادهم ، لايأتون على شىء إلا أهلكوه ، ولايمرون على ماء إلا شربوه ، ثم يرجع الناس إلى فيشكونهم ، فأدعوا الله عليهم ، فيهلكهم الله ويميتهم حتى تجوى الأرض من نتن ريحهم ، فينزل الله عز وجل المطر ، فتجرف أجسادهم حتى يقذفهم فى البحر ، ثم تنسف الجبال وتمد الأرض مد الأديم ففيما عهد إلى ربى عز وجل أن ذلك إذا كان كذلك فإن الساعة

كالحامل المتم التى لايدرى أهلها متى تفجؤهم بولادها ليلا أو نهارا[١].

فحانت الصلاة[٢]فصلى النبى صلى الله عليه وسلم إماما بجميع الأنبياء عليهم السلام ، فلما فرغ من الصلاة أتى بإناءين فى أحدهما لبن ، وفى الآخر خمر ، فقال : اشرب أيهما شئت ، فأخذ اللبن فشربه ، فقيل أخذت الفطرة أما إنك لو أخذت الخمر غوت أمتك[٣] .

---

(١) هذا اللفظ سياق أحمد فى المسند ٣٧٥/١ .

(٢) يرى ابن كثير أنها صلاة الصبح . انظر البداية والنهاية ١١١/٣ .
ورجح الصالحى أنها من النفل أو من الصلاة التى كانت مفروضة عليه قبل الإسراء لأن أول صلاة صلاها النبى صلى الله عليه وسلم من الصلوات الخمس الظهر بمكة اتفاقا . انظر سبل الهدى والرشاد ١٣٣/٣ .

(٣) جاءت الروايات مختلفة فى ذكر عدد الآنية المقدمة للنبى صلى الله عليه وسلم ومابها ومكان تقديمها ولم يتعرض لذلك السهيلى ، فأقول من باب إكمال الفائدة :
إن الروايات الصحيحة الواردة فى هذا الباب هى :
أ ـ فى حديث أنس عن مالك بن صعصعة : أن ذلك كان بعد السدرة وذكر ثلاثة آنية من لبن وخمر وعسل . تقدم تخريجه ص٥٦-٦٠ .
ب ـ وكذا فى حديث شعبة عن قتادة ، عن أنس مرفوعا . تقدم تخريجه .
ج ـ وفى حديث ثابت عن أنس : أن ذلك كان خارج المسجد الأقصى بعد الصلاة فيه وذكر إناءين من لبن وخمر . تقدم تخريجه . انظر ص٦٤ .
د ـ وفى حديث أبى هريرة : ذكر إناءين من لبن وخمر . تقدم تخريجه ص٨١ .
هـ ـ وفى حديث ابن عباس : أن ذلك كان بعد الصلاة بالأنبياء فى المسجد وذكر إناءين من لبن وعسل . تقدم تخريجه ص٨٢-٨٣ .
هذه الروايات الصحيحة فى ذلك وقد قال أهل العلم لامانع من تكرار تقديم الآنية مرة فى الأرض بعد صلاته بالأنبياء فى المسجد أو خارجه ومرة عند رؤية الأنهار بعد سدرةالمنتهى فهى كالضيافة فلاتعارض .
قال ابن كثير : "وأما عرض الآنية عليه من اللبن والعسل أو اللبن والخمر أو اللبن والماء أوالجميع فقد ورد أنه فى بيت المقدس وجاء أنه فى السماء ويحتمل أن يكون هاهنا وهاهنا لأنه كالضيافة للقادم والله أعلم" . تفسير القرآن العظيم ٤٠/٥ .
وقال الحافظ ابن حجر : "يجمع بين هذا الاختلاف إما بحمل "ثم" على غير بابها من الترتيب ، وإنما هى بمعنى الواو هنا ، وإما بوقوع عرض الآنية مرتين : مرة عند فراغه من الصلاة ببيت المقدس ، وسببه ماوقع له من العطش ، ومرة عند وصوله إلى سدرة المنتهى ، ورؤية الأنهار الأربعة . =

فقال قائل : يامحمد ، هذا مالك صاحب النار فسلم عليه ، فالتفت إليه فبدأه بالسلام .

ورأى الدجال ، رؤيا عين ليس رؤيا منام ، فى آيات أراهن الله إياه رآه فيلمانيا ، أقمر ، هجانا ، إحدى عينيه قائمة ، كأنها كوكب درى ، كأن شعره أغصان شجرة .

ورأى عمودا أبيض ، كأنه لؤلؤة ، تحمله الملائكة ، فقال : ماتحملون؟ قالوا : عمود الإسلام ، أمرنا أن نضعه بالشام .

ومر على موسى عليه السلام عند الكثيب الأحمر ، وهو قائم يصلى فى قبره .

ومر بعير لقريش ، وعاد إلى مكة .

فلما أصبح بمكة فظع بأمره ، وعرف أن الناس مكذبوه ، فقعد معتزلا حزينا ، فمر به عدو الله أبو جهل ، فجاء حتى جلس إليه ، فقال له كالمستهزىء : هل كان من شىء؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : نعم . قال : ماهو؟ قال : إنه أسرى بى الليلة . قال : إلى أين؟ قال : إلى بيت المقدس . قال : ثم أصبحت بين ظهرانينا ، قال : نعم .

فلم يره أنه يكذبه ، مخافة أن يجحده الحديث إذا دعا قومه إليه . فقال أبو جهل : أرأيت إن دعوت قومك تحدثهم ماحدثتنى؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : نعم .

فقال أبو جهل : هيا معشر بنى كعب بن لؤى ، حتى انتفضت إليه المجالس وجاؤوا حتى جلسوا إليهما .

---

= وأما الاختلاف فى عدد الآنية ومافيها فيحمل على أن بعض الرواة ذكر مالم يذكره الآخر ، ومجموعها أربعة آنية فيها أربعة أشياء من الأنهار الأربعة التى رآها تخرج من أصل سدرة المنتهى" . فتح البارى ٢٥٦/٧ وقد أشرنا إلى عدم صحة الروايات الواردة فى عرض الماء فى نهاية الحاشية السابقة .

قال أبو جهل : حدث قومك بما حدثتنى ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إنى أسرى بى الليلة . قالوا : إلى أين؟ قال : إلى بيت المقدس . قالوا : ثم أصبحت بين ظهرانينا؟ قال : نعم .

فمن بين مصفق ومن بين واضع يده على رأسه متعجبا للكذب ، زعم وقال أناس : نحن لانصدق محمدا ، فارتدوا كفارا .

قالوا : وهل تستطيع أن تنعت لنا المسجد؟

وفى القوم من قد سافر إلى ذلك البلد ، ورأى المسجد فذهب صلى الله عليه وسلم ينعت لهم وهو قائم فى الحجر ، حتى التبس عليه بعض النعت ، فكرب كربة ماكرب مثلها قط ، فجلى الله له بيت المقدس ، وذلك بأن جىء بالمسجد والنبى صلى الله عليه وسلم ينظر إليه حتى وضع دون دار عقال أو عقيل فطفق يخبرهم عن آياته ، وهو ينظر إليه ، مايسألونه عن شىء إلا أنبأهم به ، فقال القوم : أما النعت فوالله لقد أصاب .

وسألوه عن عير لهم فأخبرهم خبرها ، فكان كما أخبر .

وسعى أناس إلى أبى بكر فقالوا : هل لك فى صاحبك؟ يزعم أنه أسرى به الليلة إلى بيت المقدس . فقال : أو قال ذلك؟ قالوا : نعم . قال : لئن كان قال ذلك لقد صدق . قالوا : تصدقه أنه ذهب الليلة إلى بيت المقدس وجاء قبل أن يصبح؟ قال : نعم ، إنى لأصدقه بما هو أبعد من ذلك أصدقه بخبر السماء فى غدوة أو روحة ، فسمى أبو بكر : الصديق رضى الله عنه وأرضاه .

# الفصل الثالث
# زمن الإسراء والمعراج ومكانهما

وفيه مبحثان :

**المبحث الأول : زمن الإسراء والمعراج .**

**المبحث الثانى : مكان الإسراء والمعراج .**

# المبحث الأول
# زمن الإسراء والمعراج

اختلف أهل العلم والسير فى تاريخ وقوع الإسراء والمعراج إلى أقوال كثيرة متباعدة ، فاختلفوا فى سنته ، وشهره ، وليلته .

وسوف أسوق ماوقفت عليه من كلام أهل العلم حول تاريخ هذه الحادثة المباركة ، ثم أذكر القول الراجح فى ذلك إن شاء الله تعالى .

**القول الأول : إنهما وقعا قبل المبعث :**

نسبه الزمخشرى إلى أنس ، والحسن[(١)].

ولايثبت ذلك عنهما ، ولاأدرى كيف نسب ذلك إليهما؟ ولعل رواية شريك عن أنس كانت مثار ذلك ، حيث جاء فيها قوله "وذلك قبل أن يوحى إليه" . وهذه اللفظة انتقدها أهل العلم على شريك كما سبق بيانه من قبل[(٢)].

وهذا أضعف قول فى المسألة .

**القول الثانى : إنهما وقعا بعد المبعث بخمسة عشر شهرا :**

قال القرطبى : "فأقل ماقيل فيه إنه كان بعد مبعثه عليه السلام بخمسة عشر شهرا ، قاله الدارمى"[(٣)]. وحكى هذا القول القاضي عياض[(٤)]، وأبو شامة[(٥)]، والسيوطي[(٦)]ولم ينسبوه لأحد .

---

(١) انظر: الكشاف ٣٥١/٢ .

(٢) انظر : فتح البارى ٤٩٤/١٣ ، وانظر ص١٠٤-١٠٥ من هذه الرسالة .

(٣) المفهم ٣٩١/١ .

(٤) انظر: شرح مسلم للنووى ٢٠٩/٢ .

(٥) انظر: نور المسرى ص١٠٥ .

(٦) انظر: الآية الكبرى ص١١٢ .

وهـذا القـول استبعـده ابن رجب حيـث قـال : "وهـذا القـول بعيـد جدا"[١].

**القول الثالث : إنهما وقعا بعد المبعث بثمانية عشر شهرا :**

نسبه ابن عبد البر للذهبى ، ثم انتقده لتفرده بهذا المذهب ، كما إنه لم يسنـده لأحد يحتج بقوله ، إذ يقـول ابن عبـد البر : "واختلفـوا فى تاريخ الإسـراء . فقـال أبو بكـر محمـد بن على بن القـاسم الـذهبى فى تاريخه : ثم أسـرى بالنبى صلى الله عليه وسلم من مكة إلى بيت المقـدس ، وعرج به إلى السماء بعد مبعثه بثمانية عشر شهرا .

قـال أبو عمر : لاأعلم أحدا مـن أهل السير قال مـاحكاه الذهبى ، ولم يسند قوله إلى أحد ممن يضاف إليه هذا العلم منهم ، ولارفعـه إلى من يحتج به عليهم"[٢]. وتابعه ابن سيد الناس فى ذلك[٣].

أمـا السيوطى فلم ينسبه لأحد ، ولكـن حكاه بصيغـة التمريض فقال : "وقيل : بعام ونصف"[٤].

**القول الرابع : إنهما وقعا بعد المبعث بخمس سنين :**

وهـو مذهب الزهرى ، فقد ذكـر ابن عبد البر أن الـوقاصى قد روى عن ابن شهاب الزهرى أنه : "أسـرى به ـ أى بالنبى صلى اللـه عليه وسلم ـ بعد مبعثه بخمس سنين"[٥].

وأشار ابن عبد البر إلى وجود روايات أخرى عـن الزهرى فى ذلك ، وستأتى .

---

(١) فتح البارى لابن رجب ٣٠٧/٢ .

(٢) التمهيد له ٤٨/٨ ، وانظر الجامع لأحكام القرآن ١٣٨/١٠ .

(٣) انظر: عيون الأثر فى فنون المغازى والشمائل والسير ٢٥١/١ .

(٤) الآية الكبرى ص١١٢ . ويلاحظ أن السيـوطي حكـى جميـع الأقـوال بصيغـة التمريض عدا قول من قال بوقوعها قبل الهجرة بخمس .

(٥) التمهيـد ٥١/٨ ، وانظـر : عيـون الأثر ٢٥١/١ ، شـرح مسلم للنـووى ٢٠٩/٢ .

إلا أن القرطبى نسبه إلى الوقاصى[١]، أما أبو شامة والسيوطى فقد ذكرا القول ولم ينسباه لأحد[٢]. وكذلك فعل ابن رجب[٣].

وقد رجح هذا القول القرطبى صاحب المفهم فقال : "وقال الزهرى : كان ذلك بعد مبعث النبى صلى الله عليه وسلم بخمس سنين ، وهذا أشبه ؛ لأنه لاخلاف أن خديجة صلت معه بعد فرض الصلاة ، ولاخلاف أنها توفيت قبل الهجرة بمدة ، قيل : بثلاث سنين ، وقيل بخمس ، وقد أجمع العلماء على أن فرض الصلاة كان ليلة الإسراء"[٤].

قال ابن رجب بعد نقله كلام القرطبى السابق : "قلت : حكاية الإجماع على صلاة خديجة معه بعد فرض الصلاة غلط محض ، ولم يقل هذا أحد ممن يعتد بقوله"[٥].

وذكر ابن حجر أن القاضى عياض وتبعه القرطبى والنووى قد حكوا عن الزهرى "أنه كان قبل الهجرة بخمس سنين ، ورجحه عياض ومن تبعه..."[٦].

وساق حججه كما تقدم من كلام القرطبى فى المفهم .

ولاخلاف بين القولين إن قلنا إن النبى صلى الله عليه وسلم أقام بمكة عشرة أعوام بعد البعثة .

وترجيح القاضى عياض يفهم من كلامه فى الشفا حيث يقول : "وقيل قبل الهجرة بعام ، والأشبه أنه بخمس"[٧].

---

(١) انظر: الجامع لأحكام القرآن ١٣٨/٧ .
(٢) انظر : نور المسرى ص١٠٥ ، الآية الكبرى ص١١٢ .
(٣) انظر : فتح البارى لابن رجب ٣٠٧/٢ .
(٤) المفهم ٣٩١/١ .
(٥) فتح البارى لابن رجب ٣٠٧/٢ . وقد ساق القول بصيغة التمريض . وقد ذكر حجة القرطبى ، ولم يشر إليه حيث قال : "ورجحه بعضهم" .
(٦) فتح البارى ٢٤٣/٧ .
(٧) الشفا مع نسيم الرياض ٢٨٢/٢ .

إلا أن ابن حجر يرى أن مانفاه القاضى عياض من خلاف لايخلو من نظر :

أولا : فإن خديجة رضى الله عنها ماتت قبل الهجرة بسبع سنين ، وقيل بأربع كما حكى العسكرى ، وعن ابن الأعرابى أنها ماتت عام الهجرة.

ثانيا : إن فرض الصلاة فيه خلاف ، فمنهم من يقول كان من أول البعثة ، وكان ركعتين بالغداة وركعتين بالعشى ، وإنما الذى فرض ليلة الإسراء الصلوات الخمس .

ثالثا : إن عائشة رضى الله عنها جزمت بأن خديجة رضى الله عنها ماتت قبل أن تفرض الصلاة ، فمراد من قال أنها ماتت بعد فرض الصلاة أى مافرض قبل الخمس .

ومراد عائشة رضى الله عنها أى قبل أن تفرض الخمس ، ويلزم من هذا أنها ماتت قبل الإسراء[١].

ويذهب ابن كثير إلى أن خديجة ماتت قبل فرض الصلاة إذ يقول : "فى الصحيح أن خديجة ماتت قبل أن تفرض الصلاة ، وهو المشهور عند العلماء أن الإسراء كان بعد موت خديجة رضى الله عنها وأرضاها"[٢].

**القول الخامس : إنهما وقعا بعد المبعث بسبعة أعوام :**

وهذا القول نقله ابن عبد البر عن الزهرى[٣]، كما نسبه إليه أيضا القرطبى فى التفسير[٤].

---

(١) انظر : فتح البارى لابن حجر ٢٤٣/٧ .
(٢) مسند الفاروق لابن كثير ٢٣١/١ .
(٣) انظر : التمهيد ٥١/٨ .
(٤) انظر : الجامع لأحكام القرآن ١٣٨/١٠ .

**القول السادس : إنهما وقعا قبل الهجرة بثلاث سنين :**

حكاه ابن الأثير فى تاريخه[١]. وأفاد ابن رجب أنه الرأى الأشهر[٢].

أما ابن حجر فقد رجح كون الإسراء قبل الهجرة بسنتين أو ثلاث[٣].

وقال الشيخ عبد الله البسام : "وفرضت - أى الصلاة - ليلة المعراج قبل الهجرة بنحو ثلاث سنين"[٤].

**القول السابع : إنهما وقعا قبل الهجرة بعشرين شهرا :**

ولم أقف على أحد قال به ، إلا أن السيوطى حكاه بصيغة التمريض ولم ينسبه لأحد[٥].

**القول الثامن : إنهما وقعا قبل الهجرة بثمانية عشر شهرا :**

وهذا القول نسبه ابن عطية لعائشة رضى الله عنها ، مع أنه حكاه بصيغة التمريض إذ يقول : "وقيل بعام ونصف ، قاله عروة عن عائشة ، وكان ذلك فى رجب"[٦].

ونسبه القاضى عياض للزهرى[٧].

أما السيوطى فلم ينسبه لأحد ، وذكر أن ابن عبد البر حكاه مع العلم أننى لم أقف على هذا القول لابن عبد البر فيما بين يدى من كتبه[٨].

---

(١) انظر : الكامل ٥٧٨/١ ، فتح البارى لابن حجر ٢٤٣/٧ ، الآية الكبرى ص١١١ .
(٢) انظر : فتح البارى لابن رجب ٣٠٧/٢ .
(٣) انظر : فتح البارى لابن حجر ٥٣٨/٨ .
(٤) توضيح الأحكام من بلوغ المرام ٣٧١/١ .
(٥) انظر : الآية الكبرى ص١١١ .
(٦) المحرر الوجيز ٢٥٧/١٠ .
(٧) انظر : شرح الشفا للقارى مع نسيم الرياض ٢٨٢/٢ .
(٨) انظر : الآية الكبرى ص١١١ .

ورجحه الكوهجى حيث قال : "وكان فرض الخمس ليلة المعراج قبل الهجرة بسنة ونصف على الأصح ..."[١].

أما الواقدى فقد فرق بين الحادثتين ، فذهب إلى أن المعراج كان ليلة السبت ، لسبع عشرة خلت من رمضان ، قبل الهجرة بثمانية عشر شهرا .

وأن الإسراء إلى بيت المقدس كان ليلة سبع عشرة من شهر ربيع الأول ، قبل الهجرة بسنة ، كما ذكره ابن سعد عنه[٢].

وتفريقه بين الحادثتين لم يقل به أحد من أهل العلم فيما وقفت عليه ، بل قد أجمع العلماء على أن الصلوات الخمس إنما فرضت ليلة الإسراء ، وقد أشار إلى ذلك ابن رجب فى قوله : "وقد أجمع العلماء على أن الصلوات الخمس إنما فرضت ليلة الإسراء"[٣].

**القول التاسع : إنهما وقعا قبل الهجرة بسنة وخمسة أشهر :**

وهذا مذهب السدى كما نسبه إليه ابن حجر[٤]، والسيوطى[٥].

مع العلم أن ابن إسحاق أسند عن السدى أنهما وقعا قبل الهجرة بستة عشر شهرا ، وهو القول الآتى .

**القول العاشر : إنهما وقعا قبل الهجرة بستة عشر شهرا :**

أسند ابن إسحاق هذا القول إلى السدى[٦]، وكذا البيهقى[٧].

---

(١) زاد المحتاج بشرح المنهاج له ١٢٤/١ .

(٢) انظر : طبقات ابن سعد ٢١٣/١ ، عيون الأثر ٢٤٩/١ ، السيرة النبوية للذهبى ص٢٧١ ، الوفا لابن الجوزى ٢١٨/١ ، الدر المنثور ٢٨٥/٤ ، نور المسرى ص١٠٥-١٠٦ ، فتح البارى لابن رجب ٣٠٨/٢ .

(٣) فتح البارى لابن رجب ٣٠٧/٢ .

(٤) انظر : فتح البارى ٢٤٣/٧ .

(٥) انظر : الآية الكبرى ص١١١ .

(٦) انظر : السير والمغازى له ص٢٩٧ .

(٧) انظر : دلائل النبوة ٣٥٥/٢ ، الدر المنثور ٢٧٦/٤ ، تفسير القرآن العظيم ٤٠/٥ .

**القول الحادى عشر : إنهما وقعا قبل الهجرة بسنة وثلاثة أشهر :**

وهو مذهب ابن فارس كما ذكر ذلك القسطلانى إذ يقول : "وبه جزم ابن فارس"[١].

أما ابن حجر والسيوطى فقد ذكرا حكاية ابن فارس له ولم ينسباه إليه .

قال ابن حجر : "حكاه ابن فارس"[٢]. وكذا قال السيوطى[٣].

**القول الثانى عشر : إنهما وقعا قبل الهجرة بسنة وشهرين :**

ولم ينسب هذا المذهب لأحد ، إنما حكاه ابن عبد البر على حد قول ابن حجر[٤]. وحكاه ابن القيم[٥]، وابن أبى العز[٦].

**القول الثالث عشر : إنهما وقعا قبل الهجرة بسنة :**

وهذا المذهب نسب إلى ابن عباس[٧]، وعائشة[٧]، وابن مسعود[٨]رضى الله عنهم ، وإلى عروة[٩]، والزهرى[١٠]، وموسى بن عقبة[١١]، وقتادة[١٢]،

---

(١) المواهب اللدنية بالمنح المحمدية ٢٧٤/١ ، وقال فيكون فى ذى الحجة .
(٢) فتح البارى ٢٤٣/٧ .
(٣) انظر : الآية الكبرى ص١١١ .
(٤) انظر : فتح البارى ٢٤٢/٧ .
(٥) انظر : زاد المعاد ٤١/٣-٤٢ .
(٦) انظر : شرح الطحاوية ص٢١٥ ، ط/بشير عيون .
(٧) انظر : الوفا ٢١٦/١ ، وانظر : الدر المنثور ٢٧٥/٤-٢٧٦ ، عيون الأثر ٢٤٤/١ .
(٨) انظر : الآية الكبرى ص١١١ .
(٩) انظر : دلائل النبوة للبيهقى ٣٥٤/٢ ، السيرة النبوية للذهبى ص٢٤١ ، تفسير القرآن العظيم ٤٠/٥ .
(١٠) انظر : المراجع السابقة ، التمهيد ٥٠/٨ .
(١١) انظر : التمهيد ٥٠/٨ .
(١٢) انظر : المحرر الوجيز ٢٥٧/١٠ .

ومقاتل[١].

وقاله ابن سعد[٢]، وأبو اسحاق الحربى[٣].

وجزم به النووى[٤]، ورجحه ابن الجوزى فى كتابه الموضوعات ، وأنه كان بعد موت خديجة رضى الله عنها[٥].

واختاره النسفى[٦]، وابن أبى العز[٧]، والسبكى ، وشيخه الدمياطى[٨].

وأشار القسطلانى إلى أنه مذهب الأكثرين إذ قال : "وعليه الأكثرون"[٩]. وقال الصالحى : "فجزم جمع بأنه كان قبل الهجرة بسنة"[١٠]. إلا أن ابن حزم والبغوى قد نقلا الإجماع على ذلك رغم هذا الاختلاف الكبير ، إذ يقول ابن حجر : "وبالغ ابن حزم فنقل الإجماع فيه"[١١].

وعبر عن ذلك البغوى بقوله : "قال شيخنا الإمام : واتفق أهل العلم على أن المعراج كان بعد الوحى بنحو من اثنتى عشرة سنة ، قبل الهجرة بسنة"[١٢].

---

(١) انظر : المرجع السابق ، معالم التنزيل ٥٨/٥ .

(٢) انظر : فتح البارى لابن حجر ٢٤٢/٧ ، المواهب اللدنية ٢٢٤/١ ، سبل الهدى والرشاد ٦٥/٣ .

(٣) انظر : التمهيد ٤٩/٨ ، شرح مسلم للنووى ٢٠٩/٢ ، الجامع لأحكام القرآن ١٣٨/١٠ ، المفهم ٣٩١/١ .

(٤) انظر : فتح البارى لابن حجر ٢٤٢/٧ ، الآية الكبرى ص١١١ ، سبل الهدى والرشاد ٦٥/٣ .

(٥) انظر : الموضوعات ٤١٣/١ .

(٦) انظر : مدارك التنزيل وحقائق التأويل لأبى البركات النسفى ٣٠٦/١ .

(٧) انظر : شرح العقيدة الطحاوية ص٢١٥ ، ط/بشير عيون .

(٨) انظر : شرح الشفا للملاقارى مع نسيم الرياض ٢٤٤/٢ .

(٩) إرشاد السارى لشرح صحيح البخارى له ٣٨٢/١ .

(١٠) سبل الهدى والرشاد ٦٥/٣ .

(١١) فتح البارى له ٢٤٢/٧ .

(١٢) معالم التنزيل ٦٤/٥ .

**القول الرابع عشر : إنهما وقعا قبل الهجرة بأحد عشر شهرا :**

أما أنهما وقعا قبل الهجرة بأحد عشر شهرا فقد : "جزم به إبراهيم الحربى حيث قال : كان فى ربيع الآخر ، قبل الهجرة بسنة ، ورجحه ابن المنير فى شرح السيرة لابن عبد البر"[١].

**القول الخامس عشر : إنهما وقعا قبل الهجرة بثمانية أشهر :**

وهو مذهب ابن الجوزى ، إذ يفهم من ترجيحه لبعض الأقوال ، مع أننا لم نقف على مستنده لهذا الترجيح ، ففى أثناء عرضه للمذاهب جاء قوله "فمن قال لسنة - أى قبل الهجرة - فيكون ذلك فى ربيع الأول ، ومن قال لثمانية أشهر فيكون ذلك فى رجب ، ومن قال لستة أشهر فيكون ذلك فى رمضان قلت : وقد كان فى ليلة سبع وعشرين من رجب"[٢].

فقوله : "قلت : وقد كان فى ليلة سبع وعشرين من رجب"[٣]يفهم منه أنه يرى أن الحادثة وقعت قبل الهجرة بثمانية أشهر ، هذا فى كتابه الوفا ، أما فى كتابه الموضوعات فقد رجح كونه قبل الهجرة بسنة كما تقدم .

ومن المعاصرين الذين رجحوا هذا القول حسين باسلامة الذى ذهب إلى أن الإسراء والمعراج كان "قبل الهجرة بثمانية أشهر على أشهر الروايات"[٤]فأى رواية فى الموضوع!

---

(١) فتح البارى ٢٤٢/٧ ، وانظر الآية الكبرى ص١١١ .
(٢) الوفا لابن الجوزى ٢١٩/١ ، وانظر فتح البارى ٢٤٢/٧ .
(٣) المرجع السابق .
(٤) حياة سيد العرب ، حسين باسلامة ١٧١/١ .

**القول السادس عشر : إنهما وقعا قبل الهجرة بستة أشهر :**

وهو قول حكاه أبو الربيع بن سالم كما ينقل ذلك ابن حجر ، والسيوطى[١].

أما ابن الجوزى فقد ذكره ولم يسنده لأحد[٢].

هذه الأقوال التي وقفت عليها ويلاحظ اختلافها وتباعدها وليس على شئ منها دليل يعتمد عليه .

ولكننا نجزم بأن الحادثة وقعت بعد البعثة وقبل الهجرة .

أما كونهما بعد البعثة فظاهر جدا ، وأما كونهما قبل الهجرة فقد انعقد الإجماع على ذلك .

وممن نقل الإجماع شيخ الإسلام ابن تيمية حيث قال : "فإن المعراج كان بمكة ، قبل الهجرة ، بإجماع الناس"[٣].

وكذلك ابن حجر فقد نفى الخلاف فى ذلك حيث قال : "والإسراء كان قبل الهجرة ، بلاخلاف"[٤].

وأيضا يمكننا ذكر وقت الإسراء على وجه التقريب لاالتحديد .

فمن خلال النظر فى كتب السيرة رأينا كثيرا من أهل العلم يذكرون الحادثة فى كتبهم متأخرة بعد موت أبى طالب وخديجة رضى الله عنها ، وبعد خروجه إلى الطائف وإن كانوا يختلفون فى تقديم بعض الأحداث على بعض لكنهم يقتربون من الهجرة[٥].

---

(١) انظر : فتح البارى ٢٤٢/٧ ، الآية الكبرى ص١١١ .

(٢) انظر : الوفا ٢١٩/١ .

(٣) منهاج السنة النبوية ٦٦/٥ .

(٤) فتح البارى ٥٤٨/١ ، وانظر ٢٤٢/٧ .

(٥) انظر : زاد المعاد ٢٩/٣-٣٤ ، دلائل النبوة للبيهقى ٣٤٠/٢-٣٥٤ ، مسند الفاروق ٣٣١/١ ، السيرة النبوية للذهبى ص٢٢٩-٢٤١ ، الوفا لابن الجوزى ٢٠٦/١-٢١٨ وغيرها .

وعليه فإننا نرى وقوع الحادثة قبل الهجرة بنحو عام أو عامين أو ثلاثة .

يقول صاحب معارج القبول : "غير أن الراجح فيه كونه بين عاشر البعثة وبين هجرته صلى الله عليه وسلم إلى المدينة"[١].

ويفهم ذلك من كلام الحافظ ابن حجر حيث قال : "والإسراء كان على الراجح قبل الهجرة بسنتين أو ثلاث"[٢].

وعدم تعيين وقت الإسراء على وجه التحديد لايضر فإن الحادثة ثابتة بالكتاب والسنة المتواترة ، وإجماع المسلمين ، والله تعالى أعلم .

---

(١) معارج القبول ١٠٧٤/٣ .
(٢) فتح البارى ٥٣٨/٨ .

وكما وقع الاختلاف فى سنة وقوع الإسراء والمعراج كذلك وقع الاختلاف فى شهره ، وليلته ، وإليك الأقوال فى ذلك :

**القول الأول : إنهما وقعا فى ليلة السابع والعشرين من شهر رجب :**

وقد اختاره الحافظ عبد الغنى المقدسى على حد قول ابن كثير وذكر أنه أورد فيه حديثا لايصح سنده فى فضائل شهر رجب ، أن الإسراء كان ليلة السابع والعشرين منه[١]. وأشار ابن كثير إلى أن مذهب المقدسى أن تلك الليلة هى ليلة الاثنين .

وجزم النووى بأنه فى رجب على حد قول ابن حجر[٢]، والذى فى الفتاوى للنووى أنه فى ليلة السابع والعشرين من شهر ربيع الأول[٣]، وأشار السيوطى إلى أنه المشهور بقوله : "لكن المشهور أنه فى رجب"[٤]، وتابعه النبهانى وزاد : "وعليه عمل الناس"[٥].

وذكر الزحيلى أن ابن حجر جزم "بأنه ليلة السابع والعشرين من رجب وعليه عمل أهل الأمصار"[٦]. ولم أجد كلام الحافظ رحمه الله فى ذلك .

وممن رجح كونه تلك الليلة البرزنجى[٧] وباسلامة[٨] والنجار[٩] وعبد الفتاح المكى[١٠].

---

(١) انظر : البداية والنهاية ١٠٧/٣ ، المواهب اللدنية بالمنح المحمدية ٢٧٥/١ .

(٢) انظر : فتح البارى لابن حجر ٢٤٣/٧ وأشار إلى وجود ذلك فى كتاب الروضة للنووى ، المواهب اللدنية ٢٧٤/١ ، الآية الكبرى ص١١٢ ، روح المعانى ٨/٦-٧

(٣) فتاوى النووى ص٤٢ .

(٤) الآية الكبرى ص١١٢ .

(٥) حجة الله على العالمين ليوسف النبهانى ص٣٤٣ .

(٦) الفقه الاسلامى للزحيلى ٤٩٨/١ .

(٧) انظر : مولد البرزنجى المسمى بالكوكب الأنور على عقد الجوهر فى مولد النبى الأزهر صلى الله عليه وسلم ص١٦٣ ، لجعفر البرزنجى .

(٨) انظر : حياة سيد العرب ١٧٨/١ .

(٩) انظر : دراسات فى السيرة النبوية ، د. محمد الطيب النجار ص٨٤ .

(١٠) انظر : سيد ولد آدم ، د. عبد الفتاح راوه المكى ص٨١ .

وذكر أبو زهرة هذا القول فى كتابه خاتم النبيين .

وذكر رد ابن كثير له ثم قال : "وقد وجدنا الناس قبلوا ذلك التاريخ أو تلقوه بالقبول ، ومايتلقاه الناس بالقبول ليس لنا أن نرده بل نقبله ، ولكن من غير قطع ومن غير جزم ويقين"(١).

ولعله يقصد بالناس الذين قبلوا ذلك العوام ومن شاكلهم باحتفالاتهم المبتدعة فى تلك الليلة!

**القول الثانى : إنهما وقعا فى ليلة السابع والعشرين من شهر ربيع الآخر :**

وهو مذهب إبراهيم الحربى(٢) وابن المنير وفى ذلك يقول ابن المنير : "الأقوال فيه كثيرة أصحها عندى قول إبراهيم الحربى أنه كان ليلة سبع وعشرين من ربيع الآخر ، قبل الهجرة بسنة"(٣).

ويرى ابن المنير أن تلك الليلة هى ليلة الإثنين .

قال الألوسى : "ونقل الدميرى عن ابن الأثير أنه قال : الصحيح عندى أنها كانت ليلة الإثنين ، واختاره ابن المنير"(٤).

ولعلهم يحتجون بحديث جابر وابن عباس أنهما قالا ولد رسول الله صلى الله ليه وسلم عام الفيل ، يوم الإثنين ، الثانى عشر من ربيع الأول ، وفيه بعث ، وفيه عرج به إلى السماء ، وفيه هاجر ، وفيه مات . ولكن هذا الحديث ضعفه ابن كثير بقوله : "فيه انقطاع"(٥).

---

(١) خاتم النبيين ٤٦٦/١ .

(٢) انظر : شرح مسلم للنووى ٢٠٩/٢ ، الجامع لأحكام القرآن ١٣٨/١٠ ، المرقاه شرح المشكاه ١٥١/١٠ ، وفى التمهيد ذكر أنه ربيع الأول بدل الآخر ٤٩/٨ فيوافق ماذكره النووى فى الفتاوى ص٤٢ .

(٣) نسيم الرياض شرح الشفا ٢٨٣/٢ .

(٤) روح المعانى ٦/٨-٧ ، وانظر الآية الكبرى ص١١٢-١١٣ .

(٥) البداية والنهاية ١٠٧/٣ ، وقد نسب الحديث إلى أبى بكر بن أبى شيبة ، وصححه الطرهونى فى كتيب بعنوان تحديد تاريخ مولده صلى الله عليه وسلم ص١١-١٣ .

**القول الثالث : إنهما وقعا فى ليلة السابع عشر من شهر ربيع الأول :**

ذكره ابن عطية فى تفسيره[١]. ولعل من قال بذلك يستند إلى مارواه عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال : أسرى بالنبى صلى الله عليه وسلم ليلة سبع عشرة من شهر ربيع الأول قبل الهجرة بسنة[٢].

وماجاء عن عبد الله بن عمر وأم سلمة وعائشة وأم هانىء وابن عباس رضى الله عنهم ، دخل حديث بعضهم فى بعض قالوا : أسرى برسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة سبع عشرة من شهر ربيع الأول[٣].

**القول الرابع : إن المعراج كان فى ليلة السبت لسبع عشرة خلت من رمضان قبل الهجرة بثمانية عشر شهرا :**

وهو مذهب الواقدى كما أشرنا من قبل[٤]، أما الإسراء فجعله فى ليلة سبع عشرة من شهر ربيع الأول .

**القول الخامس : إنهما وقعا فى شهر ذى الحجة :**

قال فى المواهب : "وبه جزم ابن فارس"[٥].

---

(١) المحرر الوجيز ٢٥٧/١٠ .
(٢) الدر المنثور ٢٧٦/٤ . نسبه إلى ابن مردويه .
(٣) المرجع السابق ٢٧٥/٤ . نسبه إلى ابن سعد وابن عساكر .
(٤) انظر : الطبقات لابن سعد ٢١٣/١ ، السيرة للذهبى ص٢٧١ ، نور المسرى ص١٠٥-١٠٦ ، شرح الشفا للقارى ٢٨٢/٢ ، الآية الكبرى ص١١٢ .
(٥) المواهب اللدنية بالمنح المحمدية ٢٧٤/١ .

**القول السادس : إنهما وقعا فى شهر شوال :**

نسبه السيوطى إلى الماوردى[١].

**القول السابع : إنهما وقعا فى شهر ذى القعدة :**

وهو مقتضى قول السدى فى سنة الإسراء ، كما قال ابن كثير[٢].

**القول الثامن : إنهما وقعا فى أول جمعة من شهر رجب :**

ذكره ابن كثير مضعفا له حيث قال : "ومن الناس من يزعم أن الإسراء كان أول ليلة جمعة من شهر رجب ، وهى ليلة الرغائب التى أحدثت فيها الصلاة المشهورة ، ولاأصل لذلك ، والله أعلم . وأنشد بعضهم فى ذلك :

ليلة الجمعة عرج بالنبى　　　　ليلة الجمعة أول رجب

وهذا الشعر عليه ركاكة ، ذكرناه استشهادا لمن يقول به"[٣].

وذهب جمع من المحققين إلى أن ليلة الإسراء والمعراج لايعرف زمن وقوعها على وجه التعين واليقين .

فقد نقل ابن القيم عن شيخه شيخ الإسلام ابن تيمية أن ليلة الإسراء والمعراج : "لم يقم دليل معلوم لاعلى شهرها ، ولاعلى عشرها ، ولاعلى عينها بل النقول فى ذلك منقطعة مختلفة ، ليس فيها مايقطع به"[٤].

وجزم الزرقانى أن تلك الليلة : "لم يعينها النبى صلى الله عليه وسلم لأصحابه ، ولاعينها أحد من الصحابة بإسناد صحيح ، ولاصح إلى الآن ،

---

(١) انظر : الآية الكبرى ص١١٢ ، وانظر شرح الشفا للقارى ٢٨٢/٢ ، روح المعانى ٨/٦-٧ .

(٢) انظر : البداية والنهاية ١٠٧/٣ .

(٣) المرجع السابق ١٠٧/٣ .

(٤) زاد المعاد ٥٧/١ .

ولايصح إلى أن تقوم الساعة فيها شيء ، ومن قال فيها شيئا فإنما قال من كيسه "[١].

ويقول الشيخ عبد العزيز بن باز : "وهذه الليلة التى حصل فيها الإسراء والمعراج لم يأت فى الأحاديث الصحيحة تعيينها ، وكل ماورد فى تعيينها فهو غير ثابت عن النبى صلى الله عليه وسلم عند أهل العلم بالحديث ولله الحكمة البالغة فى إنساء الناس لها"[٢].

وممن جزم بعدم ثبوت تعيينها عن النبى صلى الله عليه وسلم عبدالعزيز النجدى حيث قال : "لم يثبت تعيين الليلة ، ولاالشهر ، ولاالسنة التى عرج بالنبى فيها لاعنه ، ولاعن صحبه"[٣].

وهذا القول هو الراجح ، فإن الأقوال السابقة لادليل عليها.

فكما لم يثبت شئ في سنة الإسراء بالتحديد فكذلك لم يثبت شئ في شهره ولافي ليلته ولله الحكمة البالغة في ذلك . والله تعالى أعلم .

---

(١) شرح الزرقانى على المواهب ٩/٦ .

(٢) التحذير من البدع ص٧ .

(٣) أصول السيرة المحمدية ص٥٨ .

# المبحث الثانى
# مكان الإسراء والمعراج

المطلب الأول : مكان الإسراء .

المطلب الثانى : مكان المعراج .

# المطلب الأول
# مكان الإسراء

لانزاع بين أهل العلم أن الإسراء وقع من مكة ، ولكنهم اختلفوا ، هل كان من الكعبة أو من مسجدها ، أو من خارج المسجد على خمسة أقوال :

**القول الأول : إن الإسراء كان من الكعبة**[١]:

ويدل على ذلك قوله فى الحديث : (بينا أنا فى الحطيم وربما قال فى الحجر ...)[٢].

والحجر جزء من الكعبة .

**القول الثانى : إنه كان من المسجد الذى فيه الكعبة** :

ويدل عليه قوله : (بينا أنا عند البيت بين النائم واليقظان ...)[٣].

وهذه الرواية محتملة لهذا القول والقول السابق .

وذهب إلى هذا القول الحسن وقتادة[٤].

واختاره الكرمانى[٥]، والقسطلانى[٦]، والسعدى[٧]، والنسفى[٨].

---

(١) انظر : نور المسرى ص٨١ .
(٢) تقدم تخريجه ص٥٦-٦٠ .
(٣) تقدم تخريجه ص٦٠-٦١ .
(٤) انظر : زاد المسير ٥/٤ .
(٥) انظر : شرحه على البخارى ٤/٣ .
(٦) انظر : إرشاد السارى ٣٨٢/١ .
(٧) انظر : تفسير السعدى ٢٥٨/٤ .
(٨) انظر : مدارك التنزيل ٣٠٦/٢ .

**القول الثالث : إنه كان من بيت أم هانىء :**

ونسب ابن الجوزى هذا القول إلى أكثر المفسرين[١].

ويمكن أن يستدل لهم بما جاء عن أم هانىء أنها قالت : (بات رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة أسرى به فى بيتى ، ففقدته من الليل ، فامتنع منى النوم ، مخافة أن يكون عرض له بعض قريش . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن جبريل عليه السلام أتانى فأخذ بيدى ، فأخرجنى فإذا على الباب دابة دون البغل وفوق الحمار ...)[٢].

وعنها أنها قالت : (ماأسرى برسول الله صلى الله عليه وسلم إلا وهو فى بيتى نائم عندى تلك الليلة ، فصلى العشاء الآخرة ، ثم نام ونمنا ...)[٣].

**القول الرابع : إنه كان من بيته صلى الله عليه وسلم ، من مكة :**

ودليل هذا القول قوله صلى الله عليه وسلم : (فرج سقف بيتى وأنا بمكة)[٤].

**القول الخامس : إنه كان من شعب أبى طالب :**

فقد ورد عن عبد الله بن عمر ، وأم سلمة ، وعائشة ، وأم هانىء ، وابن عباس رضى الله عنهم - دخل حديث بعضهم فى بعض - قالوا : (أسرى برسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة سبع عشرة من شهر ربيع الأول ، قبل الهجرة بسنة ، من شعب أبى طالب إلى بيت المقدس ...)[٥].

---

(١) انظر : زاد المسير ٤/٥ .

(٢) أخرجه الطبرانى فى المعجم الكبير ٤٣٢/٢٤ (١٠٥٩) ، وفى الدر المنثور نسبه إلى الطبرانى وابن مردويه ٢٧٤/٤ .

(٣) أخرجه ابن اسحاق . انظر سيرة ابن هشام ٤٠٢/١ ، ونسبه فى الدر إلى ابن اسحاق وابن جرير ٢٧٥/٤ .

(٤) تقدم تخريجه ص٦١-٦٤ .

(٥) نسبه فى الدر المنثور إلى ابن سعد وابن عساكر ٢٧٥/٤ .

وهو مذهب قتادة إذ قال : "أسرى به من شعب أبى طالب"[١].

فنرى أنهم اختلفوا فى تحديد المراد من قوله تعالى : {سبحان الذى أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام ...} [سورة الإسراء : ١] . فالآية دلت على أن الإسراء من المسجد الحرام ، ولفظ المسجد الحرام يمكن أن يكون المراد به الكعبة ؛ لأنها فى المسجد ، ويمكن أن يراد به نفس المسجد ، أو من مكة داخل حدود الحرم ، وعليه فإن الآية محتملة ، أما الأدلة الأخرى فمنها ماهو صحيح ومنها ماهو ضعيف .

أما دليل من ذهب إلى أن الإسراء كان من شعب أبى طالب فلايصح ، فإنها من رواية الواقدى .

وأما دليل من قال إنه كان من بيت أم هانىء فلايصح - أيضا - فقولها (بات رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة أسرى به فى بيتى ففقدته...)[٢] فقد أخرجه الطبرانى فى الكبير ، وأشار صاحب مجمع الزوائد إلى وجود كذاب فى سنده حيث قال : "رواه الطبرانى فى الكبير ، وفيه عبد الأعلى بن أبى المساور[٣]متروك كذاب"[٤].

وأما قولها : (ماأسرى برسول الله صلى الله عليه وسلم إلا وهو فى بيتى نائم ...)[٥]فقد أخرجه ابن إسحاق وغيره ، وقد ضعفه ابن كثير فى التفسير لوجود الكلبى فى سنده وهو "متروك بمرة ساقط"[٦].

---

(١) نسبه فى الدر المنثور إلى ابن أبى حاتم ٢٨٨/٤ .

(٢) تقدم تخريجه فى الصفحة السابقة .

(٣) قال الحافظ ابن حجر : متروك كذبه ابن معين . تقريب ص٥٦٢ ت٣٧٦١ ، ط/دار العاصمة ، وانظر : الضعفاء للعقيلى ٦١/٣ ، ميزان الاعتدال ٥٣١/٢ ، الكاشف للذهبى ١٤٧/٢ ، المجروحين لابن حبان ١٥٦/٢ ، الضعفاء والمتروكين للدارقطنى ص٢٨٠ ، سؤالات ابن أبى شيبة لعلى بن المدينى ص٦٢ .

(٤) مجمع الزوائد ٨١/١ .

(٥) تقدم تخريجه فى الصفحة السابقة .

(٦) تفسير القرآن العظيم ٣٨/٥ .

وأشار ابن كثير إلى طريق آخر لحديث أم هانىء عند أبى يعلى ، لكنه لم يسق لفظ ذلك الطريق[١]، ولفظه : (دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم بغلس وأنا على فراشى ، فقال : شعرت أنى نمت الليلة فى المسجد الحرام فأتى جبريل فذهب بى إلى باب المسجد ...)[٢].

وكما ترى فليس فيه أنه كان نائما فى بيت أم هانىء .

وهذه الرواية قد ضعفها الذهبى بقوله : "وهو حديث غريب ، الوساوسى ضعيف تفرد به"[٣].

فهذه الآثار كما ترى لم يصح منها شىء .

أما من قال إن الإسراء كان من بيته صلى الله عليه وسلم ، أو من الكعبة ، أو من المسجد نفسه ، فأدلتهم صحيحة .

والجمع بينها أن نقول كان النبى صلى الله عليه وسلم فى بيته بمكة فأخذ من هناك إلى الحجر ، ومن هناك أسرى به صلى الله عليه وسلم .

وقد حاول ابن حجر أن يوفق بين تلك الآثار بقوله : "والجمع بين هذه الأقوال أنه نام فى بيت أم هانىء ، وبيتها عند شعب أبى طالب ، ففرج سقف بيته - وأضاف البيت إليه لكونه كان يسكنه - فنزل منه الملك ، فأخرجه من البيت إلى المسجد ، فكان به مضطجعا وبه أثر النعاس ، ثم

---

(١) انظر: تفسيرا لقرآن العظيم ٣٩/٥ .

(٢) أخرجه الذهبى فى السيرة النبوية ص٢٤٤ ، وابن سيد الناس فى عيون الأثر ٢٤١/١ والمقدسى فى فضائل بيت المقدس ص٨٠ (٥٢) كلهم من طريق أبى يعلى ولم أجده فى مسنده .

(٣) السيرة النبوية للذهبى ص٢٤٦ .
والحديث فى المطالب العالية وسكت عليه البوصيرى وقال الحافظ فى الإصابة : "وهذا أصح من رواية الكلبى فإن فى روايته من المنكر أنه صلى العشاء والصبح معهم وإنما فرضت الصلاة ليلة المعراج" . كما نقل محقق المطالب العالية ٢٠١/٤ (٤٢٨٧) ، وفى تعليق رقم (٢) ٢٠٤/٤ . قال المحقق : "وهذا المنكر فى هذه الرواية أيضا" .

أخرجه الملك إلى باب المسجد فأركبه البراق ، وقد وقع فى مرسل الحسن عند ابن إسحاق أن جبريل أتاه فأخرجه إلى المسجد فأركبه البراق ، وهو يؤيد هذا الجمع"[١].

لكن يبقى القول فى صحة كونه فى بيت أم هانىء ، والله تعالى أعلم .

---

(١) فتح البارى ٧/٢٤٣-٢٤٤ .

# المطلب الثانى
# مكان المعراج

لاخلاف بين أهل العلم أن المعراج قد وقع من بيت المقدس ، وهناك قول شاذ لمن يرى تكرار الحادثة أن النبى صلى الله عليه وسلم فى احدى المعاريج قد عرج به من مكة مباشرة ، مع أنه يرى وقوع بعض المعاريج من بيت المقدس[١]. والقول بتكرار الحادثة ضعيف كما سيأتى[٢]، وعليه فالقول بعروجه صلى الله عليه وسلم من مكة ضعيف .

ويدل على ماذكرنا من أن المعراج كان من بيت المقدس مارواه ثابت البنانى عن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (أتيت بالبراق - وهو دابة أبيض فوق الحمار ودون البغل - يضع حافره عند منتهى طرفه قال فركبته حتى أتيت بيت المقدس قال : فربطته بالحلقة التى يربط بها الأنبياء . قال : ثم دخلت المسجد ، فصليت فيه ركعتين ، ثم خرجت فجاءنى جبريل عليه السلام بإناء من خمر وإناء من لبن ، فاخترت اللبن فقال جبريل صلى الله عليه وسلم اخترت الفطرة ، ثم عرج بنا إلى السماء ...)[٣].

فالعروج كان بعد الوصول إلى بيت المقدس . ولايشكل على هذا ماجاء فى بعض الروايات من ذكر المعراج مباشرة دون تعرض لذكر الإسراء فإن ذلك من اختصار وتصرف الرواة ، مثال ذلك مارواه مالك بن صعصعة رضى الله عنه قال : (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بينا أنا عند البيت بين النائم واليقظان وذكر يعنى رجلا بين الرجلين فأتيت بطست من ذهب ملأن حكمة وإيمانا ، فشق من النحر إلى مراق البطن ثم غسل البطن

---

(١) انظر : نور المسرى ص١٢٥-١٢٦ .

(٢) انظر:ص١٩٠-١٩٨ من هذه الرسالة .

(٣) تقدم تخريجه ص٦٤-٦٧ .

بماء زمزم ثم ملىء حكمة وإيمانا وأتيت بدابة أبيض دون البغل وفوق الحمار البراق فانطلقت مع جبريل حتى أتينا السمـاء الدنيا ...)[١]. فهذا من اختصار الراوى . والله أعلم .

---

(١) تقدم تخريجه ص٥٦-٦٠ .

# الفصل الرابع
# كيفية وقوع الإسراء والمعراج

القول الأول : إن الإسراء والمعراج وقعا بالروح والجسد يقظة لامناما .

القول الثانى : إن الإسراء والمعراج وقعا بالروح فقط .

القول الثالث : قول من جمع بين القولين السابقين .

القول الرابع : إن الإسراء بالروح والجسد والمعراج بالروح فقط .

القول الراجح .

اختلف أهل العلم فى كيفية وقوع الإسراء والمعراج على أربعة أقوال :

القول الأول : إن الإسراء والمعراج وقعا بالروح والجسد يقظة لامناما.

القول الثانى : إن الإسراء والمعراج وقعا بالروح فقط .

القول الثالث : قول من جمع بين القولين السابقين .

القول الرابع : إن الإسراء وقع بالروح والجسد ، والمعراج وقع بالروح فقط .

وسوف نعرض هذه الأقوال فى هذا الفصل حسب الترتيب السابق ، مع ذكر أدلتهم ومناقشتها والله الهادى إلى سواء السبيل .

**القول الأول : إن الإسراء والمعراج وقعا بالروح والجسد يقظة لامناما :**

وهو قول السواد الأعظم من المتقدمين والمتأخرين ، وقد ساق القاضى عياض أسماء من ذهب إلى هذا المذهب وفى ذلك يقول رحمه الله تعالى : "ذهب معظم السلف ، والمسلمين إلى أنه إسراء بالجسد[١]، وفى اليقظة ، وهذا هو الحق . وهو قول ابن عباس ، وجابر ، وأنس ، وحذيفة ، وعمر ، وأبى هريرة ، ومالك بن صعصعة ، وأبى حبة البدرى ، وابن مسعود ، والضحاك وسعيد بن جبير ، وقتادة ، وسعيد بن المسيب ، وابن شهاب ، وابن زيد ، والحسن ، وإبراهيم ، ومسروق ، ومجاهد ، وعكرمة ، وابن جريج ، وهو دليل قول عائشة ، وهو قول الطبرى[٢]، وأحمد بن حنبل ، وجماعة عظيمة من المسلمين ، وهذا قول أكثر المتأخرين من الفقهاء ، والمحدثين ، والمتكلمين ، والمفسرين "[٣].

ومن العلماء الذين ذهبوا إلى هذا القول أبو جعفر الطحاوى[٤]، والآجرى[٥]، والبربهارى[٦]، وابن قتيبة[٧]، وابن منده[٨]، والبغوى[٩]، وقوام السنة الأصبهانى[١٠]، وابن تيمية[١١]، وابن القيم[١٢]، وابن كثير[١٣]،

---

(١) يطلق الإسراء ويراد به الحادثة . انظر نسيم الرياض ٢٣١/٢ .
(٢) انظر قوله فى جامع البيان ١٦/٨ ، وتهذيب الآثار ٨٥/٢-٨٦ .
(٣) انظر : الشفا للقاضى عياض ضمن نسيم الرياض للخفاجى ٢٦٧/٢-٢٦٨ .
(٤) انظر : العقيدة الطحاوية مع شرح العقيدة الطحاوية ٢٧٠/١ ، ط/الأرناؤوط .
(٥) انظر : الشريعة للآجرى ص٤٢٨ .
(٦) انظر : شرح السنة للبربهارى ص٣٦ ، ط/القحطانى .
(٧) انظر : تأويل مختلف الحديث ص٢٠٣ .
(٨) انظر : التوحيد له ٢٧٦/٣ .
(٩) انظر : معالم التنزيل له ٥٨/٥ .
(١٠) انظر : الحجة فى بيان المحجة ٥١١/١-٥١٣ ، ٥١٠/٢ .
(١١) انظر : مجموع الفتاوى ٦/٦ ، ٣١/٧ .
(١٢) انظر : زاد المعاد له ٩٩/١ ، ٣٤/٣ .
(١٣) انظر : تفسير القرآن العظيم له ٤٠/٥ ، البداية والنهاية ١٠٧/٣،١١٢ .

وابن أبى العز[١]، والقرطبى[٢]، وابن حجر[٣]، وابن حزم[٤]، والنسفى[٥]، وابن عطية[٦]، وابن العربى[٧]، والإيجى الشافعى[٨]، والبيضاوى[٩]، والبقاعى[١٠]، والثعالبى[١١]، وأبو الحسن الماوردى[١٢]، والخازن[١٣]، والقمى النيسابورى[١٤]، والزرقانى[١٥]، والرازى[١٦]، والتفتازانى[١٧]، ، وملا على قارى[١٨]، وأبو إسحاق النعمانى الشافعى[١٩]، والشعرانى[٢٠]، والعجيلى الشهير بالجمل[٢١]، وكمال الدين البياضى[٢٢]، والسفارينى[٢٣]، وصديق حسن

---

(١) انظر شرح الطحاوية ص٢٢٦ ، ط/الألبانى .
(٢) انظر : الجامع لأحكام القرآن له ١٣٧/١٠ .
(٣) انظر : فتح البارى ٥٤٨/١ ، ٢٣٧/٧ ، ٤٧٥/٨ .
(٤) انظر : المحلى ٣٦/١ .
(٥) انظر : مدارك التنزيل وحقائق التأويل ٣٠٦/٢ .
(٦) انظر : المحرر الوجيز ٢٥٥/١٠ .
(٧) انظر : أحكام القرآن ١١٩٢/٣ .
(٨) انظر : جامع البيان فى تفسير القرآن له ٣٩٢/١ .
(٩) انظر : أنوار التنزيل ١٩٦/٣ .
(١٠) انظر : نظم الدرر ٤٥٨/١١ .
(١١) انظر : الجواهر الحسان ٣٢٨/٢ .
(١٢) انظر : تفسير النكت والعيون ٤٢٠/٢-٤٢١ .
(١٣) انظر : تفسير الخازن ١٣٤/٤ .
(١٤) انظر : غرائب القرآن ٦/١٥ .
(١٥) انظر : شرحه للمواهب اللدنية ٧/٦ .
(١٦) انظر : التفسير الكبير ومفاتح الغيب للرازى ١٥٢/٢٠ .
(١٧) انظر : شرح العقائد النسفية ص٩١ ، شرح المقاصد ٤٩/٥ .
(١٨) انظر : شرح الفقه الأكبر ص١٦٥ .
(١٩) انظر : السراج الوهاج فى الإسراج والمعراج ص٢٠ .
(٢٠) انظر : اليواقيت والجواهر فى بيان عقائد الأكابر ٣٥/٢ .
(٢١) انظر : الفتوحات الإلهية ٦٠٨/٢ .
(٢٢) انظر : إشارات المرام من عبارات الإمام ص٣١٦ .
(٢٣) انظر : لوامع الأنوار ٢٨٨/٢ .

خان[١]، والألوسى[٢]، والشوكانى[٣]، وجمع غفير ، رحم الله الجميع .

## أدلة هذا القول :

### الدليل الأول :

استدلوا بظاهر قول الله عز وجل : {سبحان الذى أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذى باركنا حوله لنريه من آياتنا إنه هو السميع البصير} . [سورة الإسراء : ١]

فالله عز وجل ابتدأ الآية بالتسبيح ، "والتسبيح إنما يكون عند الأمور العظام"[٤]، وذكر عز وجل أنه أسرى بعبده ، والعبد هو مجموع الروح والجسد ، فدلت الآية بظاهرها على أن الإسراء تم من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى ليلا بعبده وهو محمد صلى الله عليه وسلم[٥]. أى بروحه وجسده .

### الدليل الثانى :

عن أنس رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (أتيت بالبراق - وهو دابة أبيض طويل ، فوق الحمار ودون البغل - يضع حافره عند منتهى طرفه قال : فركبته حتى أتيت بيت المقدس ، قال : فربطته بالحلقة التى يربط بها الأنبياء . قال : ثم دخلت المسجد ، فصليت فيه ركعتين

---

(١) انظر : فتح البيان ٣٢٤/٥ .
(٢) انظر : روح المعانى ٧/٨-١٠٥،٨ .
(٣) انظر : فتح القدير ٢٥٩/٤ .
ولولا الإطالة لذكرت أكثر مما تقدم . مع العلم أنى عند ذكر اسماء أهل العلم لم أراع ترتيبا معينا .
(٤) تفسير القرآن العظيم ٤٠/٥ ، وانظر الحجة فى بيان المحجة ٥١١/١-٥١٣ .
(٥) انظر : شرح العقيدة الطحاوية ص٢١٩ ، ط/بشير ، التفسير الكبير ١٥٢/٢٠ ، تفسير الجامع لأحكام القرآن ١٣٧/١٠ ، تهذيب الآثار ٨٥/٢ .

ثم خرجت فجاءنى جبريل عليه السلام بإناء من خمر وإناء من لبن ، فاخترت اللبن فقال جبريل صلى الله عليه وسلم : اخترت الفطرة . ثم عرج بنا إلى السماء ، فاستفتح جبريل ، فقيل : من أنت؟ قال : جبريل ، قيل : ومن معك؟ قال : محمد ، قيل : وقد بعث إليه؟ قال : قد بعث إليه ، ففتح لنا ، فإذا أنا بآدم ، فرحب بى ، ودعا لى بخير ، ثم عرج بنا إلى السماء الثانية ... إلى آخر الحديث"(١).

وقد بلغت أحاديث الإسراء والمعراج درجة التواتر(٢) المفيد للعلم اليقينى وهذه الأخبار الواجب حملها على ظاهرها ، ولايجوز العدول بها عن الظاهر إلى التأويل(٣).

فأخبر صلى الله عليه وسلم أنه أتى بيت المقدس ، وعرج به ، ونحو ذلك ، "والأصل فى الأفعال أن تحمل على اليقظة ، حتى يدل دليل على خلافه"(٤).

ويقول الطبرى : "وأما الأخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فمتظاهرة بأنه قال : أتانى جبريل بالبراق فحملنى عليه ، فسار بى حتى أتينا بيت المقدس ، ولاشك أن الأرواح لاتحمل على الدواب وإنما تحمل عليها الأجسام ذوات الأرواح"(٥).

فالأخبار الثابتة عن الرسول صلى الله عليه وسلم تدل بظاهرها على أن الإسراء والمعراج وقعا بالروح والجسد يقظة لامناما .

---

(١) تقدم تخريجه ص٦٤-٦٧ ، وذكرته هنا لأنه أجود الروايات حيث جمع الإسراء والمعراج معا .

(٢) وقد نص على تواترها جمع من أهل العلم منهم ابن حزم فى الفصل ١٦٣/١ ، ابن تيمية فى الفرقان ضمن مجموع الرسائل الكبرى ١٣٠/١ وغيرهما . وانظر ص١٧-١٨ من هذه الرسالة .

(٣) انظر : فتح البارى ٢٣٧/٧ ، فتح القدير ٢٣٤/٣ .

(٤) شرح الزرقانى على المواهب اللدنية ٧/٦ .

(٥) تهذيب الآثار للطبرى ٨٦/٢ .

**الدليل الثالث :**

واستدلوا بما وقع من تكذيب قريش للرسول صلى الله عليه وسلم لما أخبرها بأنه أسرى به إلى بيت المقدس ، إذ لو كان ذلك الإسراء بالروح أو مناما ماكذبت به قريش وإليك وصف ماجرى .

فعن ابن عباس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (لما كان ليلة أسرى بى ثم أصبحت بمكة ، فَظِعْتُ بأمرى ، وعرفت أن الناس مكذبى قال : فقعدت معتزلا حزينا ، فمر بى عدو الله أبو جهل ، فجاء حتى جلس إليه ، فقال له كالمستهزىء : هل كان من شىء؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : نعم . قال : ماهو؟ قال : إنه أسرى بى الليلة . قال : إلى أين؟ قال : إلى بيت المقدس ، قال : ثم أصبحت بين ظهرانينا؟ قال : نعم . قال : فلم ير أنه يكذبه ، مخافة أن يجحده الحديث إذا دعا قومه إليه ، قال : أرأيت إن دعوت قومك تحدثهم ماحدثتنى؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : نعم . قال أبو جهل : يامعشر بنى كعب بن لؤى ، هلم ، فتنفضت المجالس فجاؤوا حتى جلسوا إليهما ، قال : حدث قومك ماحدثتنى ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إنى أسرى بى الليلة . قالوا : إلى أين؟ قلت : إلى بيت المقدس . قال : قالوا : ثم أصبحت بين أظهرنا؟ قال : نعم . فمن بين مصدق ، ومن بين واضع يده على رأسه مستعجبا للكذب زعم . قال : وفى القوم من سافر إلى ذلك البلد ، ورأى المسجد ، قال : قالوا : هل تستطيع أن تنعت لنا المسجد؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : فذهبت أنعت لهم فما زلت أنعت حتى التبس على بعض النعت . قال : فجىء بالمسجد ، حتى وضع ، قال : فنعت المسجد وأنا أنظر إليه ، قال : وقد كان مع هذا حديث فنسيته أيضا ، قال القوم : أما النعت فوالله لقد أصاب )[١].

---

(١) أخرجه أحمد فى المسند ٣٠٩/١ وهذا لفظه ، وقد تقدم تخريجه ص٢٠-٢٢ من هذه الرسالة .

فظاهر من الخبر أن قريش فهمت أنه أسرى به روحا وجسدا ، ولذلك سألوه : ثم أصبحت بين ظهرانينا؟

فلما أجابهم بنعم استنكروا الخبر ، واستعظموه ، لأنهم يقطعون تلك المسافة فى شهرين ، شهرا ذهابا وشهرا إيابا ، والنبى صلى الله عليه وسلم يخبرهم أنه قطع تلك المسافة فى بعض ليلة .

أبعد هذا يمكن أن يفهم أن الإسراء تم بالروح فقط أو مناما .

يقول الطبرى : "وفى تظاهر الأخبار عن مشركى قوم رسول الله صلى الله عليه وسلم بإنكارهم ماأخبرهم به رسول الله صلى الله عليه وسلم من مسراه من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى ، أوضح برهان وأبين بيان إن ذلك كان منهم لإخبار رسول الله صلى الله عليه وسلم إياهم من الخبر بما كان ممتنعا عندهم فعله على من كان بمثل خلقتهم وبنيتهم من جميع البشر فأما ماكان جائزا وجوده وممكنا كونه من كل من كان بمثل هيئتهم ، ومفطورا مثل فطرتهم فغير جائز منه التكذيب به ، ومستحيل من رسول رب العالمين أن يكون احتج عليهم به ..."(١).

وقد ذكر هذا الدليل الآجرى حيث قال : "والنبى صلى الله عليه وسلم لو قال لأبى جهل ولسائر قومه رأيت فى المنام كأنى فى بيت المقدس على وجه المنام ، لقبلوا منه ذلك ، ولم يتعجبوا من قوله ، ولقالوا له صدقت ، وذلك أن الإنسان قد يرى فى النوم كأنه فى أبعد مما أخبرتنا ، ولكنه لما قال لهم صلى الله عليه وسلم : أسرى بى الليلة إلى بيت المقدس ، كان خلافا للمنام عند القوم ، وكان هذا فى اليقظة بجسده وعقله ، فقالوا له : فى ليلة واحدة ذهبت إلى الشام وأصبحت بين أظهرنا؟ ثم قولهم لأبى بكر رضى الله عنه : هذا صاحبك يزعم أنه أسرى به إلى بيت المقدس ثم رجع

---

(١) تهذيب الآثار ٨٦/٢ .

من ليلته؟ وقول أبى بكر رضى الله عنه لهم ومارد عليهم[١]، كل هذا دليل لمن عقل وميز على أن الله عز وجل خص نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم بأنه أسرى به بجسده وعقله ، وشاهد جميع مارأى فى السموات ، ودخول الجنة ، وجميع مارأى من آيات ربه عز وجل ، وفرض عليه الصلاة ، كل ذلك لايقال منام بل بجسده وعقله ، وفضيلة خصه الله عز وجل بها ، فمن زعم أنه منام فقد أخطأ فى قوله ، وقصر فى حق نبيه صلى الله عليه وسلم ، ورد القرآن ، والسنة ، وتعرض لعظيم"[٢].

**الدليل الرابع :**

ارتداد جماعة ممن كانوا قد أسلموا من قبل .

يدل على أن الحادثة كانت بالروح والجسد ، إذ لو كانت بالروح أو مناما لما حصل ذلك .

فعن عائشة رضى الله عنها قالت : (لما أسرى بالنبى صلى الله عليه وسلم إلى المسجد الأقصى ، أصبح يحدث الناس بذلك ، فارتد ناس ممن كانوا آمنوا به وصدقوه ، وسعوا بذلك إلى أبى بكر فقالوا : هل لك فى صاحبك؟ يزعم أنه أسرى به الليلة إلى بيت المقدس؟ فقال : أوقال ذلك؟ قالوا : نعم . قال : لئن كان قال ذلك لقد صدق ، قالوا : تصدقه أنه ذهب الليلة إلى بيت المقدس ، وجاء قبل أن يصبح؟ قال : نعم ، إنى لأصدقه بما هو أبعد من ذلك ، أصدقه بخبر السماء فى غدوة أو روحة . فلذلك سمى أبو بكر : الصديق رضى الله عنه)[٣].

---

(١) تقدم تخريجه ص ٢٢ .

(٢) كتاب الشريعة ص٤٢٨ .

(٣) أخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ٣٦٠/٢ وهذا لفظه ، وقد تقدم تخريجه ص ٢٢

ولاشك أن ماوقع من ردة بعض الناس ، إنما هو بسبب استعظام الخبر ولو كان بالروح أو مناما ماحصل ذلك الاستعظام[١].

"إذ لم يكن منكرا عندهم ، ولاعند أحد من ذوى الفطرة الصحيحة من بنى آدم أن يرى الرائى منهم فى المنام ماعلى مسيرة سنة ، فكيف ماهو على مسيرة شهر ، أو أقل"[٢].

وكذلك ماحصل لأبى بكر رضى الله عنه من تشريفه بلقب : الصديق إثر تلك الحادثة، لدليل يدل على أنها لم تكن حادثة عادية ، مناما أو بالروح ، وإنما لأمر جلل ، وهو تصديقه بلاتردد بخبر الرسول صلى الله عليه وسلم عن مسراه إلى بيت المقدس فى بعض ليلة ، يقظة[٣].

وعلل الصديق رضى الله عنه تصديقه بقوله : "إنى لأصدقه بما هو أبعد من ذلك أصدقه بخبر السماء ..." .

يقول سيد قطب : "إن الذين يدركون شيئا من طبيعة القدرة الإلهية ، ومن طبيعة النبوة لايستغربون فى الواقعة شيئا ، فأمام القدرة الإلهية تتساوى جميع الأعمال التى تبدو فى نظر الإنسان وبالقياس إلى قدرته وإلى تصوره متفاوتة السهولة والصعوبة ، حسب ماإعتاده ومارآه ، والمعتاد المرئى فى عالم البشر ليس هو الحكم فى تقدير الأمور بالقياس إلى قدرة الله ، أما طبيعة النبوة فهى اتصال بالملأ الأعلى - على غير قياس أو عادة لبقية البشر - وهذه التجلية لمكان بعيد ، أو عالم بعيد ، والوصول إليه بوسيلة معلومة أو مجهولة ليست أغرب من الاتصال بالملأ الأعلى والتلقى عنه وقد صدق أبو بكر وهو يرد المسألة المستغربة المستهولة عند القوم إلى بساطتها وطبيعتها فيقول : إنى لأصدقه بأبعد من ذلك أصدقه بخبر السماء"[٤].

---

(١) انظر: نور المسرى ص١٠٩ .
(٢) تفسير ابن جرير الطبرى ١٦/٨ .
(٣) انظر: المحرر الوجيز ٢٥٥/١٠ .
(٤) فى ظلال القرآن ، سيد قطب ٢٢١١/٤ .

## القول الثانى : إن الإسراء والمعراج وقعا بالروح فقط :

نسب ابن إسحاق هذا القول إلى عائشة رضى الله عنها ، فقد روى عن بعض آل أبى بكر : "أن عائشة زوج النبى صلى الله عليه وسلم كانت تقول : مافقد جسد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولكن الله أسرى بروحه"(١).

كما نسبه إلى معاوية رضى الله عنه فقد روى عن يعقوب بن عتبة : "أن معاوية بن أبى سفيان كان إذا سئل عن مسرى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : كانت رؤيا من الله تعالى صادقة"(٢).

ثم بين ابن إسحاق أن قولهما لم ينكر : "لقول الحسن إن هذه الآية نزلت فى ذلك ، قول الله تبارك وتعالى : {وماجعلنا الرؤيا التى أريناك إلا فتنة للناس} [سورة الإسراء : ٦٠] ، ولقول الله تعالى فى الخبر عن إبراهيم عليه السلام إذ قال لابنه : {يابنى إنى أرى فى المنام أنى أذبحك} [سورة الصافات : ١٠٢] ، ثم مضى على ذلك . فعرفت أن الوحى من الله يأتى الأنبياء أيقاظا ونياما"(٣).

ولم يجزم ابن إسحاق بالقول بأن الإسراء كان مناما أو يقظة بل جوز كلا الأمرين ، هذا مايفهم من قوله : "وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم - فيما بلغنى - يقول تنام عيناى وقلبى يقظان ، والله أعلم أى ذلك كان قد جاءه ، وعاين فيه ماعاين من أمر الله ، على أى حاليه كان نائما ، أو يقظان ، كل ذلك حق وصدق"(٣).

---

(١) سيرة ابن هشام ٣٩٩/١ ، السير والمغازى لابن إسحاق ص٢٩٥ بزيادة فى المتن ، وأخرجه ابن جرير من طريق ابن إسحاق فى جامع البيان ١٦/٨ (٢٢٠٣٣) ، وفى تهذيب الآثار ٨٠/٢ (١٢٢٧) ، وذكره السيوطى فى الدر المنثور بلفظ (مافقدت) ٢٨٨/٤ .

(٢) سيرة ابن هشام ٤٠٠/١ ، وأخرجه ابن جرير من طريق ابن إسحاق فى جامع البيان ١٦/٨ (٢٢٠٣٢) ، وفى تهذيب الآثار ٨٠/٢ (١٢٢٦) .

(٣) سيرة ابن هشام ٤٠٠/١ .

ونسب هذا القول إلى حذيفة رضى الله عنه كما يحكى ذلك الرازى[(١)].

ونقله موسى بن عقبة عن الزهرى ، كما قال ابن القيم[(٢)].

ونسبه السكونى إلى القدرية[(٣)].

وذكر القشيرى أن "هذا القول هو قول أكثر الروافض والمعتزلة"[(٤)].

ورجحه من المتأخرين محمد عبده[(٥)]، ومحمد الخضرى[(٦)]، ومحمد حسين هيكل[(٧)].

## أدلة هذا القول :

### الدليل الأول :

استدلوا بقول الله تعالى : {وماجعلنا الرؤيا التى أريناك إلا فتنة للناس ...} [سورة الإسراء : ٦٠]

فالآية تشير إلى حادثة الإسراء والمعراج ، والرؤيا بالألف إنما تطلق على المنامية ، أما البصرية فالرؤية بالتاء[(٨)].

---

(١) انظر : التفسير الكبير ١٤٨/٢٠ .

(٢) انظر : زاد المعاد ٤١/٣-٤٢ .

(٣) انظر : أربعون مسألة فى أصول الدين ص٧٤ .

(٤) المعراج لأبى القاسم القشيرى ص٢٥ .

(٥) انظر : دراسات فى السيرة النبوية لمحمد سرور ص٢٨٦ ، تحذير العبقرى من محاضرات الخضرى ١٣٥/١ .

(٦) انظر : محاضرات فى تاريخ الأمم الاسلامية ١٢٧/١ .

(٧) انظر : حياة محمد ص١٩٣،١٩٥ ، دراسات فى السيرة النبوية ص٢٨٦ .

(٨) انظر : المحرر الوجيز ٢٥٦/١٠ ، الكشاف ٣٦٦/٢ ، الجامع لأحكام القرآن ١٣٧/١٠ ، روح المعانى ١٠٥/٨ ، شرح الزرقانى على المواهب ٣/٦ ، نور المسرى ص١٠٨ ، غرائب القرآن للنيسابورى ٧/١٥ .

"وقد أنكر ابن مالك والحريرى وغيرهما كما أفاده الشيخ بدر الدين الزركشى ورود الرؤيا بالألف للبصرية ، ولحنوا أبا الطيب المتنبى فى قوله : ورؤياك أحلى فى العيون من الغمض ؛ لأنه استعمل الرؤيا بالألف فى البصرية التى بالتاء"(١).

وكانت هذه الرؤيا المنامية - وهى حادثة الإسراء والمعراج - فتنة للناس ، فقد ارتد أناس كثير ممن كان قد أسلم واشتد تكذيب الكفار .

**الدليل الثانى :**

واستدلوا بما ورد فى حديث شريك عن أنس .

حيث قال فى أوله : (أنه جاءه ثلاثة نفر قبل أن يوحى إليه وهو نائم فى المسجد الحرام ...)(٢).

وقال فى آخره : (واستيقظ وهو فى المسجد الحرام)(٢).

فدلت رواية شريك عن أنس أن الحادثة وقعت مناما(٣).

**الدليل الثالث :**

واستدلوا بقوله تعالى : {سبحان الذى أسرى بعبده ليلا ... }الآية [سورة الإسراء : ١]

ووجه الدلالة : أن الإنسان عبارة عن الروح وحده ، لأنه باق من أول عمره إلى آخره ، والأجزاء البدنية فى التغير والانتقال والباقى مغاير للمتغير ، ولأن الإنسان يدرك ذاته حال مايكون غافلا عن جميع جوارحه وأعضائه(٤). وعليه فإن قوله (بعبده) أى بروح عبده .

---

(١) شرح الزرقانى على المواهب ٣/٦ .

(٢) تقدم تخريجه ص٦٧ .

(٣) ذكر هذا الدليل لهم أبو شامة فى نور المسرى ص١٠٧ ، وهو يرى التكرار ، وانظر: شرح مسلم للنووى ٢١٠/٢ .

(٤) انظر: التفسير الكبير ١٥١/٢٠ .

**الدليل الرابع :**

إن الحركة الجسمانية البالغة فى السرعة إلى هذا الحد غير معقـولة وأن صعوده إلى السموات يوجب انخراق الفلك[١].

**الدليل الخامس :**

"إن حديث المعراج الجسمانى اشتمل على أشياء بعيـدة عن العقل كشق بطنـه وتطهيره بماء زمزم وركـوب البراق وإيجاب خمسين صلاة ، فـإن ذلـك يقتضى نسخ الحكم قبل حضور وقته وأنه يوجب البداء"[٢].

هذه أدلتهم التى وقفت عليها .

---

(١) انظر : غرائب القرآن ٧٠٦/١٥ ، تفسير المراغى ٨/١٥ .

(٢) المرجع السابق .

## مناقشة القول السابق :

قبل مناقشة أدلة هذا الفريق على ماذهب إليه أحب أن أشير إلى أن مانسب إلى عائشة ومعاوية رضى الله عنهما لم يصح إسناده إليهما . فالأثر الذى رواه ابن إسحاق عن عائشة ضعيف فيه مبهم .

وقد حكم عليه ابن دحية فى التنوير بأنه موضوع عليها .

وقال فى معراجه الصغير : قال الإمام أبو العباس بن سريج : "هذا حديث لايصح وإنما وضع ردا للحديث الصحيح"(١).

وممن ضعف هذا الأثر الزرقانى فإنه يرى أن : "ماروى عن عائشة رضى الله عنها لايصح إسناده ، فإن فيه انقطاعا ، وراويا مجهولا ، حيث قال ابن إسحاق : حدثنى بعض آل أبى بكر"(٢). وكثير من أهل العلم قد ضعف الأثر السابق ، وممن وقفت عليه القاضى عياض(٢)، ومحمد العربى التبانى(٣)، ومحمد أبو شهبة(٤) والخفاجى(٥)، وملاقارى(٦)، والكوثرى(٧)، والصالحى(٨).

---

(١) شرح الزرقانى على المواهب اللدنية ٤/٦ .

(٢) انظر : الشفا مع نسيم الرياض ٢٨٢/٢-٢٨٣ .

(٣) انظر : تحذير العبقرى فى محاضرات الخضرى ص١٣٨-١٣٩ .

(٤) انظر : السيرة النبوية فى ضوء القرآن والسنة لأبى شهبة ص٤٢٥-٤٢٦ .

(٥) انظر : نسيم الرياض ٢٨٣/٢ .

(٦) انظر : شرح الشفا مع نسيم الرياض ٢٨٣/١ .

(٧) قال : "وأما مايروى عن عائشة رضى الله عنها من قولها مافقد جسد ... فغير ثابت عنها البتة لأنه من رواية ابن إسحاق بلفظ حدثنى بعض آل أبى بكر فمن هو هذا؟ وأين ابن إسحاق المتوفى فى منتصف القرن الثانى من إدراك زمن عائشة؟" . المقالات ص٤١٩ .

(٨) قال الصالحى : "وأما مايعزى لعائشة رضى الله عنها ، فلم يرد بسند يصلح للحجة بل فى سنده انقطاع وراو مجهول" . ٧٠/٣ سبل الهدى والرشاد .

وكما سلط أهل العلم النقد الخارجي لهذا السند فقد وجهوا سهام النقد لمتنه ، فقد ذكر القاضي عياض للأثر المروى عن عائشة رضى الله عنها روايتين :

الأولى : (مافقدت)[١] بالبناء للفاعل ، وقال : "ولم يدخل بها النبى صلى الله عليه وسلم إلا بالمدينة وهذه علة توهنه"[٢].

والرواية الثانية : (مافقد جسده) قال : "فهى لم تحدث به عن مشاهدة كأنها لم تكن حينئذ زوجة ، ولافى سن من يضبط ، ولعلها لم تكن ولدت بعد على الخلاف فى الإسراء متى كان ..."[٢].

وخلاصة القول إنه لاتصح نسبة هذا القول إلى عائشة رضى الله تعالى عنها .

ومما يؤكد ذلك أن مسروقا سأل عائشة رضى الله عنها هل رأى النبى صلى الله عليه وسلم ربه؟ قالت له : "لقد قف شعرى مما تقول"[٣].

فلو كانت رضى الله عنها ترى وقوع الحادثة مناما أو بالروح فقط لما أنكرت رؤيا النبى صلى الله عليه وسلم لله تعالى ، لأن رؤيا الله عز وجل فى المنام متفق على جوازها ووقوعها[٤].

فلما أنكرت دل ذلك على أنها تقول بقول الجمهور .

---

(١) ذكر السيوطى حديث عائشة بلفظ (مافقدت) ، انظر الدر المنثور ٢٨٨/٤ .

(٢) الشفا مع نسيم الرياض ٢٨٣/٢ .

(٣) تقدم تخريجه ص٩٤-٩٥ .

(٤) انظر: سراج الطالبين على منهاج العابدين ، المتن للغزالى ، والشرح لإحسان محمد دحلان ١٣٣/١ ، وقرره أيضا د. أحمد الناصر فى رسالته الرؤية ص١٧٥ .
ولم ينفه ابن تيمية بل قال : "وقد يرى المؤمن ربه فى المنام فى صور متنوعة على قدر إيمانه ويقينه ..." . مجموع الفتاوى ٣٩٠/٣ ، انظر : شرح كتاب الفقه الأكبر لملا القارى ص١٨٦-١٨٧ ، تفسير النار ١٤٥/٩ ، بيان تلبيس الجهمية فى تأسيس بدعهم الكلامية لابن تيمية ٧٤،٧٣/١ ، تحذير العبقرى من محاضرات الخضرى ١٣٩/١ .

وفى ذلـك يقول القاضى عيـاض : "بل الذى يدل عليـه صحيح قولها أنه بجسده لإنكارها أن يكون رؤياه لربه رؤيا عين ، ولـو كانت عندها مناما لم تنكره"[١].

ثم نقـول مـن باب التنزل لـو صح الأثر عن عائشـة رضـى الله عنها لكـان غاية مافيه أنه موقوف عليهـا ، وأقوال الصحابة إذا اختلفــت لم يكن أحدهـا حجة على الآخر ، فكيف وقد خالف هذا القول مـاتواتر مرفوعا إلى النبى صلى اللـه عليه وسلم مـن أنه أسرى به ، وركـب البراق ، وصعـد إلى السمـوات ...الخ ، والأصل أن يحمل الكلام على الحقيقـة فوجب المصير إلى المرفوع المتواتر ، والله أعلم .

وسيأتى أن القرطبى نقل أن عائشة رضى الله عنها فسرت قوله تعالى : {ومـاجعلنا الرؤيا التى أرينـاك إلا فتنة للناس ...} [سـورة الإسراء : ٦٠] أنها رؤية عين ، كمـا فسرها ابن عبـاس رضى الله عنهما ، وكفـى به شـاهدا لما ذهبنا إليه . والله أعلم .

أما الأثر الذى رواه ابن إسحاق عن معاوية فهو منقطع .

فإن يعقوب هذا ثقة[٢]لكنه لم يدرك معاوية رضى الله عنه .

ولهذا فقد ضعف الأثر كثير من أهل العلم ، منهم الصالحى إذ يقول : "ويعقوب وإن كان ثقة إلا أنه لم يدرك معاوية ، فالحجة منقطعة"[٣].

كمـا جزم بذلـك مـن المتـأخرين الكـوثرى الذى حاول التـدليل على الانقطـاع بقـوله عـن الأثر إنه : "غير ثابت عنـه ... للانقطـاع بين شيـخ ابن إسحـاق يعقـوب بن عتبـة وبين معـاوية ؛ لأنه توفى سنـــة ١٢٨هـ وأين هـذا

---

(١) نسيم الرياض بشرح الشفا للقاضى عياض ٢٨٤/٢ .

(٢) انظر : تهذيب الكمال ٣٥٣/٣٢ ، تهذيب التهذيب لابن حجر ٣٤٤/١١ ، تقريب التهذيب له ٣٧٦/٢ ، ط/دار المعرفة .

(٣) سبل الهدى والرشاد ٦٩/٣ .

التاريخ من وفاة معاوية؟"[١]

ومما يدل على بطلان النسبة مانقله القرطبى أن معاوية فسر قوله تعالى {وماجعلنا الرؤيا التى أريناك إلا فتنة للناس} الآية [سورة الإسراء : ٦٠] أنها رؤية عين ، وسيأتى بيان ذلك .

ولو فرض أنه صح عنه ذلك فليس فيه أنها رؤيا منام بل يفسر كلامه كما فسرت الآية أنها رؤية عين .

وكذلك لاتصح نسبة هذا القول إلى حذيفة رضى الله عنه ، ولم أجد من أسند هذا القول إليه ، بل ذكر الرازى أن ابن جرير قد حكاه عنه ، ولم أجد ذلك عند ابن جرير .

بل قال ابن جرير : "وقال آخرون ممن قال أسرى بالنبى صلى الله عليه وسلم إلى المسجد الأقصى بنفسه وجسمه : أسرى به ـ عليه السلام ـ غير أنه لم يدخل بيت المقدس ، ولم يصل فيه ، ولم ينزل عن البراق حتى رجع إلى مكة"[٢].

ثم ساق بسنده حديث حذيفة رضى الله عنه : "أنه قال فى هذه الآية {سبحان الذى أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى} [سورة الإسراء : ١] قال : لم يصل فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولو صلى فيه لكتب عليكم الصلاة فيه ، كما كتب عليكم الصلاة عند الكعبة"[٣].

---

(١) المقالات للكوثرى ص٤١٩ . ومن العجيب أن صبحى السامرائى حسن هذا الأثر . انظر: تخريج أحاديث شرح العقائد للسيوطى ص٤٩ .

(٢) جامع البيان ١٥/٨ .

(٣) المرجع السابق ١٥/٨ (٢٢٠٣٠) ، وانظر تخريجه ص٨٧-٨٨ .

وليس فى هذا مايفيد ماحكاه الرازى عن حذيفة رضى الله عنه .

وأما قول ابن إسحاق : "فلم ينكر ذلك من قولهما لقول الحسن إن هذه الآية نزلت فى ذلك ، قول الله تبارك وتعالى : {وماجعلنا الرؤيا التى أريناك إلا فتنة للناس} [سورة الإسراء : ٦٠] ..."(١).

فإن كان مراده أن الحسن يرى أن هذه الآية نزلت فى الإسراء فهذا صحيح ، وقد ذكر القاضى عياض أن الحسن فسر هذه الرؤيا بأنها رؤية عين كما قال الجمهور(٢).

وإن كان مراده أن الحسن يرى ذلك ـ أى أن الإسراء كان مناما ـ فغير واضح من النقل .

وبعد أن اتضح لنا عدم صحة مانسب إلى عائشة ومعاوية وحذيفة رضى الله عنهم ، وكذا الحسن فالآن نناقش الأدلة التى استند إليها أصحاب هذا الرأى .

أما الدليل الأول :

وهو استدلالهم بقوله تعالى : {وماجعلنا الرؤيا التى أريناك إلا فتنة للناس ...} الآية .

على أن الرؤيا بالألف للمنامية وأنه لايمكن أن تكون للبصرية فليس بصحيح وذلك لما يلى :

أولا : إن الرؤيا بالألف تكون للمنامية كما هو المشهور وتكون للبصرية فى لغة من لغات العرب . قال البغوى : "والعرب تقول رأيت بعينى رؤية ورؤيا"(٣).

---

(١) سيرة ابن هشام ٤٠٠/١ .

(٢) انظر : الشفا مع نسيم الرياض ٢٦٦/٢ .

(٣) معالم التنزيل ١٠٣/٥ ، وانظر : معانى القرآن الكريم للنحاس ١٦٨/٤ ، زاد المسير ٥٣/٥ .

وقد نقل ابن منظور عن ابن برى قوله : "وقد جاء الرؤيا فى اليقظة . قال الراعى :

فكبر للرؤيا وهش فؤاده وبشر نفسا كان قبل يلومها"(١)

وأكد ذلك الأشمونى فيما أفاده عنه الزرقانى بقوله : "إن مصدر رأى حلمية أو بصرية أو علمية بالدليل أو السمع يجىء بالألف فى لغة ، وأن المشهور كونها مصدرا للحلمية"(٢).

فمصدر رأى بالألف لايلزم أن يكون خاصا بالرؤيا المنامية ، وعلى ذلك قول أبى الطيب المتنبئ :

ورؤياك أحلى فى العيون من الغمض(٣).

ثانيا : إن كثيرا من أهل العلم فسروا هذه الآية بأنها رؤيا عين أريها الرسول صلى الله عليه وسلم .

فابن عباس كما جاء فى صحيح البخارى وغيره فسر هذه الآية بقوله : "هى رؤيا عين أريها رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة أسرى به"(٤).

وذكر ابن حجر زيادة فى الحديث من طريق سعيد بن منصور عن سفيان قال : "وليست رؤيا منام"(٥).

وبقول ابن عباس قالت عائشة ، ومعاوية ، كما ذكر القرطبى .

كما أنه قول الحسن ، ومسروق ، وقتادة ، ومجاهد ، وعكرمة ، وسعيد بن جبير ، وابن جريج ، والضحاك ، وابن أبى نجيح ، وابن زيد(٦).

---

(١) لسان العرب ٢٩٧/١٤ ، وانظر : الروض الأنف ١٤٩/٢ ، أضواء البيان ٣٩٢/٣ .
(٢) شرح الزرقانى على المواهب اللدنية ٣/٦ .
(٣) انظر : لسان العرب ٢٩٧/١٤ .
(٤) تقدم تخريجه ص٩٣ .
(٥) فتح البارى ٢٥٠/٨ ، وتابع سعيد بن منصور مالك بن إسماعيل عند ابن جرير فى جامع البيان ١٠١/٨ (٢٢٤١٥) .
(٦) انظر : الجامع لأحكام القرآن ١٨٣/١٠ ، معالم التنزيل ١٠٣/٥ .

وبهذا فقد توافق تفسير الصحابة والتابعين مع دلالة اللغة على كون هذه الرؤيا رؤيا عين فى اليقظة .

وأما احتجاجهم بقوله : "بينا أنا عند البيت بين النائم واليقظان"[١].

وماورد فى حديث شريك تقدم الكلام عليه بما أغنى عن الإعادة[٢].

وأما قولهم : إن الإنسان عبارة عن الروح وحده .

فقول باطل ، بل الصحيح أن الإنسان هو عبارة عن الروح والبدن[٣].

ولفظ العبد فى الآية يدل بدلالة المطابقة على الروح والجسد . ومما يدل على ذلك قوله تعالى : {أرأيت الذى ينهى عبدا إذا صلى} . [سورة العلق : ٩-١٠] .

ولاشك أن المراد بالعبد هنا هو محمد صلى الله عليه وسلم روحا وجسدا[٤].

فلما قال الله عز وجل : {سبحان الذى أسرى بعبده ...} [سورة الإسراء : ١] علمنا أنه أسرى بمحمد صلى الله عليه وسلم روحا وجسدا ، ولو كان ذلك الإسراء بروحه لقال تعالى : بروح عبده .

وثبت فى أحاديث الإسراء أن النبى صلى الله عليه وسلم ركب على البراق ، فهذا يدل على أن الإسراء بجسمه وروحه لأن الروح ليس من شأنه الركوب على الدواب[٥].

---

(١) تقدم تخريجه ص٥٦-٦٠ .

(٢) انظر:ص١٠٦ من هذه الرسالة .

(٣) انظر : مجموع الفتاوى ٣٧/١٢ .

(٤) انظر : التفسير الكبير ١٥٢/٢٠ .

(٥) انظر : تهذيب الآثار للطبرى ٨٦/٢ ، تفسير القرآن العظيم ٤١/٥ ، أضواء البيان ٣٩١/٣ .

وأما قولهم : إن الحركة الجسمانية البالغة فى السرعة إلى هذا الحد غير معقولة . فهذا غير صحيح . وقد سبق أن بينا ضعف هذا القول سابقا[١].

ومما ينبغى أن أذكره هنا ، أن حادثة الإسراء والمعراج آية من آيات النبوة ، وهذا يعنى تعطل القوانين الكونية ، فما وقع لم يكن ضمن القدرة البشرية بل بقدرة الله تعالى .

فإذا علمنا ذلك تذوب وتنتهى كل الأسئلة والاستفسارات : كيف استطاع رسول الله صلى الله عليه وسلم قطع تلك المسافة الشاسعة بين مكة وبيت المقدس فى زمن يسير؟

وكيف تحمل جسمه الشريف تلك الحرارة الهائلة المتولدة من احتكاك جسمه صلى الله عليه وسلم بالهواء؟

وكيف استطاع أن يتخلص من الجاذبية الأرضية أثناء العروج إلى السماء؟ وكيف تم ذلك؟ وكيف استطاع أن يحيا بلاهواء بعد مجاوزته الغلاف الجوى المحيط بالأرض؟ وغير ذلك من الأسئلة ، لأن هذه الأسئلة إنما ترد لو كان الأمر قد تم على وفق السنن الكونية والقدرات الانسانية ، أما وأنه قد تم خارج أطر هذه القوانين بقدرة القادر على كل شىء فإن جميع هذه الأسئلة لاتلبث أن تذوب فى غمرة الإيمان بالله تعالى القادر على كل شىء[٢].

وأما قولهم : إن صعوده إلى السموات يوجب انخراق الفلك .

نقول ومالمانع من ذلك؟ وقد تواترت النصوص بذكر صعوده صلى الله عليه وسلم إلى السموات ، فالمنكر لذلك منكر للأحاديث المتواترة فى ذلك .

---

(١) انظر: ص٣٧-٣٨ من هذه الرسالة .

(٢) انظر : قراءة جديدة للسيرة النبوية ، د. محمد رواس قلعه جى ص١٠٠-١٠١ .

وكذلك ماذكروه من الاستبعادات العقلية كشق بطنه وركوب البراق وغيرهما .

نقول فيه مثل ماقلنا سابقا مادام أن الخبر قد صح بذلك فيجب قبوله والتسليم التام لكلام خير الأنام صلى الله عليه وسلم وقدرة الله تعالى أعظم من ذلك كما سبق بيانه(١).

وأما قولهم : "إن إيجاب خمسين صلاة ثم تخفيفها لخمس صلوات يقتضى نسخ الحكم قبل حضور وقته ، وأنه يوجب البداء" . هذا القول غير صحيح .

فنسخ الحكم قبل حضور وقته جائز ، وإنما منعته المعتزلة ، وقد دل القرآن على ذلك فى قصة الخليل إبراهيم صلى الله عليه وسلم ، فبعد أن أمر بذبح ولده ، نسخ الأمر قبل الامتثال ، قال تعالى : {وفديناه بذبح عظيم} . [سورة الصافات : ١٠٧](٢)

وقال فى المراقى :

والنسخ من قبل وقوع الفعل جاء وقوعا فى صحيح النقل(٣)

ويقول الشيخ محمد الشنقيطى : "منشأ الخلاف فى هذه المسألة هو هل حكمة التكليف مترددة بين الامتثال والابتلاء؟ وهو الحق ، أو هى الامتثال فقط؟ وهو قول القدرية .

فعلى أن الحكمة مترددة بينهما فالمنسوخ بعد الفعل حكمته الامتثال ، وقد امتثل بالفعل قبل النسخ ، والمنسوخ قبل التمكن من الفعل حكمته الابتلاء ، وقد حصل قبل النسخ ، وإلى هذا أشار فى المراقى بقوله :

للامتثال كلف الرقيب فموجب تمكنا مصيب

أو بينه ولابتلاء ترددا شرط تمكن عليه انعقدا"(٤)

---

(١) وانظر: ص٣٧-٣٨ من هذه الرسالة .

(٢) انظر: المستصفى للغزالى ٥٢/٢-٥٣ .

(٣) مراقى السعود ص٢٤٨ .

(٤) مذكرة أصول الفقه ص٧٤ ، وانظر شرح مراقى السعود ص٩٥ .

وقد وقع الابتلاء بفرضيتها فرضى النبى صلى الله عليه وسلم ثم لما راجع ربه بعد مروره بموسى عليه السلام خفف عنه وعن أمته فله الحمد والمنة .

وقولهم : إن ذلك يوجب البداء ، فغريب جدا ، فالنسخ جائز بإجماع المسلمين ولم ينكره إلا طوائف من اليهود[١].

قال الآمدى : "ولما خفى الفرق بين البداء والنسخ على اليهود والرافضة منعت اليهود من النسخ فى حق الله تعالى ، وجوزت الروافض البداء عليه ، لاعتقادهم جواز النسخ على الله تعالى مع تعذر الفرق عليهم بين النسخ والبداء ، واعتضدوا فى ذلك بما نقلوه عن على رضى الله عنه أنه قال : لولا البداء لحدثتكم بما هو كائن إلى يوم القيامة[٢].

ونقلوا عن جعفر الصادق رضى الله عنه أنه قال : مابدا لله تعالى فى شىء كما بدا له فى إسماعيل ، أى فى أمره بذبحه[٢]..."[٣].

ولاشك أن النسخ تخفيف ورحمة من الله تعالى ، وأما البداء فهو إنكار لعلم الله تعالى فهو عبارة عن الظهور بعد الخفاء ، فالقول به كفر مخرج من الملة .

وعليه فماوقع من تخفيف فرض الصلوات إنما هو رحمة من الله تعالى بهذه الأمة فلله الحمد والمنة .

والقول بأن الحادثة وقعت بالروح أو مناما قول ضعيف وقد رأينا ضعف أدلتهم ، ولم يقل بهذا القول من يعتد به ، وقد اعتبره الإمام أحمد من أقوال الجهمية فيما نقل عنه أبو بكر المروذى قال : "قلت لأبى عبد الله - الإمام أحمد بن حنبل - يحكى عن موسى بن عقبة أنه قال : أحاديث

---

(١) انظر : الملل والنحل للشهرستانى ٢١١/١ ، إحكام الأحكام للآمدى ١٢٧/٣ . ومانقل عن أبى مسلم الأصفهانى من المعتزلة أنه أنكر النسخ إنما هو خلاف لفظى لأنه يسمى النسخ تخصيصا . انظر مذكرة الشنقيطى فى الأصول .

(٢) قول باطل ولاتصح نسبته إليهما .

(٣) أحكام الأحكام ١٢١/٣ .

الإسراء منام . فقال : هذا كلام الجهمية"[١].

وبين الطبرى ضعف هذا القول بقوله : "وأما ماروى عمن روى عنه أنه ماذكر عن النبى صلى الله عليه وسلم من إسراء الله عز وجل به من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى وماذكر عنه أنه عاين هنالك وفى السموات السبع من عظيم قدرته إنما كان ذلك كله رؤيا نوم لارؤيا يقظة .

فقول ظاهر الكتاب على خلافه دال ، والتنزيل على فساده شاهد والأخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بغيره متظاهرة ، والروايات ببطوله واردة ..."[٢].

والخلاصة أن هذا القول لم يقل به أحد من سلف الأمة ، وإنما نقله ابن إسحاق فى سيرته وتناقله الناس من بعده ، وأخذ به من لايعتد بقولهم ولايعتبر برأيهم من الاعتزاليين العقلانيين فهو من المذاهب المحدثة وهو أضعف الأقوال فى هذه المسألة . والله تعالى أعلم .

ثم اعلم أن ابن القيم فرق بين كون الإسراء والمعراج بالروح وبين كونهما مناما حيث قال رحمه الله : "ينبغى أن يعلم الفرق بين أن يقال : كان الإسراء مناما ، وبين أن يقال : كان بروحه دون جسده ، وبينهما فرق عظيم وعائشة ومعاوية لم يقولا : كان مناما ، وإنما قالا : أسرى بروحه[٣]ولم

---

(١) المسائل والرسائل المروية عن الإمام أحمد بن حنبل فى العقيدة جمع ودراسة عبد الإله بن سلمان الأحمدى ١٤٠/٢ .
قال المحقق : والروايات عن أحمد تشير إلى ماذهب إليه الجمهور من أن الإسراء والمعراج كان بجسد رسول الله صلى الله عليه وسلم يقظة لامناما وقد أنكر على من قال : إن أحاديث الإسراء منام . وأما قوله : منام الأنبياء وحى فهو على ماذكره القاضى أبو يعلى بن الفراء . والله تعالى أعلم . ١٤٤/٢ المرجع السابق .

(٢) تهذيب الآثار ٨٥/٢ .

(٣) ومثله عند ابن أبى العز فى شرحه على الطحاوية ٢٧١/١ ط/الأرناؤوط .

يفقد جسده ، وفرق بين الأمرين ، فإن مايراه النائم قد يكون أمثالا مضروبة للمعلوم فى الصور المحسوسة ، فيرى كأنه قد عرج به إلى السماء ، أو ذهب به إلى مكة وأقطار الأرض ، وروحه لم تصعد ولم تذهب ، وإنما ملك الرؤيا ضرب له المثال .

والذين قالوا : عرج برسول الله صلى الله عليه وسلم طائفتان : طائفة قالت : عرج بروحه وبدنه ، وطائفة قالت : عرج بروحه ولم يفقد بدنه ، وهؤلاء لم يريدوا أن المعراج كان مناما ، وإنما أرادوا أن الروح ذاتها أسرى بها ، وعرج بها حقيقة ، وباشرت من جنس ماتباشر بعد المفارقة ، وكان حالها فى ذلك كحالها بعد المفارقة فى صعودها إلى السموات سماء سماء حتى ينتهى بها إلى السماء السابعة ، فتقف بين يدى الله عز وجل ، فيأمر فيها بما شاء ثم تنزل إلى الأرض والذى كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة الإسراء أكمل مما يحصل للروح عند المفارقة .

ومعلوم أن هذا أمر فوق مايراه النائم ، لكن لما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم فى مقام خرق العوائد ، حتى شق بطنه ، وهو حى لايتألم بذلك ، عرج بذات روحه المقدسة حقيقة من غير إماتة ، ومن سواه لاينال بذات روحه الصعود إلى السماء إلا بعد الموت والمفارقة ..."(١).

وكذلك نبه إلى هذا ابن جرير الطبرى بقوله :

"ولو كان الإسراء بروحه لم تكن الروح محمولة على البراق ، إذ كانت الدواب لاتحمل إلا الأجسام ، إلا أن يقول قائل : إن معنى قولنا أسرى بروحه : رأى فى المنام أنه أسرى بجسده على البراق ، فيكذب حينئذ بمعنى الأخبار التى رويت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أن جبريل حمله على البراق ؛ لأن ذلك إذا كان مناما على قول قائل هذا القول ، ولم

---

(١) زاد المعاد ٤٠/٣-٤١ . واعلم أن ابن القيم بعرضه هذا لايرجح هذا المذهب كما ظن بعض أهل العلم . انظر حاشية كتاب الحجة فى بيان المحجة ٥١١/١-٥١٢ حاشية رقم (٣) من كلام د. محمد ربيع هادى ، بل صرح ابن القيم بأن الحادثة قد وقعت بالروح والجسد . انظر زاد المعاد ٩٩/١ .

تكن الروح عنده مما تركب الدواب ، ولم يحمل على البراق جسم النبى صلى الله عليه وسلم لم يكن النبى صلى الله عليه وسلم على قوله حمل على البراق ، لاجسمه ولاشىء منه ، وصار الأمر عنده كبعض أحلام النائمين ، وذلك دفع لظاهر التنزيل وماتتابعت به الأخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وجاءت به الآثار عن الأئمة من الصحابة والتابعين"(١).

وكثير من أهل العلم لم يفرق بين الأمرين فإنهم يذكرون لفظتا (بالروح ، ومناما) على الحادثة ويعنون والله أعلم أنه لم يكن بالجسد وأن رؤيا الأنبياء وحى ، وإليك بعض الأمثلة .

قال القرطبى : "هل كان إسراء بروحه أو جسده ، اختلف فى ذلك السلف والخلف ، فذهبت طائفة إلى أنه إسراء بالروح ، ولم يفارق شخصه مضجعه ، وأنما كانت رؤيا رأى فيها الحقائق ، ورؤيا الأنبياء وحى ، ذهب إلى هذا معاوية وعائشة وحكى عن الحسن وابن إسحاق"(٢).

وقال النسفى : "وكان الإسراء قبل الهجرة بسنة ، وكان فى اليقظة ، وعن عائشة رضى الله عنها أنها قالت : والله مافقد جسد رسول الله صلى الله عليه وسلم لكن عرج بروحه ، وعن معاوية مثله ، وعلى الأول الجمهور إذ لافضيلة للحالم ولامزية للنائم"(٣).

وقال الألوسى : "وذهبت طائفة منهم القاضى أبو بكر والبغوى إلى تصديق القائلين بأنه فى المنام والقائلين بأنه فى اليقظة ، وتصحيح الحديثين فى ذلك بأن الإسراء كان مرتين ، إحداهما فى نومه صلى الله عليه وسلم قبل النبوة ، فأسرى بروحه توطئة وتيسيرا لما يضعف عنه قوى البشر وإليه

---

(١) تفسير ابن جرير الطبرى ١٦/٨-١٧ .

(٢) الجامع لأحكام القرآن ١٣٧/١٠-١٣٨ .

(٣) مدارك التنزيل ٣٠٦/١ .

الإشارة بقوله تعالى {وماجعلنا الرؤيا ...} [سورة الإسراء : ٦٠] ثم أسرى بروحه وبدنه بعد النبوة"(١).

وقال الشنقيطى : "زعم بعض أهل العلم أنه بروحه صلى الله عليه وسلم دون جسده زاعما أنه فى المنام لااليقظة لأن رؤيا الأنبياء وحى ..."(٢).

وقال ابن جرير : "وهذا معاوية وعائشة يذكران الذى ذكر الله تبارك وتعالى من مسرى رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة إلى المسجد الأقصى ، إنما كان مسرى روحه دون جسده ، وأن الذى روى عن النبى صلى الله عليه وسلم من أخباره عما عاين من الأنبياء ، ورأى من العجائب فى السموات ، ووحى الله إليه ماأوحى إليه فى تلك الليلة ، وافتراضهماافترض عليه فيها من الصلوات المكتوبات إنما كان ذلك كله رؤيا نوم لارؤيا يقظة ..."(٣).

وقال القاضى عياض : "فذهبت طائفة إلى أنه إسراء بالروح وأنه رؤيا منام ..."(٤).

وقال أبو شامة وهو يعدد المذاهب فى كيفية الإسراء : "الثانى : أن ذلك كله كان مناما أسرى بروحه دون جسده ..."(٥).

وقال السهيلى : "وتقدم بين يدى الكلام فى هذا الباب : هل كان الإسراء فى يقظة بجسده ، أو كان فى نومه بروحه ، كما قال سبحانه : {الله يتوفى الأنفس حين موتها والتى لم تمت فى منامها} [سورة الزمر : ٤٢]"(٦).

وقال السيوطى : "ولو كان مناما لم يقل بعبده بل بروح عبده ..."(٧).

---

(١) روح المعانى ٨/٧-٨ .

(٢) أضواء البيان ٣٩١/٣ .

(٣) تهذيب الآثار ٨١/٢ .

(٤) الشفا ضمن نسيم الرياض ٢٦٥/٢ .

(٥) نور المسرى ص١٠٤ .

(٦) الروض الأنف ١٤٨/٢ .

(٧) الآية الكبرى ص١٠٥ .

وغير ذلك الكثير من الأمثلة .

وذكر ابن جرير وابن كثير وقوام السنة الأصبهانى وابن عطية وغيرهم فى الرد على من قال : أسرى بروحه فقط . قالوا : لو كان ذلك مناما لما كذبت به قريش ، لأنه لايستبعد أن يرى الإنسان فى نومه ماعلى مسيرة سنة أو أكثر .

ومع ذلك قدمنا كلام ابن جرير الذى أنكر بشدة أن يكون المراد بالإسراء الروحى أنه حلم كبعض أحلام النائمين .

وقال إن هذا تكذيب لمعانى الأخبار الواردة عن النبى صلى الله عليه وسلم .

وعليه فليس مرادهم بقولهم "مناما" أى أنه حلم ورؤيا منامية بل يعنون بذلك أنه لم يكن بالجسد بل بالروح وكان فى حالة نوم الجسد ، وهذا لايعنى أنه لايوجد من صرح بأنه رؤيا منامية .

ولاحاجة لنا فى الإطالة فى التفريق بين الأمرين لأن كلا القولين ضعيف ليس له سند لامن الكتاب ولامن السنة ولاقول صاحب ، والله أعلم.

## القول الثالث : قول من جمع بين القولين السابقين :

وذهب السهيلى وشيخه أبو بكر بن العربى إلى "تصديق المقالتين ، وتصحيح الحديثين ، وأن الإسراء كان مرتين .

إحداهما : كان فى نومه توطئة له وتيسيرا عليه ، كما كان بدء نبوته الرؤيا الصادقة ، ليسهل عليه أمر النبوة فإنه عظيم تضعف عنه القوى البشرية ، وكذلك الإسراء سهله عليه بالرؤيا لأن هوله عظيم ، فجاءه فى اليقظة على توطئة وتقدمة ، رفقا من الله بعبده وتسهيلا عليه"(١).

وقد حكى هذا القول المهلب شارح البخارى عن طائفة من العلماء ، كما أفاده السهيلى ، وأن الإسراء وقع مرتين مرة مناما ومرة ببدنه فى اليقظة(٢).

وذكر ابن حجر أنه مذهب المهلب(٣)، واختاره النووى كما فى الفتاوى(٤).

وممن ذهب إلى هذا القول أبو نصر القشيرى(٣)، وأبو شامة المقدسى إلا أن أبا شامة يرى أن الإسراء قد تكرر أكثر من ذلك فذهب إلى أنه أسرى بالنبى صلى الله عليه وسلم مرارا قبل البعثة وبعدها ، أما قبل البعثة فكان ذلك مناما ، وأما بعد البعثة فمرة أسرى به إلى المسجد الأقصى فقط ، وهى التى أخبر بها قريش ، ومرة عرج به يقظة إلى السموات ولم يأت فيها بيت المقدس ، لحديث أنس عن مالك بن صعصعة ، ثم جمع له الأمران فى ليلة أخرى أسرى به إلى بيت المقدس ورفع منه إلى السماء لحديث ثابت عن أنس ، وجوز وقوع الأخيرة مرة ثانية(٥).

---

(١) الروض الأنف ١٤٩/٢ ، وانظر : فتح البارى لابن حجر ٢٣٧/٧ ، الآية الكبرى ص١٠٩ .

(٢) انظر:المرجع السابق .

(٣) انظر : فتح البارى ٢٣٧/٧ ، نور المسرى ص١١٧ .

(٤) انظر : فتاوى الإمام النووى المسمى بالمسائل المنثورة ص٤٢ .

(٥) انظر:نور المسرى ص١٢١-١٢٧ .

وقال عبد الوهاب الشعرانى : إن إسراءاته صلى الله عليه وسلم كانت أربعا وثلاثين واحد بجسمه والباقى بروحه[١].

وقال أبو سعيد فى شرف المصطفى : "إن للنبى صلى الله عليه وسلم معاريج بعضها مناما وبعضها فى اليقظة"[٢].

وقد احتج أصحاب هذا القول باختلاف الروايات الواردة فى الإسراء والمعراج ، وقالوا إنه لايمكن الجمع بين تلك الروايات إلا بالقول بالتكرار فبه تتفق جميع الأخبار .

يقول السهيلى فى أثناء ترجيحه وقوع الإسراء مرتين : "ألا ترى أنه قال فى حديث أنس الذى قدمنا ذكره - يعنى حديث شريك بن أنس - : أتاه ثلاثة نفر قبل أن يوحى إليه ، ومعلوم أن الإسراء كان بعد النبوة ، وحين فرضت الصلاة كما قدمنا فى الجزء قبل هذا ، وقيل كان قبل الهجرة بعام ، ولذلك قال فى الحديث : فارتد كثير ممن كان قد أسلم ، ورواة الحديثين حفاظ فلايستقيم الجمع بين الروايتين إلا أن يكون الإسراء مرتين"[٣]. ثم ساق أمثلة أخرى للاختلافات الواردة فى الروايات مشيرا إلى عدم إمكان الجمع إلا بالقول بوقوع الإسراء مرتين ، ومن الاختلافات التى ساقها رحمه الله تعالى قوله : "وكذلك ذكر فى حديث أنس : أنه لقى إبراهيم فى السماء السادسة ، وموسى فى السابعة ، وفى أكثر الروايات[٤]الصحيحة أنه رأى إبراهيم عند البيت المعمور فى السماء السابعة ، ولقى موسى فى السادسة"[٥].

وأشار إلى اختلاف الروايات فى عدد الآنية التى قدمت للنبى صلى الله عليه وسلم ومابها فقال : "وفى رواية ابن إسحاق أتى بثلاثة آنية ، أحدها

---

(١) انظر:اليواقيت والجواهر فى بيان عقائد الأكابر ٣٥/٢ .

(٢) فتح البارى ٢٣٧/٧ ، وانظر : الآية الكبرى ص١٠٩ .

(٣) الروض الأنف ١٤٩/٢ .

(٤) فى المطبوع (الروايا) .

(٥) الروض الأنف ١٤٩/٢ .

ماء فقال قائل : إن أخذ الماء غرق ، وغرقت أمته ، وفى إحدى روايات البخارى فى الجامع الصحيح : أنه أتى بإناء فيه عسل ، ولم يذكر الماء"(١)

وأكد رحمه الله بأن رواة الأحاديث أثبات "ولاسبيل إلى تكذيب بعضهم ولاتوهينهم ، فدل على صحة القول بأنه كان مرتين ، وعاد الاختلاف إلى أنه كان كله حقا ، ولكن فى حالتين ووقتين"(٢).

وذكر بأن ظاهر القرآن يشهد لهذا القول : "فإن الله سبحانه يقول : {ثم دنا فتدلى . فكان قاب قوسين أو أدنى . فأوحى إلى عبده ماأوحى} [سورة النجم : ٨-١٠] ثم قال : {ماكذب الفؤاد مارأى} [سورة النجم : ١١] فهذا نحو ماوقع فى حديث أنس من قوله : فيما يراه قلبه ، وعينه نائمة ، والفؤاد هو القلب ، ثم قال : {أفتمارونه على مايرى} [سورة النجم : ١٢] ولم يقل : ماقد رأى ، فدل على أن ثم رؤية أخرى بعد هذه ، ثم قال : {ولقد رآه نزلة أخرى} [سورة النجم : ١٣] أى : فى نزلة نزلها جبريل إليه مرة فرآه فى صورته التى هو عليها {عند سدرة المنتهى} [سورة النجم : ١٤] . ثم قال : {مازاغ البصر} [سورة النجم : ١٧] ولم يقل : الفؤاد ، كما قال فى التى قبل هذه ، فدل على أنها رؤية عين وبصر فى النزلة الأخرى ، ثم قال : {لقد رأى من آيات ربه الكبرى} [سورة النجم : ١٨] ، وإذا كانت رؤية عين ؛ فهى من الآيات الكبرى ، ومن أعظم البراهين والعبر ، وصارت الرؤيا الأولى بالإضافة إلى الأخرى ليست من الكبر ؛ لأن مايراه العبد فى منامه دون مايراه فى يقظته لامحالة"(٣).

---

(١) المرجع السابق .

(٢) المرجع السابق ١٥٠/٢ .

(٣) المرجع السابق ١٥٠/٢ .

وكـذلك ذكر الاختلاف الوارد فى موضع النهرين الظـاهرين والنهرين البـاطنين ، ففى حديث شريك عـن أنس ذكر أنه رآهما فى السمـاء الـدنيا ، وفى الأحاديث الأخرى ذكر أنه رأى الأنهار عند سدرة المنتهى .

هذه الأدلة التى رجح بها السهيلى وقوع الإسراء مرتين[١].

فأدلته تدور على محورين :

الأول : الاختلافـات الـواردة فى الـروايات وأنه لايمكـن الجمع إلا بالقول بالتعدد .

الثـانى : ظـاهر القرآن دل على وقـوع الإسـراء مـرتين يقظـة ومناما .

وأمـا أبو شـامة فيرى أن القـائل بهـذا المذهب ـ أى بوقـوع الإسـراء مرتين فقط ـ لم ينظر إلا فى بعـض الاختلاف ، وأن هنـــاك روايات أخرى تدل على أن الإسراء وقع أكثر من ذلك ، واستشهد بما يرويه أنس عن النبى صلى اللـه عليه وسلم أنه قـال : (بينـا أنا قـاعد ذات يوم إذ دخل جبريل فوكز[٢]بين كتفـى ، فقمـت إلى شجرة فيهـا مثل وكرى[٣]الطـائر ، فقعد فى واحدة وقعـدت فى الأخرى ، فسمـت فـارتفعت حتى سـدت الخافقين[٤]، فلو شئـت أن أمس السماء لمسست ، وأنا أقلـب طرفى ، فالتفـت إلى جبريل فإذا هو كأنه حلس لاطـىء[٥]، فعـرفت فضل علمه باللـه ، وفتح لى باب السمـاء ورأيت النـور الأعظـم ولط دون الحجـاب رفرف الدر واليـاقوت ثم أوحى الله إلى ماشاء أن يوحى"[٦][٧].

---

(١) انظر : المرجع السابق .

(٢) وكز أي دفعه وضربه . انظر : السان ٤٣٠/٥ .

(٣) وكر الطائر أي : عشه . انظر : اللسان ٢٩٢/٥ .

(٤) الخافقـان أي : قطرا الهواء وهـو أفق المشرق والمغرب . انظـر : اللسان ٨٣/١٠ .

(٥) لاطئ أي : لاصق . انظر : اللسان ٣٩٥/٧ .

(٦) أخرجه البيهقـى فى دلائل النبـوة ٣٦٨/٢-٣٦٩ ، والبزار كمـا فى كشـف الأستار ٤٧/١ (٥٨) ، والمروزى فى تعظيم قـــدر الصلاة ٨٦٩/٢ (٨٨٣) ، والـــذهبى فى السيرة النبـوية ص٢٥٠-٢٥١ وقال : إسناده جيد حسن والحارث مـن رجال مسلم ، وابن خزيمة فى التوحيد ٥٢٠/١ (٣١٤) ، وسيأتى الكلام عليه ص١٩٦ .

(٧) انظر : نور المسرى ص١١٩-١٢٠ .

ثم قال : "فهذا أيضا نعت آخر بمعراج خاص ، وهو شاهد لصحة قول من قال : إن النبى صلى الله عليه وسلم كان له معارج متعددة"(١).

وعليه فقد ذهب إلى أن الإسراء وقع مرارا قبل البعثة وبعدها .

أما قبل البعثة فكان ذلك فى المنام لحديث شريك عن أنس فإنه قال : (جاءه ثلاثة نفر قبل أن يوحى إليه ، وهو نائم فى المسجد الحرام)(٢).

ثم جوز أن يكون معنى قبل أن يوحى إليه أى : "قبل أن يوحى إليه فى الإسراء به يقظة ، فيكون الإسراءان معا فى النوم واليقظة وقعا بعد البعثة ، لكن الإسراء به يقظة وقع مرارا"(٣).

فمرة : أسرى به إلى بيت المقدس فقط ، ثم رجع منه ، وهى التى أخبر عنها الكفار فكذبوه ، يدل على ذلك :

(١) قوله تعالى : {سبحان الذى أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى ...} . [سورة الإسراء : ١]
فلم يذكر فى الآية أنه أسرى به إلى السموات العلى ولو وقع لذكر .

(٢) لو كان صلى الله عليه وسلم رأى تلك الليلة أكثر من وصوله إلى بيت المقدس لأخبر الناس عموما ، أو لأخبر المسلمين ، ولم يحصل ذلك . ولو أخبر بذلك لبلغ المشركين فأنكروه وكذبوه .

(٣) قول أبى بكر رضى الله عنه عندما سئل أتصدقه بأن يأتى الشام فى ليلة واحدة ثم يرجع إلى مكة قبل أن يصبح الصبح؟ أجاب : نعم إنى أصدقه بأبعد من ذلك ، أصدقه بخبر السماء .

---

(١) نور المسرى ص١٢٠ .
(٢) تقدم تخريجه ص٦٧ .
(٣) نور المسرى ص١٢٣ .

ولو أنه عرج به تلك اللية إلى السماء لقال أبو بكر : أنا أصدقه فى أنه صعد فى هذه الليلة إلى مافوق السموات السبع ، ثم رجع منها ، أما أصدقه أنه وصل إلى بيت المقدس ثم رجع؟

ومرة : عرج به إلى السموات ، ولم يأت بيت المقدس .

ودليل ذلك ظاهر حديث أنس عن مالك بن صعصعة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : (أتيت بالبراق فحملت عليه ، فانطلق بى جبريل حتى أتى السماء ...)[١].

ومرة : جمع له الأمران فى ليلة أخرى ، أسرى به إلى بيت المقدس ورفع منه إلى السماء .

دليل ذلك ظاهر حديث ثابت عن أنس[٢].

ثم جوز وقوع الأخيرة مرة أخرى .

ثم قال : "والأحاديث على اختلافها لاتخرج إن شاء الله تعالى عن هذه الأحوال ، فتزل على كل حال مايليق بها منها ، وبعض ذلك ظاهر وبعضه فيه خفاء"[٣].

واستدل ـ أيضا ـ على وقوع الإسراء مرارا باختلاف رؤية النبى صلى الله عليه وسلم لموسى عليه السلام ، فمرة رآه فى قبره قائما يصلى ، ومرة رآه فى السماء السادسة ، ومرة فى السابعة ، ومرة ذكر أنه صلى بالأنبياء عليهم السلام فى بيت المقدس وذكر منهم موسى[٣].

ثم أشار إلى الاختلاف الوارد فى زمن الإسراء ثم قال : "والكل صواب إن شاء الله تعالى لتعدد الإسراء"[٤].

---

(١) تقدم تخريجه ص٦٤-٦٧ .

(٢) انظر : نور المسرى ص١٢١-١٢٧ .

(٣) انظر : نور المسرى ص١٢٦ .

(٤) المرجع السابق ص١٢٧ .

**مناقشة المذهب السابق :**

رأينا من خلال عرضنا للأدلة السابقة أن عمدة من ذهب إلى القول بالتعدد هو أن الروايات الواردة فى الإسراء جاءت مختلفة فى عدة أمور ، وأنه لايمكن الجمع بين تلك الروايات المختلفة إلا بالقول بالتعدد ، وبعضهم استدل ببعض الآيات القرآنية .

ولم نر القوم يذكرون لنا دليلا ينص على وقوع الحادثة مرتين أو أكثر فبادىء ذى بدء نقول إن القول بتعدد الحادثة خطأ ؛ لأنه قول لادليل عليه ، ومما يظهر بطلان هذا القول أن الروايات تضمنت أمورا متفق عليها "وذلك أن كل السياقات فيها السلام على الأنبياء ، وفى كل منها يعرفه بهم ، وفى كلها يفرض عليه الصلوات ، فكيف يمكن أن يدعى تعدد ذلك؟

هذا فى غاية البعد والاستحالة"(١).

فأصحاب هذا القول نظروا إلى الاختلافات الواردة ولم يستطيعوا الجمع بينها ففروا إلى القول بالتكرار ، وهذا مذهب بعيد غريب .

يقول ابن كثير رحمه الله : "ومن جعل من الناس كل رواية خالفت الأخرى مرة على حدة فأثبت إسراءات متعددة ، فقد أبعد وأغرب ، وهرب إلى غير مهرب ، ولم يحصل على مطلب"(٢).

وبين العلامة ابن القيم رحمه الله تعالى أن هذه الطريقة فى معالجة الاختلافات الواردة فى الروايات خبط ، وأنها "طريقة ضعفاء الظاهرية من أرباب النقل الذين إذا رأوا فى القصة لفظة تخالف سياق بعض الروايات ، جعلوه مرة أخرى ، فكلما اختلفت عليهم الروايات ، عددوا الوقائع والصواب الذى عليه أئمة النقل أن الإسراء كان مرة واحدة بمكة بعد البعثة.

---

(١) البداية والنهاية ١١٥/٣ .

(٢) تفسير القرآن العظيم ٣٩/٥ ، وفى ط/دار المعرفة ولم يتحصل ٢٤/٣-٢٥ .

وياعجبا لهؤلاء الذين زعموا أنه مرارا ، كيف ساغ لهم أن يظنوا أنه فى كل مرة تفرض عليه الصلاة خمسين ، ثم يتردد بين ربه وبين موسى حتى تصير خمسا ، ثم يقول : "أمضيت فريضتى وخففت عن عبادى" ثم يعيدها فى المرة الثانية إلى خمسين ، ثم يحطها عشرا عشرا"[١].

وأما قولهم بعدم إمكان الجمع بين الروايات إلا بالقول بالتعدد فغير صحيح .

فإن الاختلاف الذى وقع فى الروايات بعضه من تصرف بعض الرواة وذلك بالاختصار ، فقد يحذف الراوى بعض الخبر للعلم به ، أو أنه يذكر ماهو الأهم عنده ، وقد يبسط فيسوقه مبسوطا ، وقد ينسى بعض الخبر ، وقد يعمد إلى حذف بعض الخبر عن مخاطبه ، وتحديثه بما هو الأنفع عنده ، وبعض الاختلاف يكون بالتقديم ، أو التأخير ، أو الزيادة ، أو النقص ، والخطأ جائز عليهم ، وإنما العصمة لأنبياء الله تعالى[٢].

فينظر إلى الأحاديث المختلفة فإن كان بعضها ضعيف فيترك الضعيف ويأخذ بالصحيح ، وإن صحت كلها فإن أمكن الجمع والتوفيق بينها فلايصار إلى غيره باتفاق أهل الأصول[٣]، وإن تعذر الجمع فيصار إلى الترجيح بين الروايات ، وطرق الترجيح كثيرة ، منها ماهو متعلق بالسند ، ومنها ماهو متعلق بالمتن ، وقد أوصلها الحازمى فى الاعتبار إلى خمسين طريقا[٤]، وزاد العراقى فى التقييد فأوصلها إلى مائةوعشرين طريقا[٥]، فإن تعذر الترجيح

---

(١) زاد المعاد ٤٢/٣ .

(٢) انظر : تفسير القرآن العظيم ٣٩/٥ ، البداية والنهاية ١١٥/٣ ، شرح المواهب اللدنية للزرقانى ٥/٦-٦ .

(٣) انظر: توجيه القارى للزاهدى ص١٣١ .

(٤) انظر: الاعتبار فى الناسخ والمنسوخ من الآثار للحازمى .

(٥) انظر: التقييد والإيضاح شرح مقدمة ابن الصلاح للعراقى ص٢٤٥-٢٥٠ .

فيصار إلى التوقف[١].

وبهذا المسلك يوفق بين الروايات ويعرف خطأ الرواة ، فيترك ، ويأخذ ماحفظ ، وسوف نحقق إن شاء الله تعالى فيما يلى الخلافات التى وردت حسب القواعد المشار إليها سابقا ، وبالله التوفيق .

وعليه فنقول قد ساق السهيلى بعض الاختلافات الواردة فى الروايات كما سبق ذكره ، ونلاحظ أنه اعتمد على ألفاظ عديدة من رواية شريك بن عبد الله وهى كالتالى :

(أ) قوله : (قبل أن يوحى إليه) .

(ب) ذِكْرُه إبراهيم فى السماء السادسة وموسى فى السابعة .

(ج) ذِكْرُه أن النبى صلى الله عليه وسلم رأى النهرين الظاهرين والباطنين فى السماء الدنيا .

(د) ذِكْرُه وقوع ذلك فى المنام .

وهذه الألفاظ المذكورة هى من جملة ماانتقده أهل العلم على شريك وبينوا أنه أخطأ فى تلك الألفاظ وخالف الرواة الأثبات كما سبق بيانه فى الفصل الأول بما أغنى عن إعادته هنا .

ومما ساقه السهيلى ، الاختلاف الوارد فيما قدم للنبى صلى الله عليه وسلم فى الآنية ، فقد ذكر أن ابن إسحاق روى أن النبى صلى الله عليه وسلم أتى بثلاثة آنية ، فى أحدها ماء ، وروايات البخارى لم تذكر الماء ، فالجواب أن نقول : لم تصح رواية ابن إسحاق فقد ذكر ذلك بلاغا حيث قال : "فكان عبد الله بن مسعود ـ فيما بلغنى عنه ـ يقول ..."[٢]، وساق الرواية المشار

---

(١) انظر: فتح المغيث شرح ألفية الحديث للسخاوى ٣/٨٢-٨٤ ، توضيح الأفكار للصنعانى ٢/٤٢٣-٤٢٤ ، الباعث الحثيث لأحمد شاكر ٢/٤٨١-٤٨٤ ، الحاشية ، تدريب الراوى للسيوطى ٢/١٩٦-٢٠٢ وغيرها .

(٢) سيرة ابن هشام ١/٣٩٧ .
وقال الطرهونى : "لم يثبت عرض الماء ، وإنما جاء فى روايات ضعيفة" . صحيح السيرة النبوية ٢/٣٧٨ . وانظر ص١٢٧-١٢٨ حاشية (٣) من هذه الرسالة .

إليها آنفا . وعليه فلايعارض الضعيف الصحيح .

ثم إن الروايات فى ذكر الآنية اختلفت أكثر من ذلك وعليه فيلزمه أن يجعل كل اختلاف مرة على حده[(١)].

وأما تفسيره آيات النجم بما ذكر فقد كان تفسيره السابق بناء على اعتقاده أن الإسراء وقع مرتين فأخذ يفسر الآيات بما يوافق مايعتقد ، وليس فى الآيات المذكورة الإشارة إلى وقوع الإسراء مرتين ، بل المذكور هو توافق رؤية الفؤاد لرؤية البصر فلم يكذب فؤاده مارآه ببصره فى تلك الليلة هذا الذى أشار إليه المفسرون ، وسيأتى مزيد إيضاح لذلك قريبا إن شاء الله تعالى[(٢)].

وأما قوله إن الإسراء : "كان فى نومه توطئة له وتيسيرا عليه كما كان بدء نبوته الرؤيا الصادقة ..."[(٣)].

وتبعه على ذلك أبو شامة فى نور المسرى[(٤)].

فإنما يصح لو جاء النقل به ، أما وإن النقل لم يرد بذلك فلايصح إيراد هذا التعليل فى مقام الاستدلال . والله أعلم .

وأما أبو شامة فقد ذكر وقوع الإسراء أكثر مما تقدم لاختلاف الروايات كما سبق ، ولم يلتفت رحمه الله إلى أن الاختلافات الواردة أكثر مما ذكر وعلى هذا يلزمه أن يجعل من كل اختلاف إسراء أو معراجا على حده . وهذا قول غريب بعيد لم ينقل عن أحد من سلف هذه الأمة .

يقول ابن كثير رحمه الله : "ومن جعل من الناس كل رواية خالفت الأخرى مرة على حدة ، فأثبت إسراءات متعددة ، فقد أبعد وأغرب ، وهرب إلى غير مهرب ، ولم يحصل على مطلب .

---

(١) انظر:ص١٢٧-١٢٨ حاشية رقم (٣) من هذه الرسالة .
(٢) انظر:ص٢٠٣-٢٠٤ من هذه الرسالة .
(٣) الروض الأنف ١٤٩/٢ .
(٤) انظر : نور المسرى ص١٢٢-١٢٣ .

وقد صرح بعضهم من المتأخرين بأنه عليه السلام أسرى به مرة من مكة إلى بيت المقدس فقط ، ومرة من مكة إلى السماء فقط ، ومرة إلى بيت المقدس ومنه إلى السماء ، وفرح بهذا المسلك ، وأنه قد ظفر بشيء يخلص به من الإشكالات ، وهذا بعيد جدا ، ولم ينقل هذاعن أحد من السلف ، ولو تعدد هذا التعدد لأخبر النبى صلى الله عليه وسلم به أمته ولنقلته الناس على التعدد والتكرار"[1].

ثم تساءل رحمه الله عن الحامل لأبى شامة على القول بهذا فقال : "إن كان إنما حمله على القول بهذه الثلاث اختلاف الروايات فقد اختلف لفظ الحديث فى ذلك على أكثر من هذه الثلاث صفات ... وإن كان إنما حمله أن التقسيم انحصر فى ثلاث صفات بالنسبة إلى بيت المقدس وإلى السموات فلايلزم من الحصر العقلى الوقوع كذلك فى الخارج إلا بدليل والله أعلم"[2].

وأبو شامة رحمه الله لما اعتقد أن القول بالتكرار هو الذى تجتمع به الأخبار أخذ يتلمس الأدلة لذلك كما سبق .

فقوله إن عدم ذكر المعراج فى آية الإسراء دليل على أنه لم يقع تلك الليلة ، فليس بصحيح فعدم النقل ليس نقلا للعدم كما يقول الأصوليون ، فكون المعراج لم يذكر فى الآية لايدل على أنه لم يقع تلك الليلة . ولعل السبب فى ذلك الاقتصار على ذكر الإسراء فقط لعل ذلك مرده إلى إمكانية إقامة الدليل المادى المحسوس لديهم ، إذ يمكن للنبى صلى الله عليه وسلم أن يثبت إسراءه بوصف بيت المقدس الذى لم يسبق أن ذهب إليه قط كما هو معلوم عند القوم ، وهذا ماوقع فعلا .

أما المعراج فلايمكنه البرهنة المادية المحسوسة عليه إذ أن مافى السموات لم يطلع عليه أحد من البشر الموجودين ، فدليله ليس بمادى بل

---

(١) تفسير القرآن العظيم ٣٩/٥-٤٠ .
(٢) البداية والنهاية ١١٣/٣ .

هو من نوع آخر إنه الإيمان ، فلـذا لم يخبرهـم به أول الأمـر كمـا أنه لم يخبرهم بأمر الصلاة ؛ لأنهم لم يؤمنوا بعد .

وهكذا تدرج معهم فى خبر رحلته ، ولذا لم يذكر المعـراج بالعبارة فى سورة الإسراء ، وكان صدقه فى خبر الإسراء دليلا على صدقه فى خبر المعراج مع أننا سبق أن ذكرنا أن فى آية الإسراء إشارة إلى حادثة المعـراج كما قرر ذلك أهل العلم[١].

وبهـذا يظهر الجواب عما ذكروا من عدم إخباره النـاس ، وطريقة أبى بكـر فى الاستدلال ، وعدم تشنيع الكفار ، كل ذلك مـرده إلى أنه صلى الله عليه وسلم لم يخبرهم بما حدث من أول الأمر بل تدرج معهـم كما سبق بيانه والله أعلم .

وأمـا قـوله إن حديث مـالك بن صعصعـة يدل على العـروج إلى السموات فقط وأنه فى تلك المرة لم يأت بيت المقدس فـالجواب عليه أن نص الحديث كما يلى : (عن أنس بن مالك عن مالك بن صعصعة رضى الله عنه أن نبى الله صلى الله عليه وسلم حدثه عن ليلة أسرى به قـال : بينما أنا فى الحطيم ...الخ )[٢]فـذكر شق الصدر ثم البراق وذهـابه إلى السمـاء . فالحديث ظاهر أن المعراج كان ليلة الإسـراء ومـاوقع من عدم ذكـر الإسـراء إنما هـو اختصار من الراوى فلادليل فيه على ماذهب إليه رحمه الله .

---

(١) انظر : الجواب الصحيح ١٦٧/٦ ، البداية والنهاية ١١١/٣ ، زاد المسير ٥/٥ ، مـن معين السيرة ص١١٦-١١٧ .
وزعم بعض المعاصرين أن النبى صلى الله عليه وسلم لم يخبرهم بمعراجه إلا بالمدينة انظر حياة سيد العرب لحسين باسلامة .
وقـال البقـاعى : "ولعله حذف ذكـر المعراج من القرآن هنـا لقصـور فهمهم عن إدراك أدلتـه لـو أنكروه ، بخلاف الإسـراء فإنه أقام دليلـه عليهـم بما شاهدوه من الأمارات التى وصفها لهم وهم قاطعون بأنه صلى الله عليه وسلم لم يرها قبل ذلك فلما بان صدقه بما ذكر من الأمارات أخبر بعد ذلك من أراد اللـه بالمعراج" . نظم الدرر ٢٩٠/١١ .

(٢) تقدم تخريجه ص٥٦-٦٠ .

وأمـا استدلاله بحديث أنس مـرفوعا (بينا أنا قـاعد ذات يوم إذ دخل جبريل فـوكز بين كتفـى ...) الحديث ، على قـوله بالتكـرار فليـس بصحيـح لأمور :

أولا : جزم كثير من أئمة الحديث بأن هذا الحديث مرسل .

يقـول أبو محمـد الـرازى : "سـألت أبى وأبا زرعـة عـن حديث رواه الحارث[1]بن عبيـد أبو قـدامة عن أبى عمـران الجونى عن أنس قـال : بينمـا النبى صلى الله عليه وسلم جالس مع أصحابه إذ جاء جبريل فنكـث فى ظهره ثم ذهب إلى شجرة ، فيها مثل وكرى الطير ، ثم ذكرت لهما الحديث بطوله فقـالا : هذا خطأ إنما هو كما رواه حماد بن سلمة عـن أبى عمران عن محمد ابن عمير بن عطارد بن حاجب الـدارمى[2]قال : (بينما النبى صلى اللـه عليه وسلم ...) مرسل . وذكر الحديث فقال هذا الحديث هو الصحيح"[3].

وقال الحافظ فى الفتح : "ورجاله لابأس بهم إلا أن الـدارقطنى ذكر له علة تقتضى إرساله"[4].

وممن جزم بارساله البخارى ، والعسكرى ، وابن حبـان كما قال ابن حجر[5].

ثانيـا : ورد فى رواية البزار كما ساقها ابن كثير فى التفسير : (بينـا أنا نائم إذ جاء جبريل عليـه السلام ...) فهى حادثة أخرى غير مـانحن بصدده .

وقال ابن كثير بعد سياق الحديث السابق : "وهذا إن صح يقتضى أنها واقعـة غير ليلـة الإسراء ، فـإنه لم يذكر فيها بيت المقـدس ، ولاالصعـود إلى السماء ، فهى كائنة غير مانحن فيه"[6].

---

(١) فى المطبوع : (الحرث) والتصحيح من تاريخ البخارى الكبير ٢٧٥/٢ .

(٢) فى المطبوع : (الدارى) ، والتصحيح من تاريخ البخارى الكبير ١٩٤/١ ، والأعلام ٣١٩/٥ .

(٣) علل الحديث للرازى ٤٠٢/٢ .

(٤) فتح البارى ٢٣٨/٧ .

(٥) انظر : لسان الميزان ٣٣٠/٥ .

(٦) تفسير القرآن العظيم ٩/٥ .

وتابعه ابن حجر فقال : "وعلى كل حال فهى قصة أخرى الظاهر أنها وقعت بالمدينة ، ولابعد فى وقوع أمثالها ، وانما المستبعد وقوع التعدد فى قصة المعراج التى وقع فيها سؤاله عن كل نبى وسؤال أهل كل باب هل بعث إليه؟ وفرض الصلوات الخمس وغير ذلك"(١).

ونحن إذ نقرر أن الإسراء والمعراج الذى وقع قبل الهجرة من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى ثم إلى السموات كان مرة واحدة فى اليقظة لاننفى وقوع معاريج أخرى وإسراءات أخرى غير مانحن فيه ، ومثال ذلك ماتقدم من الحديث السابق ـ إن صح ـ وأيضا ماجاء فى حديث سمرة بن جندب رضى الله عنه قال : كان النبى صلى الله عليه وسلم إذا صلى صلاة أقبل علينا بوجهه فقال : (من رأى منكم الليلة رؤيا؟ قال : فإن رأى أحد قصها ، فيقول ماشاء الله . فسألنا يوما فقال : هل رأى أحد منكم رؤيا؟ قلنا : لا . قال : لكنى رأيت الليلة رجلين أتيانى ، فأخذا بيدى فأخرجانى إلى الأرض المقدسة فإذا رجل جالس ورجل قائم بيده كلوب من حديد...الخ)(٢).

ونحوه من الأحاديث ، لكن الإسراء والمعراج الذى وقع قبل الهجرة وفرضت فيه الصلوات والتقى فيه بالأنبياء ، وصلى بهم إماما فى المسجد ، لم يكن إلا مرة واحدة فى اليقظة فقط . والله أعلم .

وأما ماذكره من اختلاف رؤية النبى صلى الله عليه وسلم لموسى عليه السلام فلادلالة فيه على تعدد الإسراء فلامانع من أن يمر صلى الله عليه وسلم بقبر أخيه موسى فيراه قائما يصلى ، فإن أجساد الأنبياء فى قبورهم لم تتغير ثم يراه يصلى فى المسجد ، ويراه فى السماء فإن شأن الأرواح غير الأبدان . فما رآه فى السماء والمسجد إنما هى الأرواح ، والأبدان فى قبورها فلاتعارض بين الروايات .

---

(١) فتح البارى ٢٣٨/٧ .

(٢) أخرجه البخارى فى صحيحه ، ك/الجنائز (٢٣) ، ب/ماقيل فى أولاد المشركين (٩٣) ، ٢٩٥/٣ (١٣٨٦) البخارى مع الفتح .

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية : "وأما كونه رأى موسى قائما يصلى فى قبره ورآه فى السماء أيضا فهذا لامنافاة بينهما فإن أمر الأرواح من جنس أمر الملائكة فى اللحظة الواحدة تصعد وتهبط كالملك ليست فى ذلك كالبدن"(١).

ولاشك أن للروح اتصالا بالبدن فى القبر فلذلك يتمكن من الصلاة وروحه فى السماء(٢).

وأما تصحيحه الأقوال المختلفة فى تعين زمن الإسراء فغريب جدا إذ أن الأقوال فى ذلك كثيرة جدا ، ولايصح منها شىء كما سبق بيانه(٣).

وأما قول ابن كثير رحمه الله : "ونحن لاننكر وقوع منام قبل الإسراء طبق ماوقع بعد ذلك ، فإنه صلى الله عليه وسلم كان لايرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح"(٤).

فإن كان مراده رحمه الله أن حصول مثل ذلك جائز ، ولايوجد مايمنعه عقلا ، فنعم ؛ إذ أننا لانخالف فى جواز ذلك ، ولكن هل وقع أم لا؟ فالجواب متوقف على ورود الدليل به ، ولم يرد دليل يدل على وقوعه مناما وعلى هذا يحمل كلام ابن حجر فى الفتح حيث قال : "إلا أنه لابعد فى جميع وقوع ذلك فى المنام ، توطئة ثم وقوعه فى اليقظة على وفقه"(٥).

أما قول عبد الوهاب الشعرانى بوقوعه فى المنام أربعة وثلاثين مرة فقول خال من الدليل وظاهر الضعف . والله تعالى أعلم .

---

(١) مجموع الفتاوى ٣٢٩/٤ .
(٢) انظر : فتح البارى ٢٥٣/٧ .
(٣) انظر:ص١٣١ ومابعدها من هذه الرسالة .
(٤) البداية والنهاية ١١٣/٣ .
(٥) فتح البارى ٢٣٨/٧ .

## القول الرابع : إن الإسراء وقع بالروح والجسد والمعراج وقع بالروح فقط :

وذهب إلى هذا القول أبو زهرة[١]، والعميد عبد الرزاق[٢]، والطرهونى[٣].

وفى حين ينسبه السكونى إلى القدرية[٤]، نجد القشيرى ينسبه لبعض المعتزلة[٥]، أما القارى فجعله : "شبه قول المعتزلة"[٦].

ومع أن بعض أهل العلم كالقاضى عياض وأبى شامة والمازرى وابن حجر والسيوطى والصالحى وغيرهم ذكروا هذا المذهب إلا أنهم أغفلوا نسبته لأحد[٧].

مع العلم أن فريقا آخر لم يشر لهذا المذهب ممن تعرض للحادثة كابن جرير الطبرى والبغوى وابن كثير رحم الله الجميع[٨].

---

(١) انظر : خاتم النبيين ٤٦٨/١-٤٧٤ .

(٢) انظر : حياة الرسول المصطفى ، عبد الرزاق أسود ص٢٣٥،٢٣٦ .

(٣) انظر : الإسراء والمعراج للطرهونى ص٤٨-٥٣ .

(٤) انظر : أربعون مسألة فى أصول الدين ص٧٤ .

(٥) انظر : المعراج ص٢٥ .

(٦) شرح الشفا مع نسيم الرياض للقارى ٢٦٨/٢ .

(٧) انظر : الشفا مع نسيم الرياض ٢٦٨/٢ ، نور المسرى ص١٠٣ ، الروض الأنف ١٥٠/٢ ، فتح البارى لابن حجر ٢٣٧/٧ ، ٥٤٨/١ ، الآية الكبرى ص١٠٨ ، سبل الهدى ٦٨/٣ شرح المقاصد ٤٩/٥ ، الجامع لأحكام القرآن ١٣٧/١٠ ، فتح القدير ٢٣٤/٣ .

(٨) انظر : جامع البيان ٦/٨-١٦ ، معالم التنزيل ٥٨/٥ ، تفسير القرآن العظيم ٤٠/٥-٤١ .

## أدلتهم :

### الدليل الأول :

قال تعالى : {سبحان الذى أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى ...} الآية . [سورة الإسراء : ١]

ووجه الاستدلال من الآية : هو أن المعراج أعجب وأغرب من الإسراء بكثير ، فلو أنه وقع تلك الليلة ، بالروح والجسد ، لذكر فى الآية ، لكون التمدح به أبلغ ، فلما لم يذكر ، دل على أنه وقع مناما بالروح فقط (١).

### الدليل الثانى :

إن الكفار شنعوا عليه قوله بالإسراء ولم يتعرضوا للمعراج فلو "كان صعوده إلى السموات منضما إلى ذلك لكان الاستبعاد أكثر والشناعة به أتم ، فحيث لم يذكروا ذلك البتة علم أن النبى صلى الله عليه وسلم إنما ادعى أنه أسرى بجسده إلى بيت المقدس فحسب والعروج به إلى السموات كان مناما"(٢).

---

(١) انظر : نور المسرى ص١١٥ ، فتح البارى لابن حجر ٢٣٧/٧ ، الآية الكبرى ص١٠٨ ، شرح الزرقانى ٥/٦ ، السيرة الذهبية للطرهونى ٣٨٧/٢ ، الروض الأنف ١٥٠/٢ .

(٢) نور المسرى ص١١٥ ، وانظر : فتح البارى لابن حجر ٢٣٧/٧ ، الآية الكبرى ص١٠٨ ، شرح الزرقانى ٥/٦ ، السيرة الذهبية للطرهونى ٣٨٧/٢ ، الروض الأنف ١٥٠/٢ .

**الدليل الثالث :**

حديث شريك عن أنس ذكر فيه المعراج فقط وفيه قوله : (وهو نائم) فيدل على أن المعراج كان مناما ، ولم يذكر فيه الإسراء ، لأنه وقع يقظة[١].

**الدليل الرابع :**

قوله تعالى : {ماكذب الفؤاد مارأى} . [سورة النجم : ١١]

يقول الشيخ أبو زهرة : "إن العبارات القرآنية الكريمة الواردة فى المعراج تومىء بل تصرح بأن الأمر فى هذه الرحلة السماوية كان روحيا ، وأن الإدراك لم يكن بالحس ، بل كان بالقلب والفؤاد ، فالله تعالى يقول : {ماكذب الفؤاد مارأى ، أفتمارونه على مايرى} [سورة النجم : ١١-١٢] فالحديث القرآنى كله كان فى إثبات رؤية الفؤاد ، وأنه لاتجوز المماراة فيما رأى الفؤاد الذى لايكذب ، وذلك لايتحقق إلا بأن تكون الرؤية روحية ، لأن رؤية القلب لاتكون إلا روحية ..."[٢].

وذكر أنه مما يؤيد هذا القول ، أن الآية عندما ذكرت البصر فى قوله تعالى {مازاغ البصر وماطغى} [سورة النجم : ١٧] ذكرته بالنفى ، ولم تذكره بالإيجاب[٣].

وقال أيضا : "إن المعراج كان بالروح فقط لعدم وجود الأدلة المثبتة أنه كان بالجسد والروح من القرآن الكريم ، ولوجود المعارض من النقل والعقل"[٤].

---

(١) انظر : نور المسرى ص١١٥ ، (مع العلم أن أبا شامة يرى تكرار الحادثة) .
(٢) خاتم النبيين ٤٧٣/١ .
(٣) انظر : المرجع السابق .
(٤) المرجع السابق ٤٧٤/١ .

## مناقشة القول السابق :

وماسبق هو ماوقفت عليه من أدلة لأصحاب هذا الرأى ولاأرى أن أدلتهم تنهض لإثبات مذهبهم ، وبيان ذلك كالتالى :

أولا : أما استدلالهم بعدم ذكر المعراج فى قوله تعالى : {سبحان الذى أسرى بعبده ليلا ...} الآية [سورة الإسراء : ١] على وقوعه مناما فهذا استدلال عجيب!

فعدم ذكره إن صح ، فهو دليل على عدم وقوعه يقظة ولامناما .

ثم نسألهم عن دليل ثبوت المعراج مناما لننظر فى الدليل أينهض أم لا؟

أما مسألة عدم ذكر المعراج فى الآية ، فقد سبق أن أشرنا إلى أن ذلك يعود إلى إمكانية إقامة الدليل المادى المحسوس على الإسراء ، بخلاف المعراج . فلايمكنه البرهنة المادية المحسوسة عليه ؛ فلذا لم يذكر فى الآية ولم يخبرهم به ابتداء(١).

ثانيا : وأما استدلالهم بعدم تشنيع الكفار على خبر المعراج على عدم وقوعه يقظة فغير صحيح .

وذلك لأنه صلى الله عليه وسلم لم يخبرهم به ابتداء كما قدمنا فى الجواب الأول .

وأما استدلالهم بعدم ذكره تلك الليلة على وقوعه مناما فهذا استدلال عجيب .

ثالثا : وأما استدلالهم بحديث شريك فقد سبق بيانه بما أغنى عن الإعادة(٢).

---

(١) انظر : ص١٩٤-١٩٥ من هذه الرسالة .

(٢) انظر : ص١٠٦ من هذه الرسالة .

رابعا : وأما أبو زهرة فقد فهم من قوله تعالى : {ماكذب الفؤاد مارأى} [سورة النجم : ١١]
أن المعراج كان روحيا ، فبنى مذهبه على هذا الفهم .

وهذا فهم مخالف لأئمة التفسير ، ففى تفسير البغوى أن أبا جعفر قرأ الآية بتشديد الذال : "أى : ماكذب قلب محمد صلى الله عليه وسلم مارأى بعينه تلك الليلة ، بل صدقه وحققه ، وقرأ الآخرون بالتخفيف ، أى : ماكذب فؤاد محمد صلى الله عليه وسلم الذى رأى بل صدقه"(١).

وقال ابن عطية : "قرأ جمهور القراء بتخفيف الذال على معنى لم يكذب قلب محمد الشيء الذى رأى بل صدقه وتحققه نظرا"(٢).

فالجمهور يرى أن الرؤية بالعين وأن القلب لم يكذب مارأته العين وممن ذهب إلى هذا ابن القيم إذ يقول : "ثم أخبر تعالى عن تصديق فؤاده لما رأته عيناه ، وأن القلب صدق العين ،وليس كمن رأى شيئا على خلاف ماهو به ، فكذب فؤاده وبصره بل مارآه ببصره صدقه الفؤاد وعلم أنه كذلك"(٣).

وأما قوله تعالى : {مازاغ البصر وماطغى} [سورة النجم : ١٧] فهو حجة عليه ؛ لأن البصر من آلات الجسد ، فيكون المعراج بالروح والجسد .

وماذكره بأن النفى فى الآية لأنه لم تكن رؤية للبصر حتى يكل البصر فالمفسرون على خلاف قوله بل ذكروا أن بصر النبى صلى الله عليه وسلم ما مال يمنة ولايسرة ولاجاوز ماأمر به .

---

(١) معالم التنزيل ٤٠٣/٧ .

(٢) المحرر الوجيز ٢٦٠/١٥ .

(٣) التبيان فى أقسام القرآن ص١٥٦ ،و انظر : زاد المسير ٦٨/٨ ، فتح القدير ١٢٤/٥ تيسير الكريم الرحمن ٢٠٥/٧ وغيرها .

"وهذه صفة عظيمة فى الثبات والطاعة فإنه مافعل إلا ماأمر به ولاسأل فوق ماأعطى"(١).

فهذا ابن جرير يقول : "ماmال بصر محمد يعدل يمينا وشمالا عما رأى أى : ولاجاوز ماأمر به قطعا"(٢).

وقال ابن القيم : "قال ابن عباس : مازاغ البصر يمينا ولاشمالا ولاجاوز ماأمر به وعلى هذا المفسرون"(٣).

ففى معراجه هناك تواطأ "بصره وبصيرته وتوافقا وتصادقا فيما شاهده بصره فالبصيرة مواطئة له ، وماشاهدته بصيرته فهو أيضا حق مشهود البصر فتواطأ فى حقه مشهد البصر والبصيرة ؛ ولهذا قال سبحانه وتعالى : {ماكذب الفؤاد مارأى . أفتمارونه على مايرى} [سورة النجم : ١١-١٢] أى : ماكذب الفؤاد مارآه ببصره"(٤).

وأما قوله : "إن المعراج كان بالروح فقط لعدم وجود الأدلة المثبتة أنه كان بالجسد والروح من القرآن الكريم ، ولوجود المعارض من النقل والعقل"(٥).

فغير صحيح ، بل وجد مايدل على ذلك من القرآن الكريم .

قال الله تعالى : {مازاغ البصر وماطغى . لقد رأى من آيات ربه الكبرى} . [سورة النجم : ١٧-١٨]

وهذا كان فى معراجه ، والبصر من آلات الجسد بلاشك ، فهذا دليل واضح على أن رحلة المعراج لم تكن روحية فقط كما زعم .

---

(١) تفسير القرآن العظيم ٤٢٩/٧ .

(٢) جامع البيان ٥١٨/١١ ، وانظر : معالم التنزيل ٤٠٦/٧ ، زاد المسير ٧٠/٨ ، فتح القدير ١٢٥/٥ ، الجامع لأحكام القرآن ٦٥/١٧ ، التفسير الكبير ٢٩٤/٢٨ وغيرها.

(٣) التبيان فى أقسام القرآن لابن القيم ص١٦٢ .

(٤) مدارج السالكين لابن القيم ٣٨٢/٢-٣٨٣ .

(٥) خاتم النبيين ٤٧٤/١ .

وأيضا جاءت الإشارة إليه فى قوله تعالى : {سبحان الذى أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذى باركنا حوله لنريه من آياتنا ...} . [سورة الإسراء : ١]

فقوله : {لنريه من آياتنا} إشارة إلى المعراج وماوقع فيه .

كما قال فى السورة الأخرى : {أفتمارونه على مايرى . ولقد رآه نزلة أخرى . عند سدرة المنتهى . عندها جنة المأوى . إذ يغشى السدرة مايغشى مازاغ البصر وماطغى . لقد رأى من آيات ربه الكبرى} . [سورة النجم : ١٢-١٨]

وقد استدل الشيخ وغيره بآية سورة الإسراء على وقوع الإسراء بالروح والجسد لقوله : {أسرى بعبده} والعبد مجموع الروح والجسد . والله أخبر إنه إنما أسرى به ليريه من آياته فعلم أن ذلك وقع فى ليلة الإسراء ومادام أن الإسراء كان بالروح والجسد فكذلك المعراج لأنه لم ينقل فى حديث صحيح ولاضعيف ولاموضوع أنه صلى الله عليه وسلم بعد وصوله إلى بيت المقدس نام ثم عرج بروحه . بل حديث ثابت عن أنس يؤيد وقوعه عقب الإسراء فى تلك الليلة فيكون مثله .

والمعراج وإن لم يجىء صراحة فى القرآن فقد صرح به النبى صلى الله عليه وسلم بقوله ، فيجب الإيمان به كما لو ورد فى القرآن ، فقد تواترت الأحاديث بعروجه إلى السموات فنقول فى هذا مثل ماقلنا فى لفظة {بعبده} إذ لو كان المعراج بروحه لقال : عرج بروحى ، ولكن أبا زهرة لم يبحث إلا فى القرآن فقط[1].

وأين المعارض من العقل؟

بل العقل الصريح لايخالف ذلك ، فإن ذلك على الله يسير .

---

(١) انظر : تفسير القرآن العظيم ٥/٤٠-٤١ ، الجواب الصحيح ٦/١٦٥-١٦٦ ، فتح البارى لابن حجر ٧/٢٥٩ .

ومتى جعل العقل حاكما على النصوص الشرعية؟ بل الواجب أن يكون مسلما مذعنا بها عاملا لاحاكما . وقد سبق أن أشرنا إلى ذلك فى الفصل الأول[١].

"فالواجب كمال التسليم للرسول صلى الله عليه وسلم والانقياد لأمره ، وتلقى خبره بالقبول والتصديق ، دون أن نعارضه بخيال باطل نسميه معقولا أو نحمله شبهة أو شكا ، أو نقدم عليه آراء الرجال وزبالة أذهانهم ، فنوحده بالتحكيم والتسليم والانقياد والإذعان ، كما نوحد المرسل بالعبادة والخضوع والذل والإنابة ، والتوكل"[٢].

ثم إن العقل لايحيل ذلك أبدا ، فليس بمستحيل أن يصعد النبى صلى الله عليه وسلم ببدنه إلى السموات .

وقد ثبت ذلك فى أمر المسيح عيسى بن مريم عليه السلام فإنه قد رفع إلى السماء بجسده ، وقيل قد وقع ذلك لغيره ، فإذا جاز ذلك فى غيره فكيف يمتنع على نبينا صلى الله عليه وسلم وهو أفضل خلق الله تعالى[٣].

وقد ثبت نزول جبريل فى اللحظة الواحدة من أعلى السموات إلى الأرض ثم صعوده إليها .

"ولو جاز استبعاد صعود البشر لجاز استبعاد نزول الملائكة ، وذلك يؤدى إلى إنكار النبوة ، وهو كفر"[٤].

ومما يزيد هذا القول وهنا؟ أنه لم يتبناه أحد من السلف ، كما سبق بيانه . والله تعالى أعلم .

---

(١) انظر : ص٣٩-٤٠ من هذه الرسالة .

(٢) شرح الطحاوية ص١٧٩ ، ط/بشير .

(٣) انظر : الجواب الصحيح ١٧٧/٦-١٧٨ .

(٤) شرح الطحاوية ص٢١٩ ط/بشير ، وانظر تفسير الرازى ١٥٠/١٠-١٥١ .

# القول الراجح

وبعد عرضنا للأقوال السابقة ومناقشتها ، نرى أن القول الراجح من هذه الأقوال والذى لايجوز القول بغيره أبدا ، هو أن الإسراء والمعراج وقعا بالروح والجسد يقظة لامناما ، فى ليلة واحدة ؛ لصراحة الأدلة فى ذلك من الكتاب والسنة ، فقوله تعالى : ﴿سبحان الذى أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذى باركنا حوله لنريه من آياتنا إنه هو السميع البصير﴾ [سورة الإسراء : ١] نص فى ذلك إذ أن لفظ العبد يطلق على مجموع الروح والجسد كما قدمنا ، وقد جاءت الأحاديث متواترة فى عروج النبى صلى الله عليه وسلم إلى السموات ، ولو كان مناما أو بالروح لقال رأيت فى المنام كما قال فى حديث سمرة الطويل ، أو لقال عرج بروحى فلما لم يذكر ذلك علم أنه وقع بجسده وروحه ، ثم إن هذا القول قال به السواد الأعظم من المتقدمين والمتأخرين حتى كاد الإجماع أن ينعقد عليه ، ولم نعلم أحدا من سلف هذه الأمة خالف فى ذلك . وكيف لنا أن نخالف فيما جعله الله آية وفضيلة لنبيه صلى الله عليه وسلم ، بل الواجب إبقاء النصوص على ظاهرها وعدم التعرض لها بالتأويل والتعسف . وقدرة الله أعظم من ذلك . والله تعالى أعلم .

# الباب الثاني
## مسائل العقيدة في مرويات الإسراء والمعراج

الفصل الأول : صفة العلو .

الفصل الثاني : رؤية النبى صلى الله عليه وسلم لربه تعالى .

الفصل الثالث : صفة الكلام .

الفصل الرابع : فضل النبى صلى الله عليه وسلم على سائر الأنبياء .

الفصل الخامس : الحياة البرزخية للأنبياء وغيرهم .

الفصل السادس : مستقر الأرواح .

الفصل السابع : عذاب القبر ونعيمه .

الفصل الثامن : الجنة والنار .

الفصل التاسع : أشراط الساعة .

الفصل العاشر : حكم الاحتفال بليلة الإسراء والمعراج .

# الفصل الأول
# صفة العلو

ويشتمل على أربعة مباحث :

**المبحث الأول : المذاهب فى صفة العلو .**

**المبحث الثانى : أدلة أهل السنة والجماعة فى إثبات صفة العلو .**

**المبحث الثالث : الرد على نفاة صفة العلو .**

**المبحث الرابع : دلالة حادثة الإسراء والمعراج على إثبات علو الله تعالى .**

# المبحث الأول

# المذاهب في صفة العلو

# المبحث الأول
# المذاهب في صفة العلو

ذهب أهل السنة والجماعة إلى إثبات صفة العلو لله تعالى ، ذاتا ، وقدرا وقهرا ، كما يليق بجلاله وعظمته .

وأما المخالفون لهم فالجهمية الحلولية قالوا : إن الله تعالى فى كل مكان بذاته[١]، فهم يرون أنه : "تحت الأرض السابعة كما هو على العرش ، فهو على العرش ، وفى السموات ، وفى الأرض ، وفى كل مكان ، ولايخلو منه مكان ، ولايكون فى مكان دون مكان"[٢].

وقد استدلوا بظواهر آيات المعية على مذهبهم ، ولادلالة فيها على ماذهبوا إليه ، إنما هى معية العلم كما سنبين إن شاء الله تعالى .

وذهبت الجهمية المعطلة إلى نفى علو الله تعالى ، وقالوا : لو أثبتنا العلو الذاتى لزم كونه فى جهة ، وأنه يشار إليه ، وهذا وصف الأجسام . فهم يرون أن لازم القول بالجهة التجسيم والتركيب والحاجة والله منزه عن كل ذلك فيجب نفى الجهة عنه وذلك لايتم إلا بنفى العلو الذاتى .

وهذا مذهب المعتزلة[٣]، والأشاعرة[٤]،

---

(١) انظر : التنبيه والرد للملطى ص٩٧،١٠٤ ، الفصوص لابن عربى ص٧٦-٧٧ ، مجموع الفتاوى ٢٩٨/٢ ، ١٢٤/٥ .

(٢) الرد على الجهمية والزنادقة للإمام أحمد بن حنبل ص١٣٥ ، ط/عميرة ، ط/النشار ص٩٢ .

(٣) انظر : الأصول الخمسة ص٦٦ ، المحيط بالتكليف ص٣٩،١٩٨ ، القلائد فى تصحيح العقائد ص٨٤-٨٥ ، تلخيص البيان فى مجازات القرآن ص٨٠-٨١،٢٢٦ كلاهما لابن المرتضى المعتزلى ، الكشاف للزمخشرى ٧٤/٢ ، مقالات الأشعرى ص١٥٥ .

(٤) انظر : الأربعين فى أصول الدين ١٥٢/١-١٦٤ للرازى ، الإقتصاد للغزالى ص٢٩ ، أصول الدين للبغدادى ص٧٦ ، نهاية الأقدام للشهرستانى ص١٠٣ ، المواقف للإيجى ص٢٧٠ ، أساس التقديس للرازى ص١٥ وغيرها ، شرح الجوهرة للبيجورى ص٩٢ ، شرح الخريدة ص٢٨ ، شرح أم البراهين على السنوسية ص٢٥ ط/محمد على صبيح ، المقصد الأسنى للغزالى ص١٠٦-١٠٩ ، لوامع البينات للرازى ص٢٦٥-٢٦٧ وغيرها .

والماتريدية[١]، والأباضية[٢]. وليس لهم إلا الشبهات والإلزامات الباطلة .

أما أهل السنة والجماعة فقد استدلوا بالكتاب والسنة والإجماع والعقل والفطرة السليمة .

فالأمة كلها والأمم السالفة قبلها كما يقول الدارمى : "لم يكونوا يشكون فى معرفة الله تعالى أنه فوق السماء ، بائن من خلقه ، ... وظاهر القرآن وباطنه كله يدل على ذلك ، لالبس فيه ولاتأول ، إلا لمتأول جاحد يكابر الحجة وهو يعلم أنها عليه"[٣].

وبعض أكابر أصحاب الشافعى يرى أن "فى القرآن ألف دليل أو أزيد تدل على أن الله تعالى عال على الخلق ، وأنه فوق عباده"[٤].

وابن القيم يؤكد ذلك فأنواع "الأدلة السمعية المحكمة إذا بسطت أفرادها كانت ألف دليل على علو الرب على خلقه ، واستوائه على عرشه"[٥].

وذكر ابن تيمية : "أن القرآن والسنن المستفيضة المتواترة وغير المتواترة وكلام السابقين والتابعين وسائر القرون الثلاثة مملوء بما فيه إثبات العلو لله تعالى على عرشه ، بأنواع من الدلالات ووجوه من الصفات وأصناف من العبارات ، تارة يخبر أنه خلق السموات والأرض فى ستة أيام ثم استوى على العرش . وقد ذكر الاستواء على العرش فى سبعة مواضع . وتارة يخبر بعروج الأشياء وصعودها وارتفاعها إليه كقوله تعالى : {بل رفعه الله إليه} [سورة النساء : ١٥٨] ..." .

---

(١) انظر : التوحيد للماتريدى ص٦٩ ، شرح العقائد النسفية ص٣٣-٣٥ ، المسايرة ص١٦-١٧ ، تبصرة الأدلة للنسفى ١٦٦/١ ، شرح الفقه الأكبر للماتريدى ص١٧-١٩ .

(٢) انظر : مشارق أنوار العقول ٣١٥/١-٣٢٢ .

(٣) الرد على الجهمية للدارمى ص٥٤ ، ط/بدر البدر .

(٤) مجموع الفتاوى ١٢١/٥،٢٢٦ .

(٥) إعلام الموقعين ٣٠٣/٢ .

إلى أن قال : "وأمثال هذا فى القرآن لايحصى إلا بكلفة وأما الأحاديث والآثار عن الصحابة والتابعين فلايحصيها إلا الله تعالى"[١].

وقد ألف أهل العلم مؤلفات خاصة تبحث المسألة كما فعل الذهبى الذى جمع من الأدلة القرآنية والآثار النبوية الشىء الكثير فى كتاب العلو للعلى الغفار ، وكذلك ابن القيم فى كتابه اجتماع الجيوش الاسلامية وقبلهما الإمام الموفق ابن قدامة المقدسى فى كتابه إثبات صفة العلو . ومن المعاصرين د. موسى الدويش الذى ألف كتاب علو الله على خلقه ، وأسامة القصاص ألف كتاب إثبات علو الله على خلقه فى جزأين .

وقد قرر ابن تيمية إثبات هذه الصفة لله تعالى فى أكثر كتبه ، فقد تكاثرت الأدلة على إثباتها حتى زادت على ألف دليل[٢].

وقد أبدع ابن القيم فى نونيته فقد نظم أنواع أدلة العلو ومناقشة النفاة فى ثلاث وخمسين وستمائة بيتا[٣]قال فى آخرها :

وقد اقتصرت على يسير من كثير فائت للعد والحسبان
ماكل هذا قابل التأويل بالتحريف فاستحيوا من الرحمن[٤]

وسوف نبسط أدلة أهل السنة والجماعة فى إثبات صفة العلو لله تعالى على خلقه وعرضنا هذا رد على المخالفين لهم فى ذلك .

---

(١) مجموع الفتاوى ١٦٤/٥ .
(٢) انظر : مجموع الفتاوى ١٢١/٥،٢٢٦ ، ٦٤٥/٢ ، منهاج السنة ٦٤٥/٢ ، درء التعارض ، المجلد السادس وجزء من السابع إلى ص١٤٠ ، بيان تلبيس الجهمية ، جزء من الجزء الأول والجزء الثانى بكامله ، ومواضع عديدة من مجموع الفتاوى ومنهاج السنة ، وانظر موقف ابن تيمية من الأشاعرة للمحمود ١٢٢٨/٣-١٢٢٩ .
(٣) انظر:النونية مع شرح الهراس ٢٠٦/١-٢٩٣ .
(٤) النونية مع شرح الهراس ٢٩٣/١ .

# المبحث الثاني
# أدلة أهل السنة والجماعة في إثبات صفة العلو

أولا : الكتاب والسنة .

ثانيا : الإجماع .

ثالثا : العقل .

رابعا : الفطرة .

# أولا : الكتاب والسنة

دل القـرآن الكريم والسنة الصحيحة على ثبوت صفـة العلو لله تعالى وقـد تنوعت الآيات والأحاديث فى إثبـات هذه الصفة أنواعـا كثيرة ، ذكـر ابن القيم فى إعلام الموقعين ثمانيـة عشـر وجهـا من أنواع الأدلـة ، ويـنـدرج تحت كل نوع آيات وأحاديث كثيرة[١].

وأوصلها فى النونية إلى واحد وعشرين وجها[٢].

وسأذكر بعضها :

(أ) "التصـريح بالعلـو المطلـق ، الـدال على جميـع مراتب العلـو ، ذاتا ، وقدرا ، وشرفا"[٣].

قـال اللـه تعالى : {وَأَنَّ مَايَدْعُون مِن دونِه هو البـاطلُ وأَنَّ اللَـه هو العلىُّ الكبيرُ} . [سورة الحج : ٦٢]

وقال تعالى : {سبح اسم ربك الأعلى} . [سورة الاعلى : ١][٤].

وقال تعالى : {عالم الغيب والشهادة الكبيرُ المتعالِ} . [سورة الرعد : ٩]

وغيرها الكثير من الآيات ، وأما الأحاديث فشىء لايحصى .

(ب) "التصريح بالفوقية مقرونة بأداة من المعينة لفوقية الذات نحو :

---

(١) انظر : إعلام الموقعين ٢/٣٠٠-٣٠٤ .

(٢) انظر:النونية مع شرح الهراس ١/٢٠٦-٢٨١ .
والمشتركة فى الموضعين خمسة عشر وجها وزاد فى النونية تسعة أوجه وفى الاعلام تقريبا ثلاثة أوجه .

(٣) إعلام الموقعين ٢/٣٠١ ، وانظر النونية مع شرح الهراس ١/٢٠٨ .

(٤) العلى ورد فى ستة مواضع ، الأعلى فى أربعة مواضع ، عليا فى النسـاء ، المتعال فى الـرعد ، على فى الشـورى ، تعـالى أربعة عشر موضعا ، علـوا فى الإسـراء . انظر المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ص٤٨١-٤٨٢ .

{يخافون ربهم من فوقهم} [سورة النحل : ٥٠] ، وبدونها نحو {وهو القاهر فوق عباده} [سورة الأنعام : ١٨، ٦١]"(١).

(ج) التصريح بعروج الملائكة إليه ، وصعود الأعمال الطيبة ، ورفعه لبعض خلقه إليه(٢).

قال الله تعالى : {تعرج الملائكة والروح إليه} . [سورة المعارج : ٤]

وقال تعالى : {إليه يصعد الكلم الطيب} [سورة فاطر : ١٠]

وقال تعالى : {بل رفعه الله إليه} [سورة النساء : ١٥٨]

وقال تعالى : {إني متوفيك ورافعك إليّ} [سورة آل عمران : ٥٥]

ومن السنة عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (من تصدق بعدل تمرة من كسب طيب ، ولايصعد إلى الله إلا الطيب ، فإن الله يتقبلها بيمينه ، ثم يربيها لصاحبه ، كما يربى أحدكم فَلُوَّه ، حتى تكون مثل الجبل)(٣). وغير ذلك الكثير .

(د) "التصريح بالاستواء مقرونا بأداة على مختصا بالعرش الذى هو أعلى المخلوقات ، مصاحبا فى الأكثر لأداة "ثم" الدالة على الترتيب ، والمهلة ، وهو بهذا السياق صريح فى معناه الذى لايفهم المخاطبون غيره من العلو والارتفاع ولايحتمل غيره البتة"(٤).

---

(١) إعلام الموقعين ٣٠٠/٢ .

(٢) انظر: إعلام الموقعين ٣٠٠/٢ .

(٣) أخرجه البخارى فى صحيحه ، ك/التوحيد (٩٧) ، ب/قول الله تعالى {تعرج الملائكة والروح إليه} (٢٣) ، البخارى مع الفتح ٤٢٦/١٣ (٧٤٣٠) وهذا لفظه . وفى موضع آخر .
ومسلم فى صحيحه ، ك/الزكاة ، ب/كل نوع من المعروف فى صدقه ٩٨/٧ مع شرح النووى بلفظ آخر .
ومعنى فلوه قال النووى : "قال أهل اللغة : الفلو المهر سمى بذلك لأنه فلى عن أمه أى فصل وعزل" . شرح مسلم ٩٩/٧ .

(٤) إعلام الموقعين ٣٠١/٢ ، وانظر النونية مع شرح الهراس ٢٠٧/١ .

قال تعالى : {ثم استوى على العرش الرحمن فاسأل به خبيرا} [سورة الفرقان : ٥٩]

وقال تعالى : {الرحمن على العرش استوى} [سورة طه : ٥][1].

وفسر الاستواء بالعلو والارتفاع على العرش[2].

(هـ) التصريح بأنه عز وجل فى السماء .

قال الله تعالى : {أأمنتم من فى السماء أن يخسف بكم الأرض فإذا هى تمور . أم أمنتم من فى السماء أن يرسل عليكم حاصبا فستعلمون كيف نذير} [سورة الملك : ١٦-١٧] .

ومن السنة حديث معاوية بن الحكم المشهور بحديث الجارية قال رضى الله عنه : (كانت لى جارية ترعى غنما لى قبل أحد والجوانية[3] فاطلعت ذات يوم فإذا الذئب قد ذهب بشاة من غنمها وأنا رجل من بنى آدم ، آسف كما يأسفون[4]، لكنى صككتها صكة[5] فأتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فعظم ذلك على ، قلت : يارسول الله أفلا أعتقها؟ قال : ائتنى بها فأتيته بها ، فقال لها : أين الله؟ قالت : فى السماء ، قال : من أنا؟ قالت أنت رسول الله ، قال أعتقها فإنها مؤمنة)[6].

---

(١) فى ستة مواضع ثم استوى على العرش والسابع {الرحمن على العرش استوى} .

(٢) انظر : مختصر الصواعق المرسلة ص٣١٨ ، شرح الواسطية للهراس ص١٣٧-١٣٩ .

(٣) الجوانية "هى بفتح الجيم وتشديد الواو وبعد الألف نون مكسورة ثم ياء مشددة" وهى اسم موضع قرب أحد فى شمالى المدينة . شرح مسلم للنووى ٢٣/٥ .

(٤) آسف أى : أغضب . المرجع السابق ٢٤/٥ .

(٥) معنى صككتها أى : لطمتها . انظر المرجع السابق ٢٤/٥ .

(٦) أخرجه مسلم فى صحيحه ، كتاب المساجد ، باب تحريم الكلام فى الصلاة ٢٠/٥-٢٤ مع شرح النووى .

قال ابن القيم : "وهـذا عنـد أهـل السنـة على أحد وجهين : إمـا أن تكـون (فى) بمعنى على ، وإمـا أن يراد بالسماء العلو ، لايختلفـون فى ذلك ، ولايجوز حمل النص على غيره"[١].

فهــذه بعــض أنواع الأدلــة التى تنــدرج تحتهــا الكثير مــن الآيات والأحاديث الدالة على علو الله تعالى على خلقه .

---

(١) إعلام الموقعين ٣٠١/٢ .

# ثانيا : الإجماع

أجمع أهل السنة والجماعة على إثبات صفة العلو لله تعالى ، فهو عز وجل فوق عرشه ، بائن من خلقه .

فقد نقل أبو الحسن الأشعرى الإجماع على "أنه - تعالى - فوق سمواته على عرشه دون أرضه ..."(١).

وقال الحافظ أبو نعيم : "وأجمعوا أن الله فوق سمواته ، عال على عرشه ، مستو عليه ، لامستول عليه كما تقوله الجهمية"(٢).

وكذلك نقل الإجماع على ذلك الإمام أحمد بن حنبل وعلى بن المدينى وإسحاق بن إبراهيم وداود بن على الظاهرى وغيرهم رحم الله الجميع(٣).

وقال الأوزاعى رحمه الله تعالى : "كنا والتابعون متوافرون تقول : إن الله تعالى ذكره فوق عرشه ، ونؤمن بما وردت السنة به من صفاته"(٤).

قال ابن تيمية رحمه الله تعالى : "وإنما قال الأوزاعى هذا بعد ظهور مذهب جهم المنكر لكون الله عز وجل فوق عرشه ، والنافى لصفاته ، ليعرف الناس أن مذهب السلف خلاف ذلك"(٥).

وقال الشيخ أبو نصر السجزى فى كتاب الإبانة له :

---

(١) رسالة إلى أهل الثغر ص٢٣٢ الإجماع التاسع .

(٢) ذكره ابن تيمية فى مجموع الفتاوى ٦٠/٥ .

(٣) انظر : درء التعارض ٢٤٥/١ .

(٤) اجتماع الجيوش ص١٣١،١٣٥ ، الأسماء والصفات للبيهقى ٣٠٤/٢ .
وصحح إسناده ابن تيمية فى الحموية . انظر : مجموع الفتاوى ٣٩/٥ ، بيان تلبيس الجهمية ٣٧/٢-٣٨ ، وكذلك ابن القيم فى الصواعق ١٢٩٧/٤ ، وجوده ابن حجر فى فتح البارى ٤١٧/١٣ .

(٥) مجموع الفتاوى (الحموية) ٣٩/٥ .

"وأئمتنا كسفيان الثورى ، ومالك بن أنس ، وسفيان بن عيينة ، وحماد بن زيد ، وحماد بن سلمة ، وعبد الله بن المبارك ، وفضيل بن عياض ، وأحمد بن حنبل ، وإسحاق بن إبراهيم الحنظلى ، متفقون على أن الله سبحانه بذاته فوق العرش ، وأن علمه بكل مكان ، وأنه يرى يوم القيامة بالأبصار ، وأنه ينزل إلى سماء الدنيا ، وأنه يغضب ، ويرضى ، ويتكلم بما شاء ، فمن خالف شيئا من ذلك فهو منهم برىء وهم منه براء"[(١)].

وقال ابن تيمية : "وأما علوه على العالم ومباينته للمخلوقات فمتفق عليه بين الأنبياء ، والمرسلين ، وسلف الأمة ، وأئمتها ، وبين هؤلاء الفلاسفة لكن آخرون من الفلاسفة ينازعون فى ذلك"[(٢)].

---

(١) بيان تلبيس الجهمية ٣٨/٢ ، الصواعق ١٢٨٣/٤-١٢٨٤ ، العلو للذهبى ص١٨٠ .

(٢) درء التعارض ٢٤٩/٦ .

# ثالثا : العقل

ودلالة العقل على علوه تعالى هى "طريقة حذاق أهل النظر من أهل الإثبات" ، وهى كذلك طريقة "السلف والأئمة ، يجعلون العلو من الصفات المعلومة بالعقل" ، وهى "طريقة أبى محمد بن كلاب وأتباعه ، كأبى العباس القلانسى والحارث المحاسبى ، وأشباههما من أئمة الأشعرية ، وهى طريقة محمد بن كرام ، وأتباعه ، وطريقة أكثر أهل الحديث ، والفقه ، والتصوف وإليها رجع القاضى أبو يعلى وأمثاله"(١).

ومن الصفاتية من أصحاب الأشعرى من جعل العلو من الصفات الخبرية ، لكن الصحيح هو الأول الذى عليه جماهير العلماء ، كما ذكر ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية(٢).

وقد ذكر ابن القيم فى الصواعق المرسلة ثلاثين دليلا من أدلة العقل والفطرة على إثبات العلو لله تعالى(٣)، فمما ذكره قوله :

(أ) "أنه قد ثبت بضرورة العقل أنه سبحانه مبائن للمخلوقات ، وثبت أن العالم كرى ، كما اعترف به النفاة المعطلة وجعلوه عمدتهم فى جحد علوه سبحانه ، لزم أن يكون الرب تعالى فى العلو ضرورة ، وذلك لأن العالم إذا كان مستديرا فله جهتان حقيقتان ، العلو والسفل فقط ، فإذا كان الرب تعالى مباينا للعالم امتنع أن يكون فى السفل ، فوجب قطعا أن يكون فى العلو .

فإذا كان العالم كريا وقد ثبت بالضرورة أنه إمامداخل له وإما مباين له وليس بمداخل قطعا ثبت أنه مباين قطعا ، وإذا كان مباينا فإما أن يكون

---

(١) درء التعارض ١٣١/٧-١٣٢ .

(٢) انظر : المرجع السابق ١٣٢/٧ .

(٣) انظر : الصواعق المرسلة ١٢٧٩/٤-١٣٤٠ .

تحته أو فوقه قطعا وليس تحته بالضرورة وجب أن يكون فوقه بالضرورة ، ولاجواب عن هذا البتة إلا بنفى النقيضين وهو أنه لامباين ولامداخل وهذا حقيقة العدم المحض ، ونفيهما بطريقى القدم[1]والحدوث عنه وأن يقال ليس بقديم ولاحادث فإن القدم والحدوث من مقولة "متى" وهى ممتنعة عليه ، كما ان المباينة والمداخلة من مقولة "أين" وهى ممتنعة عليه ، فالشبه والأدلة التى تنفى وجود الصانع من جنس الشبه التى تنفى مباينته للعالم وعلوه عليه لافرق بينهما البتة"[٢].

(ب) وذكر دليلا آخر فقال :

"إنه قد ثبت بصريح العقل أن الأمرين المتقابلين إذا كان أحدهما صفة كمال والآخر صفة نقص فإن الله سبحانه يوصف بالكمال منهما دون النقص ، ولهذا لما تقابل الموت والحياة وصف بالحياة دون الموت ولما تقابل العلم والجهل وصف بالعلم دون الجهل ، وكذلك العجز والقدرة ، والكلام والخرس ، والبصر والعمى ، والسمع والصمم ، والغنى والفقر ، ولما تقابلت المباينة للعالم والمداخلة له وصف بالمباينة دون المداخلة ، وإذا كانت المباينة تستلزم علوه على العالم أو سفوله عنه ، وتقابل العلو والسفول وصف بالعلو دون السفول ، وإذا كان مباينا للعالم كان من لوازم مباينته أن يكون فوق العالم ، ولما كان العلو صفة كمال كان ذلك من لوازم ذاته فلايكون مع وجود العالم إلا عاليا عليه ضرورة ، ولايكون سبحانه إلا فوق المخلوقات كلها ، ولاتكون المخلوقات محيطة به أصلا ، وإذا قابلت بين هذه المقدمات ومقدمات شبه المعطلة ظهر لك الحق من الباطل"[٣].

---

(١) فى المطبوع : (العدم) ، وماأثبته دل عليه السياق .

(٢) الصواعق ١٢٨٠/٤ .

(٣) الصواعق ١٣٠٧/٤ .

# رابعا : الفطرة

واستدل أهل السنة والجماعة على علوه تعالى بدليل الفطرة ، فكل الخلق مفطورون على أنه تعالى فى العلو حقيقة .

فمن "أبين ماشهدت به الفطر والعقول والشرائع علوه سبحانه فوق جميع العالم ، فإن الله فطر على هذا الخليقة ، حتى الحيوان البهيم ، ومن أنكر هذا فهو فى جانب والفطر السليمة والعقول المستقيمة وجميع الكتب السماوية ومن أرسل بها فى جانب"(١).

ومما يؤكد هذا "أن كل واحد ممن مضى وممن غبر إذا استغاث بالله تعالى أودعاه أو سأله يمد يديه وبصره إلى السماء يدعوه منها ، ولم يكونوا يدعوه من أسفل منهم من تحت الأرض ، ولامن أمامهم ، ولامن خلفهم ، ولاعن أيمانهم ، ولاعن شمائلهم ، إلا من فوق السماء لمعرفتهم بالله أنه فوقهم..."(٢).

وهذا ماأوضحه الدارمى وتابعه ابن خزيمة فكونه تعالى فى السماء "مفهوم فى فطرة المسلمين ، علمائهم وجهالهم ، أحرارهم ومماليكهم ، ذكرانهم وإناثهم بالغيهم وأطفالهم ، كل من دعا الله جل وعلا فإنما يرفع رأسه إلى السماء ويمد يديه إلى الله إلى أعلاه لاإلى أسفل ..."(٣).

وبهذا الدليل نفسه تقريبا استدل ابن القيم فى الصواعق على علوه تعالى فالعباد جميعا يرفعون أيديهم وتتوجه قلوبهم إلى العلو ، بل "لايجدون فى قلوبهم توجها إلى جهة أخرى غير العلو ، بل يجدون قلوبهم مضطرة

---

(١) الصواعق ١٢٧٨/٤ .

(٢) الرد على الجهمية للدارمى ص٣٧ ، ط/بدر البدر .

(٣) كتاب التوحيد لابن خزيمة ٢٥٤/١ .

انظر فى ذلك : الصواعق ١٢٧٧/٤-١٢٨١ ، درء التعارض ٢٠٨/٦ ، مجموع الفتاوى ٣٢٠/٥ وغيرها .

إلى قصد جهة العلو دون سائر الجهات"[١].

هذا ماقرره أهل السنة ، فالناس جميعهم إذا نزلت بهم الكروب واشتدت بهم الأزمات فزعوا إلى العلو يطلبون ربهم سبحانه وتعالى ، يستغيثون به ، يجدون ذلك فى قلوبهم ، شىء من داخل قلوبهم يتوجه إلى العلو ، لايتوجهون يمنة ، ولايسرة ، ولاأمام ، ولاخلف ، ولاأسفل ، بل الكل يتوجه إلى العلو .

وقد استخدم أهل السنة والجماعة هذا الدليل فى الرد على الخصوم وإفحامهم ، ومن ذلك ماوقع للجوينى مع الهمذانى ، فقد ساق الذهبى بسنده عن أبى جعفر بن أبى على الحافظ قال : "سمعت أبا المعالى الجوينى وقد سئل عن قوله : {الرحمن على العرش استوى} [سورة طه : ٥] فقال : كان الله ولاعرش[٢]ـ وجعل يتخبط فى الكلام ـ فقلت : قد علمنا ماأشرت إليه ، فهل عندك للضرورات من حيلة؟ فقال : ماتريد بهذا القول ، وماتعنى بهذه الإشارة؟

فقلت : ماقال عارف قط ياربّاه إلا قبل أن يتحرك لسانه قام من باطنه قصد لايلتفت يمنة ، ولايسرة ، يقصد الفوق ، فهل لهذا القصد الضرورى عندك من حيلة؟ فنبئنا نتخلص من الفوق والتحت ، وبكيت ، وبكى الخلق.

فضرب الأستاذ بكمه على السرير وصاح : ياللحيرة ، وخرق ماكان عليه وانخلع ، وصارت قيامة فى المسجد ، ونزل ولم يجبنى إلا ياحبيبى الحيرة الحيرة[٣]، والدهشة الدهشة ، فسمعت بعد ذلك أصحابه يقولون سمعناه

---

(١) الصواعق المرسلة ١٣٠٦/٤ .

(٢) فى الاستقامة لابن تيمية كان الله ولاعرش وهو على ماعليه كان ١٦٧/١ . قال أو كلاما من هذا المعنى . وفى السير للذهبى وهو الآن على ماكان عليه ٤٧٤/١٨-٤٧٥

(٣) فى السير ٤٧٤/١٨-٤٧٥ فقال ياحبيبى ماثم إلا الحيرة ولطم على رأسه ونزل وبقى وقت عجيب .

يقول : حيرنى الهمذانى"[١].

لأنه من أصعب مايكون التخلص من الضروريات ، ومصادمة الفطر .

وأيضا ماوقع لابن تيمية مع أحد النفاة لصفة العلو . يقول رحمه الله "ولقد كان عندى من هؤلاء النافين لهذا ـ أى لصفة العلو ـ من هو من مشايخهم ، وهو يطلب منى حاجة ، وأنا أخاطبه فى هذا المذهب كأنى غير منكر له ، وأخرت قضاء حاجته حتى ضاق صدره ، فرفع طرفه ورأسه إلى السماء ، وقال ياالله . فقلت له : أنت محقق لمن ترفع طرفك ورأسك؟ وهل فوق عندك أحد؟

فقال : استغفر الله ، ورجع عن ذلك لما تبين له أن اعتقاده يخالف فطرته .

ثم بينت له فساد هذا القول ، فتاب من ذلك ورجع إلى قول المسلمين المستقر فى فطرهم"[٢].

---

(١) العلو للإمام الذهبى ص١٨٨-١٨٩ ، قال الألبانى فى مختصر العلو : وإسناد هذه القصة صحيح مسلسل بالحفاظ ص٢٧٦-٢٧٧ .
وانظرها فى سير أعلام النبلاء ٤٧٤/١٨-٤٧٥ ، ١٠١/٢٠ فى ترجمة الهمذانى ، مجموع الفتاوى ٤٤/٤ ، انظر تعليق ابن تيمية ٦١/٤ ، طبقات السبكى ١٩٠/٥ .

(٢) درء التعارض ٣٤٣/٦-٣٤٤ .

# المبحث الثالث

# الرد على نفاة صفة العلو

المطلب الأول : مناقشة الجهمية الحلولية .

المطلب الثاني : مناقشة الجهمية المعطلة .

# المطلب الأول
# مناقشة الجهمية الحلولية

أما استدلال الجهمية الحلولية بقول الله تعالى : {مايكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم ولاخمسة إلا هو سادسهم ولاأدنى من ذلك ولاأكثر إلا هو معهم أينما كانوا ...} الآية [سورة المجادلة : ٧] ونحوها من الآيات على أن معية الله تعالى تكون بذاته ، فليس بصحيح تعالى الله وتقدس أن يكون بذاته فى كل مكان ، ومعنى الآية أن الله تعالى لاتغيب عنه غائبة ، يعلم السر وأخفى فهى معية العلم ، وقد ابتدأ الله تعالى هذه الآية بالعلم فقال : {ألم تر أن الله يعلم مافى السموات ومافى الأرض ...} الآية ، وختمها كذلك بالعلم فقال : {ثم ينبئهم بما عملوا يوم القيامة إن الله بكل شىء عليم} ، وهذا ظاهر فى أن المراد بالمعية هنا معية العلم لامعية الذات ، تعالى وتقدس عما يقول الظالمون علوا كبيرا(١).

وتفسيرهم هذا مخالف لما أجمع عليه أهل السنة والجماعة .

فقد نقل أبو عمر الطلمنكى إجماع أهل السنة على أن المراد بهذه الآية معية العلم حيث قال - كما يحكى عنه شيخ الإسلام ابن تيمية - : "وأجمع المسلمون من أهل السنة على أن معنى {وهو معكم أينما كنتم} [سورة الحديد : ٤] ونحو ذلك من القرآن أن ذلك علمه ، وأن الله فوق سمواته بذاته ، مستو على عرشه ، كيف شاء"(٢).

وذكر ابن عبد البر أن علماء الصحابة والتابعين الذين حمل عنهم تفسير القرآن فسروا قوله تعالى : {مايكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم

---

(١) انظر : الرد على الجهمية الزنادقة للإمام أحمد ص١٣٨-١٣٩ ، ط/عميرة ، الرد على الجهمية للدارمى ص٢٦٨-٢٦٩ ، ط/النشار .

(٢) بيان تلبيس الجهمية ٣٨/٢ ، وانظر : اجتماع الجيوش ص١٤٢ ، الصواعق ١٢٨٤/٤ ، العلو للذهبى ص١٧٨ .

ولاخمسة إلا هو سادسهم ولاأدنى من ذلك ولاأكثر إلا هو معهم أينما كانوا} الآية [سورة المجادلة : ٧] بقولهم : "هو على العرش ، وعلمه فى كل مكان" .

ثم قال : "وماخالفهم فى ذلك أحد يحتج بقوله"(١).

وقد رد عليهم الإمام أحمد وبين فساد مذهبهم عقلا فقال : "إذا أردت أن تعلم أن الجهمى كاذب على الله حين زعم أن الله فى كل مكان ، ولايكون فى مكان دون مكان ، فقل : أليس الله كان ولاشىء؟

فيقول : نعم .

فقل له : حين خلق الشىء خلقه فى نفسه أو خارجا من نفسه ، فإنه يصير إلى ثلاثة أقوال لابد له من واحد منها .

إن زعم أن الله خلق الخلق فى نفسه كفر ، حين زعم أن الجن والإنس والشياطين فى نفسه .

وإن قال : خلقهم خارجا من نفسه ، ثم دخل فيهم ،كان هذا كفرا أيضا حيث زعم أنه دخل فى مكان وحش قذر ردىء .

وإن قال : خلقهم خارجا عن نفسه ، ثم لم يدخل فيهم ، رجع عن قوله أجمع ، وهو قول أهل السنة"(٢).

وممن رد عليهم الإمام أبو سعيد الدارمى مستدلا بعدة أدلة منها :

"ماقد روى فى قبض الأرواح ، وصعود الملائكة بها إلى الله تعالى من السماء وماذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم من قصته حين أسرى به فعرج به إلى السماء بعد سماء حتى انتهى به إلى السدرة المنتهى ، التى ينتهى إليها علم الخلائق ، فوق سبع سموات ، ولو كان فى كل مكان كما يزعم هؤلاء ماكان للإسراء والبراق والمعراج إذا من معنى! وإلى من يعرج به إلى

---

(١) التمهيد ١٣٨/٧-١٣٩ ، وانظر : اجتماع الجيوش ص١٣١ ، الصواعق ١٢٨٨/٤ ، بيان تلبيس الجهمية ٣٩/٢ .

(٢) الرد على الجهمية والزنادقة للإمام أحمد بن حنبل ص٩٥-٩٦ ، طبعة النشار ، وأشار فى الحاشية أنه فى نسخة قال "مكان وحشى" ، وطبعة عميرة ناقصة ، انظر ص١٣٨-١٣٩ .

السماء؟ وهو بزعمكم الكاذب معه فى بيته فى الأرض ليس بينه وبينه ستر ، تبارك اسمه وتعالى عما تصفون"[١].

وهذا المذهب ظاهر البطلان تكذبه الآيات القرآنية ، والأحاديث النبوية ، والعقول والفطر المستقيمة .

---

(١) الرد على الجهمية للدارمى ص٥٦-٥٧ ، ط/بدر البدر ، ط/النشار ص٢٨١ .

## المطلب الثانى
## مناقشة الجهمية المعطلة

وأمـا الجهمية المعطلة من المعتزلة والأشاعرة وغيرهـم فقد استندوا إلى شبهـات وإلـزامات باطلة وردوا النصوص الظـاهرة فى بيـان تلـك الصفـة .

فقولهم : إن أثبتنا العلو لزم كونه تعالى فى جهـة ولايكون فى الجهات إلا الأجسام وهى مركبة وكل مركب ينقسم ويتجزأ ويتبعض وماكان كذلك كان محدودا ومحتاجا ، واللـه منزه عن كل ذلك فيجـب نفـى الجهة عن الله تعالى .

نقـول هذه الألفاظ التى ذكـروها ألفاظ مجملة لم ترد فى الكتـاب ولافى السنـة نفيا ولاإثباتا فنسألهـم عن المراد منها ، فإن أرادوا معنى صحيحـا قبل ذلـك ، ولكن يعبر عنه بألفـاظ النصوص الشرعية دون الألفـاظ المجملة مالم يكـن ثم حاجة . وإن كان المعنى المراد غير صحيح رد ولم يقبـل ويبين الحق الذى يجب إتباعه .

فقولهم : إن إثبات الفوقية يلزم منه كونه فى جهة فجوابه أن نقول :

"لفظ الجهة قد يراد به شىء موجود غير الله فيكـون مخلوقا ، كما إذا أريد بالجهـة نفـس العرش أو نفـس السموات ، وقد يراد به مـاليس بموجود غير الله تعالى ، كما إذا أريد بالجهة مافوق العالم .

ومعلوم أنه ليس فى النص إثبات لفظ "الجهة" ولانفيـه كما فيه إثبات العلو والاستواء والفوقية والعروج إليه ونحو ذلك .

وقـد علم أنه مـاثم مـوجود إلا الخالـق والمخلـوق ، والخالـق مبـاين للمخلـوق سبحانه وتعالى ليـس فى مخلوقاته شىء من ذاته ولامـن ذاته شىء من مخلوقاته فيقال لمن نفـى الجهـة : أتريد بالجهة أنهـا شـىء مـوجود مخلوق فالله ليس داخلا فى المخلوقات .

أم تريد بالجهة ماوراء العالم فلاريب أن الله فوق العالم بائن من المخلوقات وكذلك يقال لمن قال : إن الله فى جهة : أتريد بذلك أن الله فوق العالم أو تريد به أن الله داخل فى شىء من المخلوقات .

فإن أردت الأول فهو حق وإن أردت الثانى فهو باطل"[١].

وقولهم : كونه فى جهة وأنه يشار إليه يلزم منه التجسيم .

فالجواب أن نقول :

إن لفظ الجسم من الألفاظ المحدثة التى لم ترد فى الكتاب ولافى السنة نفيا ولاإثباتا ، ولم يتكلم أئمة السنة والحديث وأتباعهم بهذا اللفظ نفيا ولاإثباتا[٢].

وعليه فينبغى أن نستفصل ماذا يريدون بالجسم؟

فإن أرادوا معنى صحيحا قبلنا ذلك المعنى ، وإن أرادوا معنى باطلا رددناه عليهم[٣].

قال شيخ الإسلام : "وأهل الكلام قد يريدون بالجسم ماهو مركب من الجواهر المفردة ، أو من المادة والصورة ، وكثير منهم ينازع فى كون الأجسام المخلوقة مركبة من هذا وهذا ، بل أكثرالعقلاء من بنى آدم عندهم أن السموات ليست مركبة ، لامن الجواهر المفردة ولامن المادة والصورة ، فكيف يكون رب العالمين مركبا من هذا وهذا؟

فمن قال إن الله جسم وأراد بالجسم هذا المركب فهو مخطىء فى ذلك ومن قصد نفى هذا التركيب عن الله فقد أصاب فى نفيه عن الله ، لكن ينبغى أن يذكر عبارة تبين مقصوده .

---

(١) التدمرية ص٦٦-٦٧ ، مجموع الفتاوى ٣/٤١-٤٢ ، وانظر درء التعارض ١/٢٥٣-٢٥٤ ، شرح الطحاوية ص٢١٠ ، ط/بشير عيون ، مجموع الفتاوى ٦/٣٨ منهاج السنة ٢/٥٥٨،٣٤٨-٣٤٩ .

(٢) انظر : درء التعارض ٦/٢٨٨-٢٨٩ ، بيان تلبيس الجهمية ١/٥٤ ، ٢/١٣،١٤ ، مجموع الفتاوى ٥/٢٩٥-٣٠٩،٢٦٠،٤٣٤ .

(٣) انظر: درء التعارض ١/٢٢٩ .

ولفظ التركيب قد يراد به أنه ركبه مركب ، أو أنه كانت أجزاؤه متفرقة فاجتمع ، أو أنه يقبل التفريق ، والله منزه عن ذلك كله .

وقد يراد بلفظ الجسم والمتحيز مايشار إليه ، بمعنى أن الأيدى ترفع إليه فى الدعاء وأنه يقال : هو هنا وهناك ويراد به القائم بنفسه ، ويراد به الموجود ، ولاريب أن الله موجود ، قائم بنفسه ، وهو عند السلف وأهل السنة ترفع الأيدى إليه فى الدعاء ، وهو فوق العرش ، فإذا سمى المسمى مايتصف بهذه المعانى جسما ، كان كتسمية الآخر مايتصف بأنه حى عالم قادر جسما ، وتسمية الآخر ماله حياة وعلم وقدرة جسما"(١).

ويقرر ابن تيمية أن الاعتماد "فى تنزيه البارى على نفى الجسم طريقة مبتدعة فى الشرع ، متناقضة فى العقل ، فلاتصح لاشرعا ولاعقلا .

أما الشرع فإنه لم يرد بذلك كتاب ولاسنة ، ولاقول أحد من السلف والأئمة ، بل الكلام فى صفات الله بنفى الجسم أو إثباته بدعة عند السلف والأئمة ، ولو كان ذلك مما يعتمد فى الشرع لدل الشرع عليه ، وقد عاب الله على اليهود ماوصفوه به من النقائص كقولهم : إن الله فقير . وقولهم : يد الله مغلولة .و قولهم : استراح . والتوراة مملوءة من الصفات فلم يعب عليهم مافيها ولاذكر أنهم حرفوا ذلك .

وكثير من أهل الكلام يرد على اليهود بالطريقة المبتدعة ويدع طريقة القرآن .

وأما التناقض فى العقل فإنه مامن أحد يثبت شيئا وينفى شيئا لكونه مستلزما للتجسيم إلا أمكن النافى أن يقول له فيما أثبته نظير ماقاله له فيما نفاه ..."(٢).

وأما قولهم : إنه يلزم من علوه على العرش حاجته إليه(٣).

---

(١) مجموع الفتاوى ٤١٩/٥-٤٢٠ .

(٢) الصفدية لابن تيمية ٣٣/٢-٣٤ .

(٣) انظر: كتاب التوحيد للماتريدى ص٦٩ .

فالجواب عليه : أنه لم يقل أحد إن الله تعالى محتاج إلى شىء من مخلوقاته ، فكل مخلوق محتاج إلى خالقه ولاعكس ، بل هو الغَنى الغِنىَ الكامل سبحانه وتعالى .

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية : "وأيضا لم نعلم أحدا قال : إنه محتاج إلى شىء من مخلوقاته فضلا عن أن يكون محتاجا إلى غير مخلوقاته .

ولايقول أحد إن الله محتاج إلى العرش مع أنه خالق العرش ، والمخلوق مفتقر إلى الخالق ، لايفتقر الخالق إلى المخلوق .

وبقدرته قام العرش وسائر المخلوقات وهو الغنى عن العرش وكل ماسواه فقير إليه .

وإذا كان الله فوق العرش لم يجب أن يكون محتاجا إليه ، فإن الله قد خلق العالم بعضه فوق بعض ولم يجعل عاليه محتاجا إلى سافله ، فالهواء فوق الأرض وليس محتاجا إليها ، وكذلك السحاب فوقها وليس محتاجا إليها وكذلك السموات فوق السحاب والهواء والأرض وليست محتاجة إلى ذلك ، والعرش فوق السموات والأرض وليس محتاجا إلى ذلك ، فكيف يكون العلى الأعلى خالق كل شىء محتاجا إلى مخلوقاته لكونه فوقها عاليا عليها؟"(١)

ثم إن "قولك هو محتاج إلى تلك الجهة إنما يستقيم إذا كانت الجهة أمرا وجوديا وكانت لازمة له لايستغنى عنها ، فلاريب أن من قال : إن البارى لايقوم إلا بمحل يحل فيه لايستغنى عن ذلك وهى مستغنية عنه فقد جعله محتاجا إلى غيره وهذا لم يقله أحد"(٢).

"ونحن نعلم أن الله خالق كل شىء وأنه لاحول ولاقوة إلا به وأن القوة التى فى العرش وفى حملة العرش هو خالقها ، بل نقول إنه خالق أفعال الملائكة الحاملين للعرش ، فإذا كان هو الخالق لهذا كله ولاحول

---

(١) بيان تلبيس الجهمية ٥١٩/١-٥٢٠ ، وانظر ٥١٨/١ ، ٥٤٢/١ ، منهاج السنة ٦٤٦/٢، ٣٥٦ .

(٢) منهاج السنة ٦٤٥/٢-٦٤٦ .

ولاقوة إلا به امتنع أن يكون محتاجا إلى غيره"[١].

ثم إن وصفهم الله تعالى بأنه لاداخل العالم ولاخارجه يقتضى وصفه بالعدم ، إذ لو طلب من أحدهم أن يصف المعدوم مازاد على ذلك ، وقد صرح بهذا اللازم كثير من أهل العلم . بل نقل شيخ الاسلام ابن تيمية اتفاق علماء السلف وأئمة الدين على أن "قول الجهمية إنه ليس فوق العرش ولاداخل العالم ولاخارجه ، يتضمن أنه معدوم لاحقيقة له ، ولاوجود" . ثم قال : "وكذلك هو فى جميع الفطر السليمة"[٢].

وممن صرح بذلك أبو محمد عبد الله بن سعيد بن كلاب حيث قال : "وأخرج من النظر والخبر قول من قال : لافى العالم ولاخارج منه ، فنفاه نفيا مستويا لأنه لو قيل له : صفه بالعدم ، ماقدر أن يقول فيه أكثر منه ، ورد أخبار الله نصا ، وقال فى ذلك مالايجوز فى خبر ولامعقول ، وزعم أن هذا هو التوحيد الخالص . والنفى الخالص عندهم هو الإثبات الخالص ، وهم عند أنفسهم قياسون"[٣].

وقال : "يقال لهم : أهو فوق ماخلق؟ فإن قالوا : نعم . قيل : ماتعنون بقولكم : إنه فوق ماخلق؟ فإن قالوا : بالقدرة والعزة . قيل لهم : ليس عن هذا سألناكم . وإن قالوا المسألة خطأ . قيل : فليس هو فوق؟ فإن قالوا : نعم ليس هو فوق . قيل لهم : ليس هو تحت؟ فإن قالوا : ولاتحت . أعدموه لأن ماكان لاتحت ولافوق فعدم ، وإن قالوا : هو فوق وهو تحت . قيل لهم : فوق تحت وتحت فوق"[٤].

وقال أيضا : "إذا قلنا : الإنسان لامماس ولامباين للمكان ، فهذا محال فلابد من نعم . قيل لهم : فهو لامماس ولامباين؟

---

(١) منهاج السنة ٦٤٧/٢ .

(٢) بيان تلبيس الجهمية ١٠٤/٢ .

(٣) درء التعارض ١١٦/٦ ، وهو فى مجموع الفتاوى ٣١٧/٥ .

(٤) درء التعارض ١٢٠/٦-١٢١ ، وانظر تعليق ابن تيمية إلى ص١٣٧ تقريبا ، مجموع الفتاوى ٣١٨/٥-٣١٩ .

فإذا قالوا : نعم . قيل لهم : فهو بصفة المحال من المخلوقين الذى لايكون ولايثبت فى الوهم؟ فإذا قالوا : نعم .قيل : فينبغى أن يكون بصفة المحال من هذه الجهة .

وقيل لهم : أليس لايقال لما ليس بثابت فى الإنسان مماس ولامباين؟

فإذا قالوا : نعم . قيل : فأخبرونا عن معبودكم : مماس هو أو مباين؟

فإذا قالوا : لايوصف بهما ، قيل لهم : فصفة إثبات الخالق كصفة عدم المخلوق ، فلم لاتقولون عدم ، كما تقولون للإنسان : عدم ، إذا وصفتموه بصفة العدم؟

وقيل لهم : إذا كان عدم المخلوق وجودا له ، فإذا كان العدم وجودا كان الجهل علما ، والعجز قوة"(١).

ومن كانت هذه عقيدته فى ربه فقد أضاع معبوده .

يقول الإمام الجوينى ـ والد إمام الحرمين ـ : "العبد إذا أيقن أن الله تعالى فوق السماء ، عال على عرشه ، بلاحصر ولاكيفية ، ... صار لقلبه قبلة فى صلاته وتوجهه ودعائه ، ومن لايعرف ربه بأنه فوق سماواته على عرشه فإنه يبقى ضائعا لايعرف وجهة معبوده ، لكن لو عرفه بسمعه وبصره وقدمه وتلك بلاهذا معرفة ناقصة بخلاف من عرف أن إلهه الذى يعبده فوق الأشياء ، فإذا دخل فى الصلاة وكبر توجه قلبه إلى جهة العرش ، منزها ربه تعالى عن الحصر ، مفردا له كما أفرده فى قدمه وأزليته ، عالما أن هذه الجهات من حدودنا ولوازمنا ولايمكننا الإشارة إلى ربنا فى قدمه وأزليته إلا بها ؛ لأنا محدثون ، والمحدث لابد له فى إشارته إلى جهة فتقع تلك الإشارة إلى ربه كما يليق بعظمته لاكما يتوهمه هو من نفسه .

---

(١) درء التعارض ١٢٠/٦-١٢١ ، مجموع الفتاوى ٣١٨/٥-٣١٩ .

ويعتقد أنه فى علوه قريب من خلقه ، هو معهم بعلمه وسمعه وبصره وإحاطته وقدرته ومشيئته ، وذاته فوق الأشياء ، فوق العرش ، ومتى شعر قلبه بذلك فى الصلاة أو التوجه أشرق قلبه واستنار وأضاء بأنوار المعرفة والإيمان ، وعكسته أشعة العظمة على عقله وروحه ونفسه فانشرح لذلك صدره وقوى إيمانه ونزه ربه عن صفات خلقه من الحصر والحلول ، وذاق حينذاك شيئا من أذواق السابقين المقربين ، بخلاف من لايعرف وجهة معبوده وتكون الجارية راعية الغنم أعلم بالله منه فإنها قالت : فى السماء وعرفته بأنه على السماء ، فإن "فى" تأتى بمعنى على ، كقوله تعالى : {يتيهون فى الأرض} [سورة المائدة : ٢٦] ، أى على الأرض ، وقوله {لأصلبنكم فى جذوع النخل} [سورة طه : ٧١] أى على جذوع النخل ، فمن تكون الراعية أعلم بالله منه لكونه لايعرف وجهة معبوده ، فإنه لايزال مظلم القلب لايستنير بأنوار المعرفة والإيمان ، ومن أنكر هذا القول فليؤمن به وليجرب ولينظر إلى مولاه من فوق عرشه بقلبه مبصرا من وجه ، أعمى من وجه ، كما سبق ، مبصرا من جهة الإثبات والوجود والتحقيق ، أعمى من جهة التحديد والحصر والتكييف ، فإنه إذا عمل ذلك وجد ثمرته إن شاء الله تعالى ، ووجد نوره وبركته ، عاجلا وآجلا ، {ولاينبؤك مثل خبير} [سورة فاطر : ١٤] والله سبحانه الموفق والمعين"(١).

فقول النفاة قول مبتدع ، دخيل على الإسلام ، نتج عن الانحراف عن عقيدة السلف ، واتباع أنباط الفرس ، وفروخ اليونان ، وعبدة العقول ، وهدمة النقول ، الذين مسخت فطرهم عن الصراط المستقيم ، والحق القويم "فلئن كان الحق مايقوله هؤلاء السالبون النافون للصفات الثابتة فى الكتاب والسنة من هذه العبارات ونحوها دون مايفهم من الكتاب والسنة إما نصا وإما ظاهرا ، فكيف يجوز على الله تعالى ثم على رسوله صلى الله عليه وسلم

---

(١) رسالة فى إثبات الاستواء والفوقية لوالد إمام الحرمين ضمن مجموعة الرسائل المنيرية ١٨٥/١ .

ثم على خير الأمة أنهم يتكلمون دائما بما هو إما نص وإما ظاهر فى خلاف الحق؟ ثم الحق الذى يجب اعتقاده لايبوحون به قط ، ولايدلون عليه لانصا ولاظاهرا .

حتى يجىء أنباط الفرس والروم ، وفروخ اليهود والنصارى والفلاسفة يبينون للأمة العقيدة الصحيحة ، التى يجب على كل مكلف أو كل فاضل أن يعتقدها . لئن كان مايقوله هؤلاء المتكلمون المتكلفون هو الاعتقاد الواجب - وهم مع ذلك أحيلوا فى معرفته على مجرد عقولهم ، وأن يدفعوا بما اقتضى قياس عقولهم مادل عليه الكتاب والسنة نصا أو ظاهرا - لقد كان ترك الناس بلا كتاب ولاسنة أهدى لهم وأنفع على هذا التقدير ، بل كان وجود الكتاب والسنة ضررا محضا فى أصل الدين"(١).

"ولازم هذه المقالة : أن لايكون الكتاب هدى للناس ولابيانا ، ولاشفاء لما فى الصدور ، ولانورا ، ولامردا عند التنازع ... وأن يكون ترك الناس بلارسالة خيرا لهم فى أصل دينهم ، لأن مردهم قبل الرسالة وبعدها واحد ، وإنما الرسالة زادتهم عمى وضلالة"(٢).

وهذا كله يلزم من فارق الكتاب والسنة ، وتحكم بعقله فى نصوص الوحيين .

---

(١) مجموع الفتاوى ٥/١٥-١٦ .
(٢) المرجع السابق ٥/١٨-١٩ ، انظر مابعده ، فإنه نفيس .

# المبحث الرابع

## دلالة حادثة الإسراء والمعراج على إثبات علو الله تعالى

# المبحث الرابع
# دلالة حادثة الإسراء والمعراج على إثبات علو الله تعالى

سبق أن بسطنا الأدلة العقلية والنقلية على علوه تعالى ، ومن أوضح الأدلة النقلية على علوه تعالى حادثة المعراج ، ولهذا لم يفت كثير من أهل العلم الاستدلال بها على علوه تعالى ، فابن خزيمة يرى أن تلك "الأخبار كلها دالة على أن الخالق البارى فوق سبع سمواته ، لاعلى مازعمت المعطلة أن معبودهم هو معهم فى منازلهم وكنفهم..."(١).

وكذلك الدارمى استدل بها حيث يقول : "وماذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم من قصته حين أسرى به ، فعرج به إلى السماء بعد سماء ، حتى انتهى به إلى السدرة المنتهى ، التى ينتهى إليها علم الخلائق فوق سبع سموات ، ولو كان فى كل مكان كما يزعم هؤلاء ماكان للإسراء والبراق والمعراج إذا من معنى ، وإلى من يعرج به إلى السماء؟ وهو بزعمكم الكاذب معه فى بيته فى الأرض ، ليس بينه وبينه ستر ، تبارك اسمه وتعالى عما تصفون"(٢).

وهكذا فعل ابن تيمية فى رده على النفاة ، إذ بين دلالة المعراج على علو الله تعالى وأن فى الحادثة تصديق النبى صلى الله عليه وسلم لموسى عليه السلام ، وأهل السنة والجماعة متابعون لمحمد صلى الله عليه وسلم فى تصديقه لموسى عليه السلام ، وأما فرعون المكذب لموسى عليه السلام فأتباعه نفاة العلو . يقول شيخ الإسلام : "ونبينا صلى الله عليه وسلم لما عرج به ليلة الإسراء وجد فى السماء الأولى آدم عليه السلام ، وفى الثانية يحيى وعيسى ، ثم فى الثالثة يوسف ، ثم فى الرابعة إدريس ، ثم فى الخامسة هارون ، ثم وجد موسى وإبراهيم ، ثم عرج إلى ربه ، ففرض عليه خمسين

---

(١) كتاب التوحيد ٢٧٢/١-٢٧٣ .

(٢) الرد على الجهمية ص٥٦-٥٧ ، تحقيق بدر البدر ، وفى ط/النشار ص٢٨١ .

صلاة ، ثم رجع إلى موسى فقال له : ارجع إلى ربك فاسأله التخفيف لأمتك فإن أمتك لاتطيق ذلك ، قال : فرجعت إلى ربى فسألته التخفيف لأمتى ، وذكر أنه رجع إلى موسى ، ثم رجع إلى ربه مرارا فصدق موسى فى أن ربه فوق السموات ، وفرعون كذب موسى فى ذلك .

والجهمية النفاة موافقون لآل فرعون أئمة الضلال .

وأهل السنة والإثبات موافقون لآل إبراهيم أئمة الهدى .

وقال تعالى : {ووهبنا له إسحاق ويعقوب نافلة وكلا جعلنا صالحين وجعلناهم أئمة يهدون بأمرنا وأوحينا إليهم فعل الخيرات وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وكانوا لنا عابدين} [سورة الأنبياء : ٧٢-٧٣] ، وموسى ومحمد من آل إبراهيم ، بل هم سادات آل إبراهيم صلوات الله عليهم أجمعين"(١).

وابن القيم اعتبر حادثة المعراج من أعظم الحجج على الجهمية مع تأكيده على تواترها إذ يقول : "وقد تواترت الأحاديث الصحيحة ، التىأجمعت الأمة على صحتها وقبولها ، بأن النبى صلى الله عليه وسلم عرج به إلى ربه ، وأنه جاوز السموات السبع ، وأنه تردد بين موسى وبين الله عز وجل مرارا فى شأن الصلاة وتخفيفها ، وهذا من أعظم الحجج على الجهمية ، فإنهم لايقولون عرج به إلى ربه ، وإنما يقولون عرج به إلى السماء"(٢).

---

(١) مجموع الفتاوى ١٧٣/٥-١٧٤ ، المراكشية ص٤٦-٤٧ ، وانظر : الفرقان بين الحق والباطل ضمن مجموع الرسائل الكبرى ١٣٠/١ ، الحموية ص٣٥ تحقيق الهزاع ، منهاج السنة ٣٢٤/٢ ، مجموع الفتاوى ١٣٧/٥ .

(٢) شرح سنن أبى داود لابن القيم المطبوع مع عون المعبود ٢٤/١٣ ، وانظر : اجتماع الجيوش ص٩٨-٩٩ ، إعلام الموقعين ٣٠٣/٢ ، النونية مع شرح الهراس ٢١٧/١ .

ولايفوتنى أن أذكر على سبيل الإجمال أسماء بعض أهل العلم الذين استدلوا بالحادثة على علوه تعالى فمنهم :

ابن منده[١]، ومحمد بن موهب المالكى[٢]، وأبوالعباس أحمد بن عمر ابن سريج[٣]، والأصبهانى[٤]، وابن قدامة[٥]، والذهبى[٦]، وابن أبى العز[٧]، وعثمان النجدى[٨]، والسفارينى[٩]، والسعدى[١٠]، وجمع من أهل العلم[١١]. رحم الله الجميع .

والملاحظ أن هؤلاء قد استدلوا بالحادثة نفسها على علوه تعالى وهو أمر واضح ، وهناك من استدل باختلاف الصحابة فى وقوع الرؤية من النبى صلى الله عليه وسلم لربه تعالى ، ووجه الدلالة أن اختلافهم فى وقوع الرؤية تلك الليلة دليل على كونه فى السماء ، إذ لو لم يكن متصفا بالعلو لما كان لاختلافهم فى وقوع الرؤية فى تلك الليلة معنى .

يقول أبو العباس أحمد بن محمد المظفرى : "ثم إن الصحابة رضى الله عنهم اختلفوا فى النبى صلى الله عليه وآله وسلم هل رأى ربه ليلة المعراج أم لا؟ واختلافهم فى الرؤية تلك الليلة اتفاق منهم على أن الله على العرش ، لأن المخالفين لايفرقون بين الأرض والسماء بالنسبة إلى ذاته

---

(١) انظر : كتاب التوحيد له ٢٧٦/٣ ، لوائح الأنوار السنية ٣٥٧/١ .

(٢) انظر: اجتماع الجيوش ص١٥٦-١٥٧ .

(٣) انظر: المرجع السابق ص١٧٣ .

(٤) انظر: الحجة فى بيان المحجة ١٠١/٢-١٠٤ .

(٥) انظر: إثبات صفة العلو ص٧٦-٨٢ تحقيق بدر البدر .

(٦) انظر : الأربعين فى صفات رب العالمين ص٤٨ ، كتاب العلو للعلى الغفار ص٣٣-٣٥،٤٧ .

(٧) انظر: شرح الطحاوية ٣٨٥/٢-٣٨٦ ، ط/الأرناؤوط .

(٨) انظر: نجاة الخلف فى اعتقاد السلف ص٨٦-٨٧ .

(٩) انظر : لوامع الأنوار ١٩١/١ ، لوائح الأنوار السنية ٣٥٧/١-٣٥٨ .

(١٠) انظر: توضيح الكافية الشافية ص٦٤ .

(١١) انظر : اجتماع الجيوش ص٣٢٢-٣٢٤،٩٨ ، علو الله على خلقه لموسى الدويش ص١٣٦ وغيرها .

فهم فرقوا حيث اختلفوا فى أحدهما دون الآخر"[١].

ثم وضح ابن القيم مراده بأنهم "إنما اختلفوا فى رؤيته لربه ليلة أسرى به إلى عنده مجاوز السبع الطباق ولولا أنه على العرش لكان لافرق فى الرؤية نفيا ولاإثباتا من تلك الليلة وغيرها ..."[١].

ومع وضوح دلالة الحادثة على مابينا سابقا على علوه تعالى إلا أننا نرى أن بعض الجهمية يحاول منع دلالتها على علو الله تعالى ، وفى ذلك يقول الكوثرى : "وهذا العروج ليس للتقرب منه تعالى ، لأن القرب منه لايكون بالمسافة ، قال الله تعالى : {واسجد واقترب} [سورة العلق : ١٩] قال صلى الله عليه وسلم : "أقرب مايكون العبد من ربه وهو ساجد"[٢]..."[٣].

وبعضهم يفهم من نصه أن الله فى كل مكان إذ جاء في كتاب معجزة القرآن : "إن الحديث لم يكن مرتبطا بتحديد مكان الله فهو موجود فى الأرض وموجود فى السماء ... وليس كما يقول بعض المشككين بأن الله قد رفع إليه محمدا عليه السلام ليكلمه فى الملكوت الأعلى وأن هذا تحديد لمكان يوجد فيه الله سبحانه وتعالى ، فالله كلم موسى على الأرض ، وكلم محمد فى الملكوت الأعلى إنما أعطانا البرهان والدليل على أنه موجود فى كل مكان . فالآية هنا دليل على أن الله سبحانه وتعالى لايحده مكان ولازمان"[٤].

ولايفوتنى أن أشير إلى أن الأئمة من الأشاعرة لايرون أن الله فى كل مكان بل ينزهونه سبحانه عن المكان!

---

(١) اجتماع الجيوش ص٣٠٦ .

(٢) تمامه (فأكثروا الدعاء) . رواه مسلم فى صحيحه ، ك/الصلاة ، ب/مايقال فى الركوع والسجود ٢٠٠/٤ مع شرح النووى ، من حديث أبى هريرة .

(٣) مقالات الكوثرى ص٤٢٠-٤٢١ ، وانظر : الإسراء والمعراج ، أبو المجد ص٢٦-٣٧ الابتهاج ص٣٦١،٣٦٤ ، شرح الجوهرة ص١٣٠ ، وغيرها .

(٤) معجزة القرآن للشعراوى ١٣٤/٢ .

وقد حاول بعض المعطلة منع دلالة الحادثة على علوه تعالى مستندين إلى مايروى عن النبى صلى الله عليه وسلم (لاتفضلونى على يونس بن متى)[١]، فيستدلون بهذا الحديث على عدم علوه بل رجحه القرطبى ، وفى ذلك يقول: "قوله صلى الله عليه وسلم فى الحديث : ومن قال أنا خير من يونس بن متى فقد كذب . للعلماء فيه تأويلات أحسنها وأجملها ماذكره القاضى أبوبكر ابن العربى قال : أخبرنى غير واحد من أصحابنا عن إمام الحرمين أبى المعالى عبد الملك بن عبد الله بن يوسف الجوينى أنه سئل هل البارى فى جهة؟ فقال لا ، هو متعال عن ذلك . قيل له ماالدليل عليه؟ قال : الدليل عليه قول النبى صلى الله عليه وسلم : لاتفضلونى على يونس بن متى . فقيل له ماوجه الدليل من هذا الخبر؟ فقال : لاأقوله حتى يأخذ ضيفى هذا ألف دينار يقضى بها دينا . فقام رجلان فقالا : هى علينا . فقال لايتبع بها اثنين لأنه يشق عليه . فقال واحد : هى على . فقال : إن يونس بن متى رمى بنفسه فى البحر ، فالتقمه الحوت ، وصار فى قعر البحر فى ظلمات ثلاث ، ونادى {لاإله إلا أنت سبحانك إنى كنت من الظالمين} [سورة الأنبياء : ٨٧] كما أخبر الله ولم يكن محمد صلى الله عليه وسلم حين جلس على الرفرف الأخضر وارتقى به صعدا حتى انتهى به إلى موضع يسمع فيه صريف الأقلام وناجاه ربه بما ناجه به ، وأوحى إليه ماأوحى ، بأقرب إلى الله من يونس فى ظلمة البحر"[٢]. وتبعه الكوثرى فى ذلك[٣].

والعجيب أنهم يمنعون الاستدلال بالواضح الجلى ويستندون إلى مالادلالة فيه أصلا لامن قريب ولامن بعيد!

---

(١) هو حديث لايصح . انظر مجموع الفتاوى ٢٢٤/٢ ، وقال الألبانى : "لاأعرف له أصلا بهذا اللفظ" . تعليقه على شرح الطحاوية ص١٦٢ .
وتمامه : (فإنه كان يرفع له كل يوم مثل عمل أهل الأرض) ، قال ابن حجر فى تخريج الكشاف لم أجده ٣٦/٤ (٣٠٥) مطبوع مع الكشاف .

(٢) التذكرة فى أحوال الموتى وأمور الآخرة للقرطبى ١٧٠/١-١٧١ .

(٣) انظر:مقالات الكوثرى ص٤٢٠-٤٢١ .

فمن يخطر بباله من أهل اللغة والمعرفة أن فيما يروى عن النبى صلى الله عليه وسلم (لاتفضلونى على يونس بن متى)[١] دلالة على عدم علوه!

فما علاقة عدم التفضيل على عدم العلو؟

ولقد استنكر ابن تيمية تلك المحاولة إذ يقول : "وأما مايرويه بعض الناس أنه قال : (لاتفضلونى على يونس بن متى) ويفسره باستواء حال صاحب المعراج وحال صاحب الحوت فنقل باطل وتفسير باطل"[٢].

وتابعه ابن أبى العز معلقا على هذه القصة قائلا : "وهل يقول من يؤمن بالله واليوم الآخر إن مقام الذى أسرى به إلى ربه وهو مقرب معظم مكرم كمقام الذى ألقى فى بطن الحوت وهو مليم؟

وأين المعظم المقرب ، من الممتحن المؤدب! فهذا فى غاية التقريب ، وهذا فى غاية التأديب .

فانظر إلى هذا الاستدلال بهذا المعنى المخبر للفظ لم يقله الرسول ، وهل يقاوم هذا الدليل على نفى علو الله تعالى على خلقه الأدلة الصحيحة الصريحة القطعية على علو الله تعالى على خلقه ، التى تزيد على ألف دليل"[٣].

وأشار ابن القيم إلى ذلك التفسير فى نونيته إذ يقول :

"ولقدوجدت لفاضل منهم مقا ... ما قامه فى الناس منذ زمان
قال اسمعوا ياقوم إن نبيكم ... قد قال قولا واضح البرهان
لاتحكموا بالفضل لى أصلا على ... ذى النون يونس ذلك الغضبان
هذا يرد على المجسم قوله ... الله فوق العرش والأكوان
ويدل أن إلهنا سبحانه ... وبحمده يلقى بكل مكان
قالوا له بين لنا هذا فلم ... يفعل فأعطوه من الأثمان

---

(١) حديث لايصح ، انظر: مجموع الفتاوى ٢٢٤/٢ .
(٢) المرجع السابق .
(٣) شرح الطحاوية ١٦٣/١-١٦٤ ، ط/الأرناؤوط .

ألفا من الذهب العقيق فقال فى — تبيانه فاسمع لذا التبيان

قد كان يونس فى قرار البحر — تحت الماء فى قبر من الحيتان

ومحمد صعد السماء وجاوز الـ — سبع الطباق وجاز كل عنان

وكلاهما فى قربه من ربه — سبحانه إذ ذاك مستويان

فالعلو والسفل اللذان كلاهما — فى بعده من ضده طرفان

إن ينسبا لله نزه عنهما — بالاختصاص بلى هما سيان

فى قرب من أضحى مقيما فيهما — من ربه فكلاهما مثلان

فلأجل هذا خص يونس دونهم — بالذكر تحقيقا لهذا الشان

فأتى الثناء عليه من أصحابه — من كل ناحية بلاحسبان" (١)

وهذه التحرفات منهم بناء على عقيدتهم الفاسدة فى علو الله تعالى .

---

(١) النونية مع شرح الهراس ٧٥/١-٧٦ ، وانظر: توضيح الكافية الشافية للسعدى ص٢٥ .

# الفصل الثانى
# رؤية النبى صلى الله عليه وسلم لربه تعالى

ويشتمل على أربعة مباحث :

**المبحث الأول : مذهب أهل السنة والجماعة فى رؤية الله تعالى وأدلتهم .**

**المبحث الثانى : مذهب المعتزلة فى رؤية الله تعالى وأدلتهم ومناقشتها .**

**المبحث الثالث : مذهب الأشاعرة والماتريدية فى رؤية الله تعالى وأدلتهم ومناقشتها .**

**المبحث الرابع : رؤية النبى صلى الله عليه وسلم لربه ليلة المعراج .**

# المبحث الأول

## مذهب أهل السنة والجماعة
## في رؤية الله تعالى
## وأدلتهم

# المبحث الأول
# مذهب أهل السنة والجماعة
# في رؤية الله تعالى وأدلتهم

ذهب أهل السنة والجماعة إلى أن رؤية الله تعالى جائزة عقلا ، وواقعة شرعا فى الآخرة ، ولم يتنازعوا فى وقوعها لأحد فى الدنيا إلا فى نبينا صلى الله عليه وسلم[1]، وذلك منهم على وجه الإجماع ، فقد حكى إجماعهم شيخ الاسلام ابن تيمية فقال : "أجمع سلف الأمة وأئمتها على أن المؤمنين يرون الله بأبصارهم فى الآخرة ، وأجمعوا على أنهم لايرونه فى الدنيا بأبصارهم ، ولم يتنازعوا إلا فى النبى صلى الله عليه وسلم"[2].

ويقول ابن القيم - فى تقريره دليل الرؤية العقلى - : "فإن الرؤية أمر وجودى لايتعلق إلا بموجود ، وماكان أكمل وجودا كان أحق بأن يرى ، فالبارى سبحانه أحق بأن يرى من كل ماسواه ؛ لأن وجوده أكمل من وجود كل ماسواه .

يوضحه : أن تعذر الرؤية إما لخفاء المرئى ، وإما لآفة وضعف فى الرائى ، والرب سبحانه أظهر من كل موجود ، وإنما تعذرت رؤيته فى الدنيا لضعف القوة الباصرة عن النظر إليه ، فإذا كان الرائى فى دار البقاء كانت قوة الباصرة فى غاية القوة ؛ لأنها دائمة ، فقويت على رؤيته تعالى"[3].

---

(١) انظر : درء التعارض ٤١/٥ ، مجموع الفتاوى ٣٣٦/٢-٣٣٧،٢٣٥-٢٣٦ ، ٤٩٠/٥ بغية المرتاد ص٤٧٠ ، شرح حديث النزول ص٣٥٠ .

(٢) مجموع الفتاوى ٩٢/٦ ، ونقل الإجماع الدارمى فى الرد على الجهمية ص١٠٤ ، ط/بدر البدر ، والأشعرى فى رسالة إلى أهل الثغر ص٢٣٧ ، وابن القيم فى حادى الأرواح ص٤٧٦ ، وانظر بيان تلبيس الجهمية ٣٤٨/١ .

(٣) الصواعق المرسلة ١٣٣٢/٤ ، وانظر منهاج السنة ٣٣٢/٢-٣٣٤ ، بيان تلبيس الجهمية ٣٥٧/١ .

ويدل على جوازها من النقل سؤال موسى عليه السلام لها ، حيث قال :

{رب أرنى أنظر إليك} [سورة الأعراف : ١٤٣]

ووجه ذلك "علم موسى بجواز ذلك ، ولو علم استحالة ذلك لما سأله ، ومحال أن يجهل موسى جواز ذلك ، إذ يلزم منه أن يكون مع علو منصبه فى النبوة وانتهائه إلى أن يصطفيه الله على الناس وأن يسمعه كلامه بلاواسطة جاهلا بما يجب لله تعالى ، ويستحيل عليه ، ويجوز ، وملتزم هذا كافر"(١).

أما أدلة الوقوع فقد استدلوا على وقوعها فى الآخرة بالكتاب والسنة والإجماع .

فمن الكتاب :

(١) قول الله عز وجل : {وجوه يومئذ ناضرة . إلى ربها ناظرة} . [سورة القيامة : ٢٢-٢٣]

وهذه الآية من أظهر الأدلة على ثبوت الرؤية ، فالله عز وجل وصف تلك الوجوه بالنضرة ، وهو الحسن ، ثم أخبر أنها إلى ربها ناظرة والنظر إذا عدى بـ"إلى" وأضيف إلى الوجه ، ولم توجد قرينة تدل على خلاف الحقيقة كان صريحا فى أن المراد نظر العين التى فى الوجه إلى الله عز وجل(٢).

(٢) وقوله تعالى : {للذين أحسنوا الحسنى وزيادة} [سورة يونس : ٢٦]

---

(١) المفهم للقرطبى ٤١٩/١ ، وانظر: حادى الأرواح ص٤٠٣-٤٠٥ ، شرح العقيدة الطحاوية ٢١٣/١-٢١٤ ، ط/الأرناؤوط .

(٢) انظر: شرح الطحاوية ٢٠٩/١ ط/الأرناؤوط ، وانظر الآثار الواردة عن السلف فى تفسير الآية بذلك فى كتب التفسير ، الشريعة للآجرى ص٣٣٠ ، الرد على الجهمية للدارمى ص١٠٢ ، ط/بدر البدر .

والحسنى هى الجنة ، والزيادة : النظر إلى وجهه تعالى . وقد فسرها بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم[١].

فعن صهيب عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : (إذا دخل أهل الجنة الجنة قال : يقول الله تبارك وتعالى : تريدون شيئا أزيدكم . فيقولون ألم تبيض وجوهنا؟ ألم تدخلنا الجنة وتنجنا من النار؟ قال : فيكشف الحجاب فما أعطو شيئا أحب إليهم من النظر إلى ربهم عز وجل . ثم تلا هذه الآية {للذين أحسنوا الحسنى وزيادة} [سورة يونس : ٢٦]"[٢].

وهذا التفسير منقول عن جماعة من الصحابة كأبى بكر الصديق ، وحذيفة ، وأبى موسى الأشعرى ، وابن عباس رضى الله عنهم[٣].

(٣) وقوله تعالى : {كلا إنهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون} [سورة المطففين : ١٥]

فقد احتج الإمام الشافعى وغيره من الأئمة بهذه الآية على ثبوت الرؤية لأهل الجنة .

فقد ذكر الطبرى وغيره عن المزنى أنه سمع الشافعى يقول فى قوله عز وجل : {كلا إنهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون} "فيها دليل على أن أولياء الله يرون ربهم يوم القيامة"[٤].

ونقل هذا التفسير أيضا عن الإمام أحمد وفى ذلك يقول ابن القيم :
"ولقد أتى فى سورة التطفيف أن      القوم قد حجبوا عن الرحمن

---

(١) انظر : شرح العقيدة الطحاوية ٢١٠/١-٢١١ ط/الأرناؤوط .
(٢) رواه مسلم فى صحيحه ، ك/الإيمان ، ب/إثبات رؤية المؤمنين لربهم سبحانه وتعالى ١٧/٣ ، مسلم مع شرح النووى .
(٣) انظر : شرح العقيدة الطحاوية ٢١١/١ ، ط/الأرناؤوط ، حادى الأرواح ص٤٠٦-٤٠٩ .
(٤) حادى الأرواح ص٤١٠ .

فيدل بالمفهوم أن المؤمنين يرونه في جنة الحيوان
وبذا استدل الشافعى وأحمد وسواهما من عالمى الأزمان"[١]

وغير ذلك من الآيات المقررة لما ذكرنا[٢].

وأما من السنة فقد تواترت الأحاديث بذكر ذلك ، وفى هذا يقول السيوطى :

مما تواتر حديث من كذب ومن بنى لله بيتا واحتسب
ورؤية شفاعة والحوض ومسح خفين ، وهذه بعض

وقال ابن كثير : "وأما السنة فقد تواترت الأخبار عن أبى سعيد ، وأبى هريرة ، وأنس ، وجرير ، وصهيب ، وبلال ، وغير واحد من الصحابة عن النبى صلى الله عليه وسلم : أن المؤمنين يرون الله فى الدار الآخرة فى العرصات ، وفى روضات الجنات ، جعلنا الله تعالى منهم بمنه وكرمه آمين"[٣].

فمنها مارواه جرير قال : كنا عند النبى صلى الله عليه وسلم ننظر إلى القمر ليلة ـ يعنى البدر ـ فقال : (إنكم سترون ربكم كما ترون هذا القمر ، لاتضامون[٤]فى رؤيته ، فإن استطعتم أن لاتغلبوا على صلاة قبل طلوع الشمس وقبل غروبها فافعلوا . ثم قرأ : {وسبح بحمد ربك قبل طلوع

---

(١) النونية مع شرح الهراس ٤١٠/٢ .

(٢) انظر : حادى الأرواح ص٤٠٦-٤١٥ ، الرد على الجهمية للدارمى ص٩٩-١٠٢ ، ط/بدر البدر .

(٣) تفسير القرآن العظيم ٣٠٣/٣ ، وانظر : ٣٠٤/٨ .

(٤) قال ابن الأثير : "(لاتضامون) روى بتخفيف الميم من الضيم : الظلم ، المعنى : إنكم ترونه جميعكم لايظلم بعضكم فى رؤيته ، فيراه البعض دون البعض ، وروى بتشديد الميم : من الانضمام والازدحام ، أى : لايزدحم بكم فى رؤيته ، ويضم بعضكم إلى بعض كما يجرى عند رؤية الهلال مثلا ، دون رؤية القمر ، إذ يراه كل منكم موسعا عليه منفردا به" . جامع الأصول ٥٥٨/١٠ .

الشمس وقبل الغروب} [سورة ق : ٣٩][(١)]. وغيرها الكثير[(٢)].

ونص على تواترها كثير من أهل العلم منهم ابن تيمية[(٣)]، والذهبى[(٤)]، وابن القيم[(٥)]، وابن أبى العز[(٦)]، رحم الله الجميع .

وأجمع على ذلك أهل السنة والجماعة ، وممن حكى الإجماع الإمام الدارمى رحمه الله حيث قال فى ذكر الأحاديث والآثار الواردة فى الرؤية :

"فهذه الأحاديث كلها وأكثر منها رويت فى الرؤية على تصديقها والإيمان بها ، أدركنا أهل الفقه والبصر من مشايخنا ولم يزل المسلمون قديما وحديثا يروونها، ويؤمنون بها ، لايستنكرونها ولاينكرونها ، ومن أنكرها من أهل الزيغ نسبوه إلى الضلال ، بل كان من أكبر رجائهم وأجزل ثواب الله فى أنفسهم النظر إلى وجه خالقهم حتى مايعدلون به شيئا من نعيم الجنة".

و"قد صحت الآثار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فمن بعده من أهل العلم ، وكتاب الله الناطق به فإذا اجتمع الكتاب وقول الرسول وإجماع الأمة لم يبق لمتأول عندها تأول إلا لمكابر أو جاحد"[(٧)].

---

(١) أخرجه البخارى فى صحيحه ، ك/مواقيت الصلاة (٩) ، ب/فضل صلاة العصر (١٦) ٤٠/٢ (٥٥٤) .
وك/التفسير ٦٥ ، ب/{وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل الغروب} (٢) ٤٦٢/٨ (٤٨٥١) .
ك/التوحيد (٩٧) ، ب/قول الله تعالى {وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة} (٢٤) ، ٤٢٩/١٣ (٧٤٣٤،٧٤٣٥،٧٤٣٦) البخارى مع الفتح .
ومسلم فى صحيحه ، ك/المساجد ومواضع الصلاة ، ب/فضل صلاتى الصبح والعصر والمحافظة عليها ١٣٤/٥ مع النووى .

(٢) انظر : حادى الأرواح ص٤١٦-٤٥٩ ، رؤية الله للنحاس ص٩٥-١٣٤ ، وغيرها .

(٣) انظر : بيان تلبيس الجهمية ٣٤٨/١ ، بغية المرتاد ص٤٧٠ ، منهاج السنة ٣٤١/٣ .

(٤) انظر : سير أعلام النبلاء ١١٣/١٠-١١٤ .

(٥) انظر : النونية مع شرح الهراس ٤٠٧/٢ ، حادى الأرواح ص٤١٦،٤٧٦ .

(٦) انظر : شرح الطحاوية ٢١٥/١ ، ط/الأرناؤوط .

(٧) الرد على الجهمية للدارمى ص٣٠٥-٣٠٦ ، ط/ النشار .

وكذلك ابن القيم حكاه بقوله : "وقد دل القرآن والسنة المتواترة ، وإجماع الصحابة ، وأئمة الإسلام ، وأهل الحديث عصابة الإسلام ، ونزل الإيمان ، وخاصة رسول الله صلى الله عليه وسلم على أن الله سبحانه وتعالى يرى يوم القيامة بالأبصار عيانا كما يرى القمر ليلة البدر ، وكما ترى الشمس فى الظهيرة"[١].

وممن نقل الإجماع على ذلك أيضا أبو الحسن الأشعرى[٢]، والنووى[٣].

---

(١) حادى الأرواح ص٤٧٦ .
(٢) انظر : الإبانة عن أصول الديانة ص٥١ .
(٣) انظر : شرح صحيح مسلم للنووى ١٥/٣ .

# المبحث الثاني

## مذهب المعتزلة في رؤية الله تعالى
## وأدلتهم ومناقشتها

# المبحث الثاني
# مذهب المعتزلة في رؤية الله تعالى
# وأدلتهم ومناقشتها

ذهبت المعتزلة إلى "أن الله لايرى بالأبصار فى الدنيا والآخرة ، ولايجوز ذلك عليه"[(١)].

واستدلوا على ذلك بالعقل والنقل :

فمن النقل :

(١) قوله تعالى : {لاتدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير} [سورة الأنعام : ١٠٣]

"ووجه دلالة الآية : هو ماقد ثبت من أن الإدراك إذا قرن بالبصر لايحتمل إلا الرؤية ، وثبت أنه تعالى نفى عن نفسه إدراك البصر ، ونجد فى ذلك تمدحا راجعا إلى ذاته ، وماكان من نفيه تمدحا راجعا إلى ذاته كان إثباته نقصا ، والنقائص غير جائزة على الله تعالى فى حال من الأحوال"[(٢)].

(٢) ويستدلون كما يذكر القاضى عبد الجبار عن شيوخه بجواب الله تعالى لموسى عليه السلام عندما طلب الرؤية بقوله : {لن ترانى ولكن انظر إلى الجبل فإن استقر مكانه فسوف ترانى ...} [سورة الأعراف : ١٤٣]

"فنفى أن يراه ، وأكد ذلك بأن علقه باستقرار الجبل ثم جعله دكا ، فنبه بذلك على أن رؤيته لاتقع لتعليقه إياها بأمر وجد ضده على طريق التبعيد المشهور فى مذاهب العرب"[(٣)].

---

(١) المقالات للأشعرى ص٢١٦ ، وذكر الأشعرى إجماع المعتزلة على ذلك ، انظر المقالات ص١٥٦،١٥٧ ، القلائد لابن المرتضى المعتزلي ص٨٥ ، الفصل ٧/٣ ، المقالات ص١٥٣ ، شرح المواقف ص١٨٦ ، الفرق بين الفرق ص١١٤ ، بغية المرتاد ص٤٧٢ مناهج الأدلة ص٩١ ، غاية المرام ص١٥٩ .

(٢) شرح الأصول الخمسة ص٢٣٣ .

(٣) المغنى ١٦٢/٤ .

فالله تعالى "علق الرؤية باستقرار الجبل . فلايخلو ؛ إما أن يكون علقها باستقراره بعد تحركه ، وتدكدكه ، أو علقها به حال تحركه . لايجوز أن تكون الرؤية علقها باستقرار الجبل ، لأن الجبل قد استقر ولم ير موسى ربه ، فيجب أن تكون قد علق ذلك باستقرار الجبل بحال تحركه ، دالا بذلك على أن الرؤية مستحيلة عليه ، كاستحالة استقرار الجبل حال تحركه . ويكون هذا بمنزلة قوله تعالى : {ولايدخلون الجنة حتى يلج الجمل فى سم الخياط ...} [سورة الأعراف : ٤٠]"(١).

ووجه آخر من الاستدلال أنه تعالى قال فى جوابه لموسى عليه السلام "لن ترانى ...} .

"ولن موضوعة للتأبيد ، فقد نفى أن يكون مرئيا البتة ، وهذا يدل على استحالة الرؤية عليه"(٢).

ومن الشبه العقلية التى منعت المعتزلة إثبات الرؤية زعمهم أن إثباتها يقتضى التجسيم .

فمن شروط الرؤية كما يرون المقابلة إذ أن الرائى لابد أن يكون فى مقابلة المرئى ، أى : فى جهة منه ، ولما كانت الجهة مستحيلة فى حقه تعالى كما يزعمون منعوا الرؤية .

يقول القاضى عبد الجبار : "إن الواحد منا راء بحاسة ، والرائى بالحاسة لايرى الشىء إلا إذا كان مقابلا ، أو حالا فى المقابل ، أو فى حكم المقابل ، وقد ثبت أن الله تعالى لايجوز أن يكون مقابلا ، ولاحالا فى المقابل ولافى حكم المقابل .

وهذه الدلالة مبنية على أصول :

أحدها : أن الواحد منا راء بالحاسة .

والثانى : أن الرائى بالحاسة لايرى الشىء إلا إذا كان مقابلا أو حالا فى المقابل أو فى حكم المقابل .

والثالث : أن القديم تعالى لايجور أن يكون مقابلا ولاحالا فى المقابل ..."(٣).

---

(١) شرح الأصول الخمسة ص٢٦٥ .

(٢) شرح الأصول الخمسة ص٢٦٤ .

(٣) المرجع السابق ص٢٤٨ .

وعليه فقد أنكروا رؤية الله تعالى .

وقد أجاب أهل السنة والجماعة على تلك الشبهات .

(١) أما ماذكروه حول آية الأنعام فقد أجاب أهل السنة عنه بجوابين :

الأول : التفريق بين الرؤية والإدراك .

الثاني : مع التسليم بأن الإدراك هو الرؤية فيحمل على الدنيا .

أما الجواب الأول : فهو أن الإدراك قدر زائد عن الرؤية ، يقول ابن حزم رحمه الله : "وهذا لاحجة لهم فيه ، لأن الله تعالى إنما نفى الإدراك ، والإدراك عندنا فى اللغة معنى زائد على النظر والرؤية ، فالإدراك منتف عن الله تعالى على كل حال فى الدنيا والآخرة ، لأن فى الإدراك معنى من الإحاطة ليس فى الرؤية ، برهان ذلك قول الله عز وجل : {فلما تراءى الجمعان قال أصحاب موسى إنا لمدركون قال كلا إن معى ربى سيهدين} . [سورة الشعراء : ٦١]

ففرق الله تعالى بين الإدراك والرؤية فرقا جليا ، لأنه تعالى أثبت الرؤية بقوله : {فلما تراءى الجمعان} وأخبر تعالى أنه رأى بعضهم بعضا ، فصحت منهم الرؤية لبنى إسرائيل ، ونفى الله الإدراك بقول موسى عليه السلام : {كلا إن معى ربى سيهدين} .

فأخبر تعالى أنه رأى أصحاب فرعون بنى إسرائيل ، ولم يدركوهم .

ولاشك أن مانفاه الله عز وجل فهو غير الذى أثبته ، فالإدراك غير الرؤية"(١).

وكونه سبحانه وتعالى يرى ولايدرك "يدل على كمال عظمته ، وأنه أكبر من كل شىء ، وأنه لكمال عظمته لايدرك ، بحيث يحاط به"(٢).

---

(١) الفصل ٨/٣ ، وانظر الإحسان ٢٥٩/١ .

(٢) شرح الطحاوية ٢١٥/١ ، ط/الأرناؤوط .

ثم إن الله تعالى ذكر الآية فى سياق التمدح ، والمدح لايكون إلا بالصفات الثبوتية "وأما العدم المحض فليس بكمال ، فلايمدح به ، وإنما يمدح الرب تعالى بالنفى إذا تضمن أمرا وجوديا ، كمدحه بنفى السنة والنوم المتضمن كمال القيومية ، ونفى الموت المتضمن كمال الحياة ... ولهذا لم يتمدح بعدم محض لايتضمن أمرا ثبوتيا ، فإن المعدوم يشارك الموصوف فى ذلك العدم ، ولايوصف الكامل بأمر يشترك هو والمعدوم فيه"(١).

وأما الجواب الثانى : فقد أجاب به إمام أهل السنة والجماعة أحمد ابن حنبل رحمه الله تعالى فجعل الإدراك بمعنى الرؤية ، وجعله فى الدنيا فقط .

يقول رحمه الله : "يعنى فى الدنيا دون الآخرة ، وذلك أن اليهود قالوا لموسى : {أرنا الله جهرة فأخذتهم الصاعقة} الآية [سورة النساء : ١٥٣] فماتوا وعوقبوا لقولهم : {أرنا الله جهرة} وقد سألت مشركو قريش النبى صلى الله عليه وسلم فقالوا : {أو تأتى بالله والملائكة قبيلا} [سورة الإسراء : ٩٢] ، فلما سألوا النبى صلى الله عليه وسلم هذه المسألة قال الله تعالى : {أم تريدون أن تسألوا رسولكم كما سئل موسى من قبل} الآية [سورة البقرة : ١٠٨] حين قالوا : {أرنا الله جهرة فأخذتهم الصاعقة} الآية .

فأنزل الله سبحانه يخبر أنه لايدركه الأبصار ، أى أنه لايراه أحد فى الدنيا دون الآخرة ، فقال : {لاتدركه الأبصار} الآية [سورة الأنعام : ١٠٣] يعنى فى الدنيا ، أما فى الآخرة فإنهم يرونه"(٢).

---

(١) المرجع السابق ٢١٤/١-٢١٥ .

(٢) الرد على الجهمية للإمام أحمد بن حنبل ص٩٥ ، ط/عميرة ، وانظر تفسير ابن كثير ٢٠٤/٧ .

(٢) وأما ماذكره القاضى عبد الجبار حول معنى الاستقرار فى الآية فجوابه:

أن الله عز وجل علق الرؤية "باستقرار الجبل من حيث هو من غير قيد بحال الحركة أو السكون ، وإلا لزم الاحتمال فى الكلام ، واستقرار الجبل من حيث هو ممكن قطعا ، فلو فرض وقوعه لما لزم منه محال لذاته ، واستقراره عند حركته ليس بمحال ، إذ قد يحصل الاستقرار بدل الحركة ولامحذور فيه ، إذ المحال الاستقرار مع الحركة فى آن واحد ، لاوقوع شىء منهما فى وقت آخر بدل صاحبه"(١).

وأما استدلالهم بقوله تعالى : {لن ترانى ولكن ...} [سورة الأعراف : ١٤٣] وزعمهم أن (لن) تفيد دوام التأبيد ، فقول لادليل عليه .

ولو كانت كما يقولون لما جاز تقيد منفيها باليوم فى قوله تعالى : {فلن أكلم اليوم إنسيا} [سورة مريم : ٢٦] .

ولكان ذكر الأبد معها تكرارا ، والأصل عدمه فى قوله تعالى : {ولن يتمنوه أبدا} [سورة البقرة : ٩٥](٢).

ومما يؤكد عدم دلالتهما على التأبيد قوله تعالى فى حق اليهود : {ولن يتمنوه أبدا} مع أنها قيدت بالتأبيد ، مع قوله تعالى : {ونادوا يامالك ليقض علينا ربك} الآية [سورة الزخرف : ٧٧] .

فهاهم يتمنون الموت يوم القيامة(٣).

يقول ابن مالك :

"ومن رأى النفى بـ لن مؤبدا فقوله اردد وخلافه اعضدا"(٤)

---

(١) الرؤية ، د. أحمد الناصر ص٤٥-٤٦ .

(٢) انظر : مغنى اللبيب عن كتب الأعاريب لابن هشام ص٣٧٤ ، النحو الوافى ٢٩٩/٤ .

(٣) انظر : شرح الطحاوية ٢١٤/١ ط/الأرناؤوط ، حادى الأرواح ص٤٠٥ .

(٤) شرح الكافية الشافية ١٥١٥/٣ .

ثم قال :"... ثم أشرت إلى ضعف قول من رأى تأبيد النفى بـ(لن) ، وهو الزمخشرى فى أنموذجه ، وحامله على ذلك اعتقاده أن الله تعالى لايرى وهو اعتقاد باطل بصحة ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أعنى ثبوت الرؤية"(١).

وقد سبق أن بينا أن هذه الآية من أدلة أهل السنة والجماعة على جواز الرؤية ، وأما ماذكروه من أن إثبات الرؤية يلزم منه إثبات الجهة ؛ لأن من شروط الرؤية المقابلة كما سبق عنهم ، فجوابه أن نقول : إن ماذكروه لايتعارض مع أصول أهل السنة والجماعة الذين يثبتون علوه تعالى على خلقه ، وإن كانت الرؤية تستلزم المقابلة فهذا اللازم ليس بباطل ، فالله تعالى فى جهة العلو كما قررناه سابقا بما أغنى عن إعادته(٢).

---

(١) المرجع السابق ١٥٣١/٣ .

(٢) وانظر مناقشة الأشاعرة فى إثباتهم الرؤية ونفيهم العلو فى الصفحات القادمة .

# المبحث الثالث

## مذهب الأشاعرة والماتريدية
## في رؤية الله تعالى
## وأدلتهم ومناقشتها

# المبحث الثالث
# مذهب الأشاعرة والماتريدية في رؤية الله تعالى وأدلتهم ومناقشتها

وذهبت الأشاعرة والماتريدية إلى أن رؤية الله تعالى جائزة عقلا ، وواقعة فى الآخرة ، لكن لافى جهة بناء على مذهبهم فى نفى علو الله تعالى[1].

وحقيقة قولهم أنهم أثبتوا رؤية مالايمكن رؤيته ، فقد جمعوا بين أمرين متناقضين ، "فإن مالايكون داخل العالم ولاخارجه ولايشار إليه يمتنع أن يرى بالعين ، لو كان وجوده فى الخارج ممكنا ، فكيف وهو ممتنع؟ وإنما يقدر فى الأذهان من غير أن يكون له وجود فى الأعيان ، فهو من باب الوهم والخيال الباطل"[2].

فما ذهبوا إليه لاتقبله العقول ، بل هو من المتناقضات ، حتى قيل فيهم بسبب ذلك : "من سلم أن الله ليس فى جهة ، وادعى مع ذلك أنه يرى ، فقد أضحك الناس على عقله"[3].

وفساد هذا القول معلوم بالضرورة[4].

فإن الأحاديث الواردة فى الرؤية متواترة ، وقد دلت على أن المؤمنين يرون ربهم فى جهة العلو من عدة أوجه :

الوجه الأول : "أن الرؤية فى لغتهم لاتعرف إلا لرؤية مايكون بجهة منهم ، فأما رؤية ماليس فى الجهة فهذا لم يكونوا يتصورونه فضلا عن أن يكون اللفظ يدل عليه ، فإنك لست تجد أحدا من الناس يتصور وجود

---

(١) انظر : الإرشاد للجوينى ص١٦٧ ، الغنية فى أصول الدين للنيسابورى ص١٤٢ ، شرح الجوهرة ص١٠٥ ، شرح المقاصد ١٨١/٤ ، التوحيد للماتريدى ص٨٥ ، شرح العقائد النسفية ص٥٣ ، المسايرة ص١٩ .

(٢) مجموع الفتاوى ٨٧/١٦ ، وانظر مناهج الأدلة لابن رشد ص٩١-٩٦ .

(٣) بيان تلبيس الجهمية ٨٨/٢ .

(٤) انظر: منهاج السنة ٣٤٣/٣ .

موجود فى غير جهة ، فضلا عن أن يتصور أنه يرى ، فضلا عن أن يكون اسم الرؤية المشهور فى اللغات كلها يدل على هذه الرؤية الخاصة"(١).

الوجه الثانى : "أنه قال صلى الله عليه وسلم (فإنكم ترون ربكم كما ترون الشمس صحوا وكما ترون القمر صحوا)(٢). فشبه لهم رؤيته برؤية الشمس والقمر ، وليس ذلك تشبيها للمرئى بالمرئى ، ومن المعلوم أنه إذا كانت رؤيته مثل رؤية الشمس والقمر وجب أن يرى فى جهة من الرائى ، كما أن رؤية الشمس والقمر كذلك ، فإنه لو لم يكن كذلك لأخبرهم برؤية مطلقة نتأولها على مايتأول من يقول بالرؤية فى غير جهة ، أما بعد أن يستفسرهم عن رؤية الشمس صحوا ورؤية البدر صحوا . ويقول : (إنكم ترون ربكم كذلك) فهذا لايمكن أن يتأول على الرؤية التىيزعمونها فإن هذا اللفظ لايحتملها لاحقيقة ولامجازا"(٣).

الوجه الثالث : "أنه قال : (هل تضارون(٤) فى الشمس ليس دونها سحاب ، وهل تضارون فى القمر ليس دونه سحاب) ، فشبه رؤيته برؤية أظهر المرئيات ، إذا لم يكن ثم حجاب منفصل عن الرائى يحول بينه وبين المرئى . ومن يقول إنه يرى فى غير جهة يمتنع عنده أن يكون بينه وبين

---

(١) بيان تلبيس الجهمية ٤١٠/٢ ، وانظر ٤٠٦/٢-٤٠٧ ، وانظر منهاج السنة ٣٤١/٣ .

(٢) ورد من حديث أبى سعيد الخدرى : (فهل تضارون فى رؤية الشمس والقمر إذا كانت صحوا؟ قلنا لا ، قال : فإنكم لاتضارون فى رؤية ربكم يومئذ ...) . أخرجه البخارى فى ك/التوحيد (٩٧) ، ب/قول الله تعالى {وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة} (٢٤) ٤٢٩/١٣ (٧٤٣٤) .
وفى ك/التفسير (٦٥) ، ب/إن الله لايظلم مثقال ذرة (٢٨) ٩٨/٨ (٤٥٨١) البخارى مع الفتح .
وهو عند مسلم فى صحيحه ، ك/الإيمان ، ب/رؤية الله سبحانه وتعالى فى الأخرى ٢٥/٣ مع النووى . وانظر أحاديث الرؤية الواردة فى الصحيحين .

(٣) بيان تلبيس الجهمية ٤١٠/٢-٤١١ ،وانظر مجموع الفتاوى ٨٤/١٦-٨٥ .

(٤) قال ابن الأثير : "أى لايضايق بعضكم بعضا فى رؤيته ، ولاينازعه ولايخالفه ، بل يكونون متفقين فى رؤيته" . جامع الأصول ٤٤٠/١٠ .

العباد حجاب منفصل عنهم إذ الحجاب لايكون إلا لجسم ولما يكون فى جهة وهم يقولون : الحجاب عدم خلق الإدراك فى العين ، والنبى صلى الله عليه وسلم مثل رؤيته برؤية هذين النورين العظيمين إذا لم يكن دونهما حجاب"[١].

الوجه الرابع : "أنه أخبر أنهم (لايضارون فى رؤيته) وفى حديث آخر (لايضامون)[٢]ونفى الضير والضيم إنما يكون لإمكان لحوقه للرائى ، ومعلوم أنما يسمونه رؤية وهو رؤية ماليس بجهة من الرائى لافوقه ولاشىء من جهاته لايتصور فيها ضير ولاضيم حتى ينفى ذلك ، بخلاف رؤية مايواجه الرائى ويكون فوقه فإنه قد يلحقه فيه ضيم وضير إما بالازدحام عليه أو كلال البصر لخفائه كالهلال وإما لجلائه كالشمس والقمر"[٣].

الوجه الخامس : "أن كون الله يرى بجهة من الرائى ثبت بإجماع السلف والأئمة"[٤].

ثم إن متقدمى الأشاعرة كأبىالحسن الأشعرى وغيره قد أثبتوا الرؤية والعلو لله عز وجل .

ولما رأى المتأخرون من الفريقين أن جمعهم بين القول بالرؤية ونفى العلو تناقض ظاهر ، ذهبوا إلى أن الرؤية التى يثبتونها فى الآخرة ليست رؤية بصرية وإنما هى زيادة علم وانكشاف .

يقول الرازى : "إن المراد من الرؤية : أن يحصل لنا انكشاف بالنسبة إلى ذاته المخصوصة . وهو يجرى مجرى الانكشاف الحاصل عند إبصار الألوان والأضواء ..."[٥].

---

(١) بيان تلبيس الجهمية ٤١١/٢ .
(٢) تقدم تخريجه ص٢٥١-٢٥٢ .
(٣) بيان تلبيس الجهمية ٤١١/٢ .
(٤) المرجع السابق ٤١٥/٢ .
(٥) الأربعين فى أصول الدين ٣٠٤/١ .

وقال الغزالى : "إنما أنكر الخصم الرؤية لأنه لم يفهم مانريده بالرؤية ولم يحصل معنا على التحقيق ،وظن أنا نريد بها حالة تساوى الحالة التى يدركها الرائى[١]عند النظر إلى الأجسام والألوان ،وهيهات فنحن نعترف باستحالة ذلك فى حق الله سبحانه"[٢].

وبعد كلام طويل فى تقرير ذلك ، وصل إلى أن الرؤية : "مزيد كشف واستكمال علم"[٣].

وهذا فى الحقيقة إنكار للرؤية، ولو أنهم أثبتوا ماأثبته الله لنفسه مابلغ بهم الأمر إلى ماترى . والله تعالى أعلم .

---

(١) فى المطبوع (الرأى) .

(٢) الاقتصاد ص٤٣-٤٤ . وانظر : مجموع الفتاوى ١٧٥/٥ ، النونية شرح الهراس ٢٣٠/١-٢٣١ ، بيان تلبيس الجهمية ٣٦٠/١ وغيرها .

(٣) المرجع السابق ص٤٥-٤٦ .
وانظر للماتريدية : المسايرة فى علم الكلام للكمال بن الهمام ص٢٠-٢١ ، شرح المقاصد ١٩٧/٤ .

# المبحث الرابع

## رؤية النبي صلى الله عليه وسلم لربه تعالى ليلة المعراج

# المطلب الأول
# بيان آراء أهل العلم فى
# رؤية النبى صلى الله عليه وسلم
# لربه ليلة المعراج

عرفنا سابقا مذهب أهل السنة والجماعة وهو جواز رؤية الله تعالى فى الدنيا ، ووقوعها فى الآخرة . لكن هل رأى النبى صلى الله عليه وسلم ربه ليلة الإسراء أم لا؟

وقع خلاف بين أهل العلم فى المسألة ، لالأن رؤيته تعالى مستحيلة ، بل هى كما سبق تقريره جائزة ،ولكن هل ثبتت الرؤية بدليل صحيح أم لا؟

اختلف أهل العلم فى ذلك إلى ثلاثة مذاهب :

المذهب الأول : وهو مذهب من يرى أن النبى صلى الله عليه وسلم رأى ربه بعينيه تلك الليلة .

ويروى ذلك عن ابن عباس ، وأبى ذر ، وكعب ، وأنس ، وأبى هريرة رضى الله عنهم[١].

وبه قال سائر أصحاب ابن عباس ، ونسبه ابن كثير إلى ابن جرير ، وأبى الحسن الأشعرى[٢]، ونسبه أبو يعلى وغيره إلى الإمام أحمد[٣].

---

(١) انظر : المفهم ٤١٧/١ ، الفتح ٤٧٤/٨ .

(٢) انظر : البداية والنهاية ١٠/٣-١١ ، عارضة الأحوذى لابن العربى ١٦٩/١٢ ، ١٩١/١١-١٩٢ .

(٣) انظر : إبطال التأويلات ص١١١ ، الحجة فى بيان المحجة ٢٥٢/٢ ، المفهم ٤١٨/١ ، فتح البارى ٤٧٥/٨ .

ورجحه ابن خزيمة[١]، والهروى[٢]، وأبو يعلى[٣]، والنووى[٤]، وعبد الغنى المقدسى[٥]، وابن العربى[٦]، والأصبهانى[٧]، وجماعة الصوفية[٨]، وقال بعضهم : هو قول أكثر العلماء[٩].

أما المذهب الثانى : فهو مذهب من يرى عدم رؤية النبى صلى الله عليه وسلم لربه ليلة الإسراء وهذا القول مروى عن عائشة ، وابن مسعود رضى الله عنهما ، وأبى ذر ، وأبى هريرة فى المشهور عنهما .

وهو مذهب جماعة من المحدثين والمتكلمين[١٠].

المذهب الثالث : وهو مذهب من توقف فى المسألة لتكافؤ الأدلة عنده.

فممن توقف فى ذلك سعيد بن جبير[١١]، والقاضى عياض[١٢]، والقرطبى صاحب المفهم[١٣]، والذهبى[١٤]، رحمهم الله تعالى .

وقد لخص القرطبى فى المفهم ماقررته آنفا قائلا : "ثم هل رأى نبينا صلى الله عليه وسلم ربه أم لا؟

---

(١) انظر : كتاب التوحيد ٤٧٧/١ ، ٥٥٩/٢-٥٦٠ .

(٢) انظر : الأربعين فى دلائل التوحيد ص٦١ .

(٣) انظر : إبطال التأويلات ص١١١-١١٤ .

(٤) انظر : شرح صحيح مسلم ٥/٣ ، وانظر فتاوى النووى ص٤٢ .

(٥) انظر : الإقتصاد فى الاعتقاد ص١٥٨ .

(٦) انظر : عارضة الأحوذى ١٦٩/١٢-١٧٢ .

(٧) انظر : الحجة فى بيان المحجة ٢٥٢/٢-٢٥٣ .

(٨) انظر : سراج الطالبين على منهاج العابدين إلى جنة رب العالمين للغزالى شرح إحسان دحلان ١٣٣/١ .

(٩) انظر : سراج الطالبين ١٣٣/١ ، شرح الجوهرة للبيجورى ص١١٨ ، شرح صحيح مسلم ٥/٣ .

(١٠) انظر : المفهم ٤١٧/١ ، فتح البارى ٤٧٤/٨ .

(١١) انظر : الدر المنثور ١٦٠/٦ .

(١٢) انظر : الشفا مع نسيم الرياض ٢٩٣/٢-٣٠٣ .

(١٣) انظر : المفهم ٤١٩/١-٤٢٠ .

(١٤) انظر : سير أعلام النبلاء ١١٣/١٠-١١٤ .

اختلف فى ذلك السلف والخلف ، فأنكرته عائشة وأبو هـريرة وجماعة من السلف ، وهو المشهور عن ابن مسعود وإليه ذهب جمــاعة من المتكلمين والمحدثين .

وذهبـت طائفة أخرى من السلف إلى وقوعه ، وأنه رأى ربه بعينيـه ، وإليه ذهب ابن عباس ... وأبو ذر والحسن وأحمد بن حنبل وحكى عن ابن مسعـود وأبى هـريرة فى قول لهمـا آخر ، ومثل ذلـك حكـى عن أبى الحسن الأشعرى وجماعة من الصوفية .

وذهبت طائفة من المشايخ إلى الوقوف ..."(١).

ولكل طائفة أدلتها وسوف نبدأ بعرضها ثم مناقشتها وبيان الراجح من المذاهب . وبالله التوفيق .

---

(١) المفهم ١/٤١٧-٤١٩ .

## المطلب الثانى
## أدلة القائلين بالرؤية

استدل ابن عباس رضى الله عنهما بآيات النجم ، فقد فسر رضى الله عنه قوله تعالى : {ولقد رآه نزلة أخرى} [سورة النجم : ١٣] بقوله : رأى ربه تبارك وتعالى(١).

وعند مسلم أنه قال فى قوله : {ماكذب الفؤاد مارأى} [سورة النجم : ١١] ، وقوله : {ولقد رآه نزلة أخرى} قال : رأى محمد ربه بقلبه مرتين(٢).

ونرى الذين رجحوا وقوع الرؤية تلك الليلة يستندون إلى مانقل عن الصحابة فى ذلك كابن عباس وغيره ، وتلك الآثار منها ماصح ، ومنها مالم يصح كما سيأتى بيانه .

واستدل ابن خزيمة رحمه الله بحديث شريك حيث قال : "فأما قوله جل وعلا : {ثم دنا فتدلى . فكان قاب قوسين أو أدنى} [سورة النجم : ٨-٩] ففى خبر شريك بن عبد الله بن أبى نمر ، عن أنس بن مالك ، بيان ووضوح أن معنى قوله : {دنا فتدلى} ، إنما دنا الجبار - رب العزة - لاجبريل "(٣).

---

(١) أخرجه ابن أبى عاصم فى السنة ١٩١/١ (٤٣٩) وهذا لفظه .
وابن خزيمة فى كتاب التوحيد ٤٩٠/١ (٢٨٤) ، وابن جرير فى التفسير ٥١٤/١١ (٣٢٤٨٩) ، والآجرى فى الشريعة ص٤٩١ ، وابن حبان فى صحيحه (الإحسان) ٢٥٣/١ (٢٥٧) ، والدارقطنى فى الرؤية ص٣٥٢ (٢٧٥) ، واللالكائى فى شرح أصول اعتقاد أهل السنة ٥١٨/٣ (٩٠٦) ، والترمذى فى جامعه ، ك/التفسير (٤٨) ، ب/ومن سورة النجم (٥٣) ، ٣٦٩/٥ (٣٢٨٠) ط/شاكر وغيرهم .
وحسن إسناده الألبانى فى تعليقه على كتاب السنة لابن أبى عاصم
وقال فى صحيح سنن الترمذى : حسن صحيح . ١١٠/٣ (٢٦١٤) .

(٢) أخرجه مسلم فى صحيحه ، ك/الإيمان ، ب/معنى قول الله عز وجل {ولقد رآه نزلة أخرى} ٧/٣ مع النووى .

(٣) كتاب التوحيد ٥٢١/١ .

وعليـه فـالضمير فى الآية عـائد إلى الله تعالى ويكـون كـذلك فى باقى الآيات إلى قوله : {ولقد رآه نزلة أخرى} [سورة النجـم : ١٣] فيكون المرئى هو الله تعالى .

وممـن استـدل بخبر شريك عبـد الغني المقـدسى فى كتـابه الإقتصـاد فى الاعتقاد[١].

ومـن أدلـة ابن خزيمة حديث اختصـام الملأ الأعلى وفيـه يقـول النبى صلى اللـه عليه وسلم : (رأيت ربى فى أحسـن صورة فقـال : فيم يختصم الملأ الأعلى يامحمد؟ ...الخ)[٢]

واستدل الهروى[٣] وأبو يعلى[٤] بما ورد عن ابن عباس رضى الله عنهما حول قـوله تعـالى {ومـاجعلنا الـرؤيا التى أرينـاك إلا فتنـة للنـاس} [سـورة الإسـراء : ٦٠] قال : هى رؤيا عين أريهـا رسول اللـه صلى اللـه عليه وسلم ليلة أسرى به[٥].

ومما استدل به أبو يعلى ماروى أبو حفص بن شاهين فى سننـه بإسناده عن الضحاك بن مزاحم عن ابن عباس قال : رأى محمد صلى الله عليه وسلم ربه عز وجل بعينيه مرتين[٦].

وبما ورد عـن جابر رضـى اللـه عنه قال : قال رسـول اللـه صلى الله عليـه وسلم فى قـوله : {ولقـد رآه نزلـة أخرى} قال : رأيت ربى جل اسمـه مكافحة[٧] لاشك فيه .

---

(١) ص١٦٤ .

(٢) أخرجه ابن خزيمة فى التـوحيد ٥٣٣/١ (٣١٨) ، وانظـر تخريجه مـوسعا بصوره المختلفة عند محقق الكتاب .

(٣) انظر : الأربعين فى دلائل التوحيد للهروى ص٦١ .

(٤) انظر : إبطال التأويلات ص١١١-١١٤ .

(٥) تقدم تخريجه ص٩٣ .

(٦) انظر : إبطال التأويلات ص١١٣ . قال المحقق لم أجده بهذا اللفظ .

(٧) فى المطبوع : (مشافهة) ، ولعل الصواب ماأثبته .

وفى قـوله : {عند سدرة المنتهى} [سورة النجم : ١٤] قـال : رأيته عند سدرة المنتهى حتى تبين لى[١]نور وجهه[٢].

واستدل أيضا بقوله تعالى :

{وماكان لبشر أن يكلمه الله إلا وحيا أو من وراء حجـاب أو يرسل رسـولا فيوحى بإذنه} [سورة الشـورى : ٥١] فأبو يعلى بين وجه الـدلالة بأنه تعالى "قسم تكليمه لخلقه على ثلاثة أوجه :

أحدها : بإنفاذ الرسل ، وهو كلامه لسائر الأنبياء والمكلفين .

والثـانى : مـن وراء حجاب هـو تكليمه موسى عليــه السلام ، وهـذا الكلام بلاواسطـة لأنه لو كـان بواسطة دخل تحت القسـم الـذى ذكرنا وهو إنفاذ الرسل .

الثالث : من غير رسول ولاحجاب ، وهو كلامه لنبينا فى ليلة الإسراء إذ لـو كـان من وراء حجاب أو كـان رسـولا دخل تحت القسمين ولم يكـن للتقسيم فائدة فثبت أنه كان كلامه له عن رؤية ..."[٣].

وأبو الحسـن الأشعرى استـدل بنفس الآية ، مفسرا قـوله تعـالى : {إلا وحيـا} أى : برؤية ، منعـا للتكـرار ، إذ ينقـل ابن العـربى عنـه هذا الرأى قائلا: "وبها احتج الشيخ أبو الحسـن أن النبى عليـه السلام رأى ربه فقـال : إن اللـه سبحـانه قسـم الرؤية فى هـذه الآية على ثلاثة أقسـام ، فـوجب أن تكـون متعاقدة المعانى مستوفية وجوه التقسيم ، فالقسـم الأول تكليمه للخلق بإرسـال رسـول ، كتكليمه للأنبيـاء بواسطة الملك ، وللخلـق بإرسـال الرسل إليهم ، وأما تكليمه من وراء حجاب فكتكليمه لموسـى ، وتكليمه وحيا هو تكليمه بغير واسطة مع الرؤية .

---

(١) فى المطبوع : (له) ، ولايتم المعنى إلا بما أثبتناه .

(٢) انظر : إبطال التأويلات ص١١٢ . قال المحقق لم أجد من خرجه ... والخبر فى متنه نكارة ظاهرة .

(٣) المرجع السابق ص١١١ .

ومتى لم تكن الأقسام هكذا تداخلت وذهبت الفصاحة وزال نظام الدلالة ولايجوز على الله سبحانه ذلك ..."(١).

واستدل ابن العربى بحديث جابر بن عبد الله وفيه : (ماكلم الله أحدا قط إلا من وراء حجاب ، وأحيا أباك فكلمه كفاحا ...)(٢).

أى : "مواجهة ، يعنى : أنه رآه قبل الناس فى الآخرة ، وهذا يعضد أن محمدا رآه ليلة الإسراء ، إذ لايتقدمه إلى رؤيته أحد من أمته"(٣).

وأما الإمام أحمد بن حنبل فيذكر أبو بكر المروذى أنه قال للإمام أحمد : "إن قوما يقولون : إن عائشة قالت : من زعم أن محمدا رأى ربه فقد أعظم الفرية . فبأى شىء يدفع قول عائشة؟ قال بقول النبى صلى الله عليه وسلم رأيت ربى ، وقول النبى صلى الله عليه وسلم أكبر من قولها"(٤).

أما النقاش فيحكى أن الإمام أحمد قال : "أنا أقول بحديث ابن عباس بعينه رآه ، رآه حتى انقطع نفسه"(٥).

ونسب البيجورى هذا القول إلى أكثر العلماء ، حيث قال : "والراجح عند أكثر العلماء أنه صلى الله عليه وسلم رأى ربه سبحانه وتعالى ، بعينى رأسه"(٦).

---

(١) عارضة الأحوذى ١٩١/١١-١٩٢ .

(٢) أخرجه الترمذى فى جامعه ، ك/التفسير (٤٨) ، ب/ومن سورة آل عمران (٤) ٢١٤/٥ (٣٠١٠) ط/شاكر ، قال الترمذى : هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه . وابن ماجه فى سننه فى المقدمة ، ب/فيما أنكرت الجهمية (١٣) ٦٨/١ (١٩٠) ، وابن أبى عاصم فى السنة ٢٦٧/١ (٦٠٢) .
والحديث حسنه ابن العربى فى العارضة ١٣٨/١١ ، والألبانى فى صحيح سنن الترمذى ٣٥/٣ (٢٤٠٨) ، وصحيح سنن ابن ماجه ٣٨/١ (١٥٧) ، وتعليقه على السنة ٢٦٧/١ .
وكذلك قال محقق جامع الأصول ٨٧/٩ (٦٦٣٠) .

(٣) عارضة الأحوذى ١٣٨/١١ .

(٤) إبطال التأويلات ص١١٠ ، فتح البارى ٤٧٥/٨ ، ونسبه الحافظ إلى الخلال فى كتاب السنة . وقد ساق أبو يعلى عدة روايات عن الإمام أحمد . انظر تعليق ابن القيم حولها فى التبيان ص١٦٠-١٦٢ .

(٥) أقاويل الثقات لمرعى الحنبلى ص١٩٧ .

(٦) شرح الجوهرة ص١١٨ .

وقد رجح هذا القول صاحب التحرير[١] بقوله :

"والأصل فى الباب حديث ابن عباس ، حبر الأمة ، والمرجوع إليه فى المعضلات ، وقد راجعه ابن عمر رضى الله عنهم فى هذه المسألة ، وراسله هل رأى محمد صلى الله عليه وسلم ربه؟ فأخبره أنه رآه ، ولايقدح فى هذا حديث عائشة رضى الله عنها ، لأن عائشة لم تخبر أنها سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول : لم أر ربى . وإنما ذكرت ماذكرت متأولة ، لقول الله تعالى : {وماكان لبشر أن يكلمه الله إلا وحيا أو من وراء حجاب أو يرسل رسولا} [سورة الشورى : ٥١] ، ولقول الله تعالى : {لاتدركه الأبصار ...} الآية [سورة الأنعام : ١٠٣] ، والصحابى إذا قال قولا وخالفه غيره منهم لم يكن قوله حجة ، وإذا صحت الروايات عن ابن عباس فى إثبات الرؤية وجب المصير إلى إثباتها ، فإنها ليست مما يدرك بالعقل ، ويؤخذ بالظن ، وإنما يتلقى بالسماع ، ولايستجيز أحد أن يظن بابن عباس أنه تكلم فى هذه المسألة بالظن والإجتهاد ، وقد قال معمر بن راشد حين ذكر اختلاف عائشة وابن عباس : ماعائشة عندنا بأعلم من ابن عباس ، ثم أن ابن عباس أثبت شيئا نفاه غيره ، والمثبت مقدم على النافى"[٢].

وتابعه النووى حيث قال : "فالحاصل أن الراجح عند أكثر العلماء أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى ربه بعيني رأسه ليلة الإسراء ، لحديث ابن عباس وغيره مما تقدم ، وإثبات هذا لايأخذونه إلا بالسماع من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، هذا مما لاينبغى أن يتشكك فيه ، ثم إن عائشة رضى الله عنها لم تنف الرؤية بحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولوكان معها فيه حديث لذكرته ، وإنما اعتمدت الاستنباط من الآيات"[٢].

هذا ماوقفت عليه من أدلة المثبتين للرؤية ليلة الإسراء .

---

(١) هو محمد بن إسماعيل بن محمد بن الفضل الأصفهاني الشافعي ، له تصانيف كثيرة توفي بهمذان سنة ٥٣٦هـ . انظر : شذرات الذهب ١٠٥/٤،١٠٦ .

(٢) شرح مسلم للنووى ٥/٣ .

## المطلب الثالث
## أدلة النافين للرؤية

ذكرنا من قبل أن عائشة رضى الله عنها تنفى وقوع الرؤية ليلة الإسراء ، وهى تستند إلى قوله تعالى : {لاتدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير} [سورة الأنعام : ١٠٣]

وقوله تعالى : {وماكان لبشر أن يكلمه الله إلا وحيا أو من وراء حجاب أو يرسل رسولا فيوحى بإذنه مايشاء إنه على حكيم} [سورة الشورى : ٥١]

وإلى إخبار الرسول صلى الله عليه وسلم لها بأنه لم ير ربه تعالى .

فقد روى مسلم بسنده عن مسروق ، قال : كنت متكئا عند عائشة ، فقالت : ياأبا عائشة ، ثلاث من تكلم بواحدة منهن فقد أعظم على الله الفرية . قلت : ماهن؟ قالت : من زعم أن محمدا صلى الله عليه وسلم رأى ربه ، فقد أعظم على الله الفرية . قال : وكنت متكئا فجلست ، فقلت : ياأم المؤمنين ، انظرينى ولاتعجلى ، ألم يقل الله عز وجل {ولقد رآه بالأفق المبين} [سورة التكوير : ٢٣] ، {ولقد رآه نزلة أخرى} [سورة النجم : ١٣] فقالت : أنا أول هذه الأمة سأل عن ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : إنما هو جبريل ، لم أره على صورته التى خلق عليها غير هاتين المرتين رأيته منهبطا من السماء سادا عظم خلقه مابين السماء إلى الأرض ، فقالت : أولم تسمع أن الله يقول {لاتدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير} ، أولم تسمع أن الله يقول : {وماكان لبشر أن يكلمه الله إلا وحيا أو من وراء حجاب أو يرسل رسولا فيوحى بإذنه مايشاء إنه على حكيم} ...) الحديث )[١].

---

(١) تقدم تخريجه ص٩٤ .

وأخرج ابن مردويه من طريق أخرى عن داود بإسناد مسلم كما يقول الحافظ ابن حجر . فقلت : (يارسول الله هل رأيت ربك؟ فقال : لا إنما رأيت جبريل )[(١)].

أما ابن مسعود رضى الله عنه فقد فسر آيات النجم التى هى موطن النزاع بأن المرئى فيها هو جبريل عليه السلام ، وفى بعض الروايات رفع ذلك إلى النبى صلى الله عليه وسلم .

فقد روى مسلم بسنده عن الشيباني قال : سألت زر بن حبيش عن قول الله عز وجل {فكان قاب قوسين أو أدنى} [سورة النجم : ٩] قال : أخبرنى ابن مسعود أن النبى صلى الله عليه وسلم رأى جبريل له ستمائة جناح[(٢)].

وعن زر ، عن عبد الله قال : {ماكذب الفؤاد مارأى} [سورة النجم : ١١] قال : رأى جبريل عليه السلام له ستمائة جناح[(٣)].

وعنه قال : {لقد رأى من آيات ربه الكبرى} [سورة النجم : ١٨] قال رأى جبريل فى صورته له ستمائة جناح[(٣)].

وقد سأل أبو ذر رضى الله عنه النبى صلى الله عليه وسلم هل رأيت ربك؟ فأجابه بقوله : (نور أنى أراه)[(٤)].

وفى رواية أخرى عن عبد الله بن شقيق قال : قلت لأبى ذر : لو رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم لسألته . فقال : عن أى شىء كنت تسأله؟ قال : كنت أسأله هل رأيت ربك؟ قال أبو ذر : قد سألت ، فقال : (رأيت نورا)[(٥)].

---

(١) فتح البارى ٤٧٣/٨ .

(٢) أخرجه مسلم فى صحيحه ، ك/الإيمان ، ب/فى ذكر سدرة المنتهى ٣/٣ مع النووى

(٣) كلها أخرجها مسلم فى صحيحه ، ك/الإيمان ، ب/فى ذكر سدرة المنتهى ٣/٣ مع النووى .

(٤) أخرجه مسلم فى صحيحه ، ك/الإيمان ، ب/ماجاء فى رؤية الله عز وجل ١١/٣-١٢ مع النووى .

(٥) أخرجه مسلم فى صحيحه ، ك/الإيمان ، ب/ماجاء فى رؤية الله عز وجل ١٢/٣ مع النووى .

"ومعنـــاه أنه لم ير ربه ، ولكـــن رأى نورا علـــويا مـــن الأنوار المخلوقة"[١].

وبين ابن تيميـة معنى قولـه : (نور أنى أراه) بقـوله : "معنـاه كان ثم نور ، وحال دون رؤيته نور ، فأنى أراه؟"[٢]

ويرى ابن أبى العز أن ذلـك النـور هو الحجاب الـذى جاء ذكـره فى حديث أبى موسى عند مسلم مرفوعا وفيه : (حجابه النـور ـ وفى رواية النار ـ لو كشفه لأحرقت سبحات وجهه ماانتهى إليه بصره من خلقه)[٣].

وكـأن مسلما رحمه الله يرى ذلك فقد ساق هذا الحديث بعـد حديث أبى ذر مباشرة كالتفسير له[٤].

يقـول ابن أبى العـز : "معنى قـوله لأبى ذر : (رأيت نورا) أنه رأى الحجاب . ومعنى قوله : (نور أنى أراه؟) ، النور الـذى هو الحجاب يمنع من رؤيتـه . فـأنى أراه؟ أى : فكيـف أراه والنور حجاب بينى وبينـه يمنعنى مـن رؤيته ، فهذا صريح فى نفى الرؤية والله أعلم"[٥].

---

(١) الإحسان ٢٥٥/١ .

(٢) مجموع الفتاوى ٥٠٧/٦ ، وانظر شرح مسلم للنووى ١٢/٣ .

(٣) أخرجه مسلم فى صحيحـــه ، ك/الإيمان ، ب/مـــاجاء فى رؤية اللـــه عـــز وجل ١٢/٣-١٤ مع النووى .

(٤) انظر : التبيان لابن القيم ص١٥٩-١٦٠ .

(٥) شرح الطحاوية ٢٢٤/١ ، ط/الأرناؤوط .

# المطلب الرابع
# أدلة المتوقفين

وفـريق من أهل العلم تكافأت عندهم الأدلة فى النفـى والإثبات ، لذا توقفـوا إذ قالوا : "ليس عليـه - يعنى رؤية النبى صلى اللـه عليـه وسلم لربه ليلة الإسراء - دليل قاطع نفيا ولاإثباتا ، ولكنه جائز عقلا"[١].

فممن توقف سعيد بن جبير الذى يقول : "ماأزعم أنه رآه ، وماأزعم أنه لم يره"[٢]. كما يفهم ذلك من كلام القاضى عياض فى الشفا[٣].

أما القرطبى فقد تساءل : "هل وقعت رؤية الله تعـالى لمحمد صلى الله عليه وسلم ليلة الإسراء أو لم تقع؟ ليس فى ذلك دليل قاطع ، وغاية المستدل على نفى ذلك وإثباته التمسك بظواهر متعارضة ، معرضة للتأويل"[٤].

وقد تابع الذهبى القرطبى وتوقف فى المسألة ؛ لأنه لم يرد كمـا يقول : "نص جلى بأن النبى صلى الله عليه وسلم رأى الله تعالى بعينيه"[٥].

ويرى أن هـذه المسألة "ممـا يسع المرء المسلم فى دينـه السكوت عنها ، فأما رؤية المنام فجاءت من وجوه متعـددة مستفيضة ، وأمـا رؤية اللـه عيانا فى الآخرة فأمر متيقن تواترت به النصوص"[٥].

وقال : "وإذا ثبت شىء قلنا به ، ولانعنف من أثبـت الرؤية لنبينا فى الـدنيا ، ولامن نفاها ، بل نقـول الله ورسوله أعلم . بلى نعنـف ونبـدع من أنكـر الرؤية فى الآخرة إذ رؤية الله فى الآخرة ثبتـت بنصوص متوافرة"[٦].

---

(١) المفهم ٤١٩/١-٤٢٠ .
(٢) نسب السيوطي ماقاله سعيد بن جبير إلى عبد بن حميد انظر الدر المنثور ١٦٠/٦ .
(٣) انظر : الشفا مع نسيم الرياض ٢٩٣/٢-٣٠٣ ، سراج الطالبين ١٣٣/١ .
(٤) المفهم ٤١٩/١ .
(٥) سير أعلام النبلاء ٣١٧/٢ .
(٦) المرجع السابق ١١٣/١٠-١١٤ .

# المطلب الخامس
# مناقشة الأدلة
# وبيان الراجح من المذاهب

كما مر معنا سابقا أن الذين ذهبوا إلى إثبات الرؤية استدلوا بما ورد عن الصحابة فى ذلك . وماورد عن الصحابة فى هذه المسألة منه ماهو صحيح ومنه مالم يصح .

أما الذى صح عنهم فهى روايات أطلقت الرؤية وبعضها قيدتها بالفؤاد ، ومن ذلك ماورد عن ابن عباس رضى الله عنهما أنه قال : "أتعجبون أن تكون الخلة لإبراهيم عليه السلام ، والكلام لموسى عليه السلام ، والرؤية لمحمد صلى الله عليه وسلم"(١).

وكقوله فى تفسير قوله تعالى : {ولقد رآه نزلة أخرى} [سورة النجم : ١٣] ، قال : رأى ربه تبارك وتعالى(٢).

وفى روايات أخرى قيدت الرؤية بالفؤاد . كقوله : رأى محمد ربه بقلبه مرتين(٣).

---

(١) أخرجه النسائى فى سننه الكبرى ، ك/التفسير (٨٢) ، سورة النجم ٤٧٢/٦ (١١٥٣٩) وهذا لفظه . وانظر تحفة الأشراف ١٦٥/٥ ، وصححه ابن حجر فى فتح البارى ٦٠٨/٨ ، وأخرجه الحاكم فى المستدرك وصححه ووافقه الذهبى ١٣٣/١ (٢١٦) ، وابن أبى عاصم فى السنة ١٩٢/١ (٤٤٢) ، وابن خزيمة فى التوحيد ٤٧٩/١ (٢٧٢) ، وعبد الله بن أحمد فى السنة ص١٦٤ (٨٨١) ، والآجرى فى الشريعة ص٤٩١ ، وابن منده فى الإيمان ٧٦١/٢ (٧٦٢) ، واللالكائى فى شرح أصول اعتقاد أهل السنة ٥١٥/٣ (٩٠٥) ، والدارقطنى فى الرؤية ص٣٤٤ (٢٦١،٢٨٢) . قال الألبانى فى تعليقه على السنة لابن أبى عاصم : "إسناده صحيح" .

(٢) تقدم تخريجه ص٢٧٠ .

(٣) تقدم تخريجه ص٢٧٠ .

وكـذلك ماورد عن أبي هريرة ، فعنه رضى الله عنـه أن مروان سأله هل رأى محمد ربه؟ قال : نعم قد رآه[١].

وكذلك أنس رضى الله عنه ، فعنه أن محمدا صلى اللـه عليه وسلم قد رأى ربه تبارك وتعالى[٢].

وكلهـا روايات مطلقة ، مـع أن بعضها لم يصح . وأمـا أبو ذر رضـى الله عنه فقد قال : رآه بقلبه ، ولم يره ببصره[٣].

فـالروايات الثـابتة الصحيحـة عـن ابن عبـاس وغيره بعضهـا مطلقـة ، وبعضها مقيدة بالفؤاد .

أما الروايات التى ذكرت الرؤية بالعين فلايصح منها شىء البتة . وقد جزم بذلك لفيف من أهل العلم .

منهـم شيخ الإسلام إذ يقـول : "والألفاظ الثابتـة عـن ابن عباس هى مطلقـة أو مقيدة بالفؤاد ، تارة يقـول : رأى محمد ربه ، وتارة يقـول : رآه محمد ولم يثبت عن ابن عباس لفظ صريح بأنه رآه بعينه"[٤].

---

(١) أخرجه اللالكـائى فى شـرح أصـول اعتقاد أهل السنة ٥١٦/٣ (٩٠٨) ، وفيـه ابن اسحاق مدلس وقد عنعن .

(٢) أخرجه ابن أبى عـاصم فى السنـة ١٨٨/١ (٤٣٢) ، ونسبـه فى الـدر المنثـور لابن مردويه ١٥٩/٦ ، وهو فى التوحيد لابن خزيمة ٤٨٧/١-٤٨٨ (٢٨٠) ، قال محققه : "والحديث إسناده ضعيف" .
وقـال الألبـانى فى تعليقه على السنـة لابن أبى عاصم : "إسنـاده ضعيـف" ١٨٩/١ .

(٣) أخرجه النسـائى فى الكبرى ، ك/التفسير (٨٢) سـورة النجـم ٤٦٢/٦ (١١٥٣٦) ، وابن خزيمة فى التوحيد ٥١٦/١ (٣١٠) ، وقال المحقق إسناده صحيح ورجاله ثقات وأخرجه الـدارقطنى فى الرؤية ص٣٤٢ (٢٥٨،٢٥٩) ، وقـال محققـه صحيح لغيره ، وأخرجه اللالكائى فى شرح أصول اعتقاد أهل السنة ٥١٩/٣ (٩١٥) .
وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره كما قال ابن كثير فى التفسير ٤٢٨/٧ .
ونسبـه السيوطى إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم وابن مـردويه كما فى الدر المنثور ٦٤٩/٧ .

(٤) مجموع الفتاوى ٥٠٩/٦ ، وانظر : بغية المرتاد ص٤٧٠ ، مجموع الرسائل والمسائل ١١٢/١-١١٣ ، ٧٣/٢-٧٤ .

بل قال : "وليس فى شىء من أحاديث المعراج الثابتة أنه رآه بعينه"[١].

وأكد ذلك ابن كثير بقوله : "ومن روى عنه - أى عن ابن عباس - بالبصر فقد أغرب ، فإنه لايصح فى ذلك شىء عن الصحابة رضى الله عنهم"[٢].

وممن نفى ورود ذلك أيضا الذهبى حيث قال : "ولم يأتنا نص جلى بأن النبى صلى الله عليه وسلم رأى الله تعالى بعينيه"[٣].

وعلى ذلك فيجب علينا أن نحمل الروايات المطلقة على الروايات المقيدة ، وهذا ماذكره ابن كثير حيث قال عن الروايات المطلقة : "هى محمولة على المقيدة بالفؤاد"[٤].

وكذلك ابن حجر أكد ذلك بقوله : "جاءت عن ابن عباس أخبار مطلقة وأخرى مقيدة فيجب حمل مطلقها على مقيدها"[٥].

وأما استدلال ابن عباس رضى الله عنهما بآيات النجم فجوابه أن نقول :

إن آيات النجم وهى قوله تعالى : {علمه شديد القوى . ذو مرة فاستوى . وهو بالأفق الأعلى . ثم دنا فتدلى . فكان قاب قوسين أو أدنى . فأوحى إلى عبده ماأوحى . ماكذب الفؤاد مارأى . أفتمارونه على مايرى . ولقد رآه نزلة أخرى . عند سدرة المنتهى . عندها جنة المأوى . إذ يغشى السدرة مايغشى . مازاغ البصر وماطغى . لقد رأى من آيات ربه الكبرى} [سورة النجم : ٥-١٨] الموصوف فيها هو جبريل عليه السلام ، فالله تعالى

---

(١) مجموعة الرسائل والمسائل ١/١١٢-١١٣ ، انظر ٢/٧٣-٧٤ .
(٢) تفسير ابن كثير ٧/٤٢٤ .
(٣) سير أعلام النبلاء ٢/١٦٧ .
(٤) تفسير ابن كثير ٧/٤٢٣ .
(٥) فتح البارى ٨/٤٧٤ .

يقول : {ومايننطق عن الهوى . إن هو إلا وحى يوحى . علمه شديد القوى} [سورة النجم : ٣-٥] فالوصف يعود إلى هذا المعلم وهو جبريل عليه السلام فهو الموصوف بالقوة ، وأنه ذو مرة ، أى جمال ، وحسن خلق ، وهو الذى استوى فى الأفق الأعلى فى الدنيا فى أجياد ، ثم دنا فتدلى من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهذه هى المرة الأولى التى رآه فيها النبى صلى الله عليه وسلم فى صورته التى خلقه الله عليها ، ثم أخبر عز وجل عن وقوع رؤية جبريل مرة أخرى عند سدرة المنتهى ، فالضمائر كلها عائدة إلى هذا المعلم الأول ، وتفسير ابن عباس لآيات النجم بأن المقصود رؤية الله عز وجل تفسير خاطىء ، لأنه قد ثبت عن النبى صلى الله عليه وسلم أن هذا هو جبريل كما فى حديث عائشة رضى الله عنها عندما قالت : (من زعم أن محمدا صلى الله عليه وسلم رأى ربه فقد أعظم على الله الفرية ، قال مسروق : وكنت متكئا فجلست ، فقلت : ياأم المؤمنين ، انظرينى ولاتعجلى ألم يقل الله عز وجل :{ولقد رآه بالأفق المبين} [سورة التكوير : ٢٣] ، {ولقد رآه نزلة أخرى} [سورة النجم : ١٣] فقالت : أنا أول هذه الأمة سأل عن ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : إنما هو جبريل ، لم أره على صورته التى خلق عليها غير هاتين المرتين ، رأيته منهبطا من السماء سادا عظم خلقه مابين السماء إلى الأرض)[1].

---

(١) تقدم تخريجه ص٩٤ .
وانظر: مدارج السالكين ٣/٣١٩-٣٢٢ فقد قرر ابن القيم أن المرئى فى سورة النجم هو جبريل من ستة عشر وجها .
وانظر: التبيان فى أقسام القرآن ص١٥٥ لابن القيم .
وابن القيم كأنه يصحح لفظة الدنو فى حديث المعراج لله تعالى ويقول الذى دنا فى سورة النجم غير الذى فى الحديث . انظر: ٣/٣٢٠ من المدارج ، وتقدمت الإشارة إلى ذلك ص١١٤-١١٥ .

بل أخرج ابن مردويه من طريق أخرى عن داود بإسناد مسلم "فقالت أنا أول من سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن هذا فقلت : يارسول الله ، هل رأيت ربك؟ فقال : لا ، إنما رأيت جبريل منهبطا"(١).

ويرى ابن عطية أن "حديث عائشة عن النبى صلى الله عليه وسلم قاطع لكل تأويل فى اللفظ لأن قول غيرها إنما هو منتزع من ألفاظ القرآن"(٢).

وكذلك ابن مسعود فقد فسر آيات النجم بأن المرئى فيها إنما هو جبريل عليه السلام كما سبق ذكره .

وكذلك ثبت ذلك عن أبى هريرة رضى الله عنه .

فقد روى مسلم بإسناده عن أبى هريرة رضى الله عنه {ولقد رآه نزلة أخرى} [سورة النجم : ١٣] قال رأى جبريل(٣).

ويذكر ابن عطية أنه قد ذهبت عائشة وابن مسعود وقتادة و"جمهور العلماء إلى أن المرئى هو جبريل عليه السلام فى المرتين فى الأرض وعند سدرة المنتهى ليلة الإسراء"(٤).

وقال البيهقى : "فاتفقت رواية عبد الله بن مسعود ، وعائشة بنت الصديق ، وأبى هريرة رضى الله عنهم على أن هذه الآيات أنزلت فى رؤية النبى صلى الله عليه وسلم جبريل عليه الصلاة والسلام وفى بعضها أسند الخبر إلى النبى صلى الله عليه وسلم وهو أعلم بمعنى ماأنزل إليه"(٥).

وقد رجح ذلك ابن القيم حيث قال :

"والمقصود أن المخبر عنه بالرؤية فى سورة النجم هو جبريل . وأما قول ابن عباس : رأى محمد ربه بفؤاده مرتين ، فالظاهر أن مستنده هذه

---

(١) ذكرها ابن حجر فى فتح البارى ٤٧٣/٨ .

(٢) المحرر الوجيز ٢٦١/١٥ .

(٣) أخرجه مسلم فى صحيحه ، ك/الإيمان ، ب/معنى قول الله عز وجل {لقد رآه نزلة أخرى} ٤/٣ مع النووى .

(٤) المحرر الوجيز ٢٦١/١٥ .

(٥) الأسماء والصفات للبيهقى ٣٥١/٢-٣٥٢ .

الآية ، وقد ثبت أن المرئى فيها جبريل ، فلادلالة فيهـا على ماقاله ابن عباس وقد حكى عثمان بن سعيد الدارمى الإجماع على ماقالته عائشة"[١].

وأمـا استدلال ابن خزيمة بحديث شريك مع آيات النجم فجوابه أن الذى دنا فتدلى فى سورة النجم هو جبريل عليه السلام كما قررناه آنفا ، ثم إن شـريكا قـد انتقده بعض أهـل العلم فى هـذه اللفظـة وعلى تقـدير ثبـوتها فليسـت بتفسير لآيات النجم ، وعليـه فلادلالة فيها على مـاذهب إليـه رحمه الله تعالى .

وأما استدلالهم بحديث اختصام الملأ الأعلى فالحاصـل أنه قد ورد بعدة صور مختلفة[٢]، منها ماقد صح سنده مثل طريق يحيى بن أبى كثير فقد صححها أحمد[٣]، والبخارى[٤]، والترمذى[٥]، وابن خزيمة[٦]، وقد جاء فيها أنه صلى اللـه عليه وسلم احتبـس عليهم فى صلاة الفجـر ، ثم خرج عليهـم وأخبرهـم خبره بعـد أداء الصلاة ، فقـال : (إنى قمـت مـن الليـل فتوضأت وصليـت ماقدر لى ، فنعست فى صلاتى حتى استثقلـت ، فـإذا أنا بربى تبـارك

---

(١) التبيـان فى أقسام القرآن ص١٦٠ ، وانظـر تعليق الألبانى فى السنـة لابن أبى عاصم ١٩١/١ (٤٣٩) .

(٢) انظـر : حاشيـة محقـق كتـاب التـوحيد لابن خزيمة ٥٣٤/١-٥٣٦ فى بيـان اختلاف الروايات .

(٣) انظر : تهذيب التهذيب لابن حجر ١٨٦/٦ .

(٤) نقـل ذلـك الترمذى فى سننه فقـال بعد سياق الحديث من طـريق يحيى بن أبى كثير قال : هذا حديث حسن صحيح ، سـألت محمـد بن إسماعيـل عـن هذا الحديث ، فقـال : هذا حديث حسن صحيح ، وقال : هذا أصح من حديث الـوليد بن مسلم عن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر قـال حدثنا خالـد بن اللجلاج حدثنى عبـد الـرحمن بن عائش الحضرمى مـرفوعا ... ٣٤٣/٥ (٣٢٣٥) تحقيـق أحمـد شاكر ، وانظـر ارواء الغليـل ١٤٧/٣-١٤٨ ، وصححـه الألبـانى فى صحيـح سنن الترمـذى ٩٨/٣-٩٩ ، وفى السنة لابن أبى عاصم ١٧٠/١ تحقيق الألبانى قال : "إسناد متصل صحيح رجاله ثقات" ، وهو عند أحمد ٢٤٣/٥ .

(٥) سنن الترمذى ٣٤٣/٥ ط/شاكر .

(٦) كتاب التوحيد لابن خزيمة ٥٤٠/١ ، التهذيب ٢٨٦/٦ المرقمة (٢٢١٠٥) .

وتعالى فى أحسن صورة ، فقال : يامحمد ، ...) فهى رؤيا منامية فتحمل باقى الروايات التى أطلقت على هذه الرواية الصحيحة التى قيدت ، لاسيما وباقى الروايات ضعفت .

ثم إن هذا الحديث لم يكن ليلة الإسراء بل كان بالمدينة ، وقد قرر ذلك شيخ الإسلام حيث قال : "وكذلك الحديث الذى رواه أهل العلم أنه قال : (رأيت ربى فى صورة كذا وكذا) يروى من طريق ابن عباس ، ومن طريق أم الطفيل ، وغيرهما وفيه (أنه وضع يده بين كتفى حتى وجدت برد أنامله على صدرى) ، هذا الحديث لم يكن ليلة المعراج ، فإن هذا الحديث كان بالمدينة ، وفى الحديث أن النبى صلى الله عليه وسلم نام عن صلاة الصبح ثم خرج إليهم وقال (رأيت كذا وكذا) وهو من رواية من لم يصل خلفه إلا بالمدينة كأم الطفيل وغيرها ، والمعراج إنما كان من مكة باتفاق أهل العلم ، وبنص القرآن ، والسنة المتواترة ، كما قال تعالى : {سبحان الذى أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى} [سورة الإسراء : ١] فعلم أن هذا الحديث كان رؤيا منام بالمدينة كما جاء مفسرا فى كثير من طرقه أنه كان رؤيا منام ، مع أن رؤيا الأنبياء وحى ، لم يكن رؤيا يقظة ليلة المعراج"[1].

وأما استدلال الهروى وأبى يعلى بما ورد عن ابن عباس رضى الله عنهما أنه فسر قوله تعالى : {وماجعلنا الرؤيا التى أريناك إلا فتنة للناس} [سورة الإسراء : ٦٠] بقوله : "هى رؤيا عين ...الخ"[2]فلادلالة فيه على ماذهبوا إليه ، فليس فى كلامه أن النبى صلى الله عليه وسلم رأى ربه بعينه بل هو يتحدث عن رؤية الآيات وأنها لم تكن مناما بل يقظة .

---

(١) مجموع الفتاوى ٣٨٧/٣ ، وانظر : زاد المعاد ٣٧/٣ ، الوصية الكبرى ص٧٢-٧٣ ، الوصية الكبرى ضمن مجموع الرسائل الكبرى ص٢٨٧-٢٨٨ ، مجموع الرسائل والمسائل ١١٢/١-١١٣ . وانظر : التبيان لابن القيم ص١٦١ .

(٢) تقدم تخريجه ص٩٣ .

وقد بين شيخ الإسلام معنى الحديث بقوله : "وهذه رؤيا الآيات ، لأنه أخبر الناس بما رآه بعينه ليلة المعراج فكان ذلك فتنة لهم حيث صدقه قوم وكذبه قوم ، ولم يخبرهم بأنه رأى ربه بعينه ، وليس فى شيء من أحاديث المعراج الثابتة ذكر ذلك ، ولو كان قد وقع ذلك لذكره كما ذكر مادونه"(١).

فلايصح استدلالهم بهذا الأثر .

وأما استدلال أبى يعلى بما ورد عن ابن عباس وغيره من إثبات الرؤية بالعين فلايصح سندا كما أشرنا سابقا .

وأما استدلال الأشعرى وابن العربى بآية الشورى ، بأن معنى قوله تعالى : {إلا وحيا} [سورة الشورى : ٥١] أى برؤية . فلايصح .

فلما سبق أن القوم سمعوا قوله تعالى : {وماكان لبشر أن يكلمه الله إلا وحيا أو من وراء حجاب} [سورة الشورى : ٥١] فلما ذكر الحجاب فى النوع الثانى من أنواع الوحى فهموا أن النوع الأول بلاحجاب أى برؤية .

وهذه الآية موضع نزاع بين الفريقين فكما أن المثبتين استدلوا بها ، فكذلك النفاة استدلوا بها .

فهذه عائشة رضى الله عنها تستدل بهذه الآية على عدم وقوع الرؤية تلك الليلة .

والحق أن هذه الآية غير ظاهرة فى إثبات الرؤية أو نفيها ، فليس فى الآية أن قوله {إلا وحيا} يعنى برؤية أو بغيرها .

وهذا مارجحه الألوسى بقوله : "أن الآية لاتنفع منكر الرؤية ولامثبتها"(٢). والله تعالى أعلم .

مع العلم أن بعض أهل العلم يرى أن سبب نزول الآية يدل على عدم صحة الاستدلال بها على إثبات الرؤية .

---

(١) مجموع الفتاوى ٥١٠/٦ .

(٢) روح المعانى ٥٦/١٣ .

وسبب نزول الآية المشار إليه ساقه البغوى فى تفسيره فقال : : "وذلك أن اليهود قالوا للنبى صلى الله عليه وسلم : ألا تكلم الله وتنظر إليه إن كنت نبيا كما كلمه موسى ونظر إليه؟ فقال : لم ينظر موسى إلى الله عز وجل ، فأنزل الله تعالى : {وماكان لبشر أن يكلمه الله إلا وحيا} يوحى إليه فى المنام أو بالإلهام ..."[١].

وهذا الذى ذكره بعض المفسرين لايثبت ، بل ذكر ابن حجر أنه لم يجده[٢].

وقال الألوسى عنه : "وماذكر من سبب النزول ليس بمتيقن الثبوت"[٣].

فلو صح ذلك لذهبنا إليه ولكن ماتقدم فيه الكفاية ، والحمد لله رب العالمين .

وأما استدلال ابن العربى بحديث جابر بن عبد الله (وأحيا أباك فكلمه كفاحا[٤]...)[٥]فلايتم له ، لأن حديث جابر إنماهو فى عالم البرزخ ، ومسألتنا فى وقوع الرؤية فى الدنيا . وقد أشار إلى هذا ابن كثير حيث علق على حديث جابر بقوله : "ولكن هذا فى عالم البرزخ والآية إنما هى فى الدار الدنيا"[٦].

وقد ثبت عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال : (تعلموا أنه لن يرى أحد منكم ربه عز وجل حتى يموت)[٧].

---

(١) تفسير البغوى ٧/٢٠٠-٢٠١ . وانظر : تفسير القرطبى ١٦/٣٥ .

(٢) انظر : الكافى الشافى فى تخريج أحاديث الكشاف لابن حجر مطبوع مع الكشاف فى آخره ٤/١٤٧ ، ولم يذكره الوادعى فى كتابه الصحيح المسند من أسباب النزول .

(٣) روح المعانى ١٣/٥٦ .

(٤) المكافحة : مصادفة الوجه بالوجه مفاجأة ، كفحه كفحا وكافحه مكافحة وكفاحا : لقيه مواجهة . (إن الله كلم أباك كفاحا أى مواجهة ليس بينهما حجاب ولارسول) . لسان العرب ٢/٥٧٣ .

(٥) تقدم تخريجه ص٢٧٣ .

(٦) تفسير ابن كثير ٧/٢٠٤ .

(٧) هو قطعة من حديث عند مسلم فى صحيحه ، ك/الفتن ١٨/٥٥-٥٦ مع النووى .

وهـذا مـاعليه أهل السنة والجمـاعة كمـا قال شيخ الإسلام : "اتفقـوا جميعهـم ـ أى أهل السنة والجماعة ـ على أن أحدا مـن المؤمنين لايرى ربه بعينى رأسه حتى يموت"[١].

ومـع ذلـك فقد حاول بعض أهـل العلم الجواب عـن حديث جابر بأنه لايلزم من تكليمه مكافحة وقوع الرؤية كما فى مخاطبة الضرير[٢].

وأمـا الإمام أحمد فلم يصح عنه أنه قال رآه بعينـه بل ماورد عنه إما مطلـق كمـا فى الحديث المذكـور ، وإمـا مقيد بالفؤاد مثـل مـاروى عن ابن عباس رضى الله عنهما .

وأكـد ذلـك شيخ الإسلام بقـوله : "وكذلك الإمـام أحمـد تارة يطلق الرؤية ، وتارة يقول : رآه بفؤاده ، ولم يقل أحد أنه سمع أحمد يقول رآه بعينـه ، لكن طائفة من أصحابه سمعوا بعض كلامه المطلـق ففهموا منه رؤية العين ، كمـا سمـع بعـض النـاس مطلـق كلام ابن عبـاس ففهـم منـه رؤية العين "[٣].

وممن أكد ذلك ابن القيم حيث قال : "وليس عن الإمام أحمد ولاعن النبى صلى الله عليه وسلم نص أنه رآه بعينه يقظة"[٤].

وأما مانقله النقاش عن الإمام أحمد فقد رده مرعـى الحنبلى وأشار إلى أن ابن تيميـة أعلم بنقـول أحمـد من النقاش وغيره حيـث قـال : "لكن ابن تيمية أعلم بنقول أحمد وغيره من النقاش ، وأحمد أجل من أن يكون عنده من عدم السكينة مايتكلم بمثـل هـذا حتى ينقطـع نفسـه ، وإنما هـى حكـايات المجازفين فى النقول عن الأئمة فتأمل ، وصاحب البيت أدرى وكم للناس من مجازفـات فى المنقـول والمعقـول والمرجع فى ذلـك إنما هــو لأقـوال المحققين والعلماء الراسخين والأئمة الربانيين"[٥].

---

(١) مجموع الفتاوى ٣٨٩/٣ .

(٢) انظر : الرؤية ، د. أحمد الناصر ص١٥٧-١٥٨ .

(٣) مجموع الفتاوى ٥٠٩/٦ ، وانظر : بغية المرتاد ص٤٧٠ .

(٤) التبيان لابن القيم ص١٦١ .

(٥) أقاويل الثقات ص١٩٧ .

وأما كلام البيجورى فدعوى تحتاج إلى الدليل .

وأما ترجيح صاحب التحرير بالاعتماد على ماورد عن ابن عباس رضى الله عنهما فقد تقدم الجواب عنه ، وأما استدلاله بمراجعة ابن عمر فى هذه المسألة لابن عباس فلم تصح[١].

وهى مبنية على قول ابن عباس الذى سبق إيضاحه .

وأما زعمه أن عائشة رضى الله عنها لم تخبر أنها سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول لم أر ربى ، وإنما ذهبت إلى نفى الرؤية متأولة ، فزعم باطل ، والعجيب أن يتابعه على ذلك النووى بقوله : "إن عائشة رضى الله عنها لم تنف الرؤية بحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولو كان معها فيه حديث لذكرته وإنما اعتمدت الاستنباط من الآيات"[٢].

وكذلك ابن العربى يذكر أن ماورد عن عائشة رضى الله عنها إنما هو استدلال فقط[٣].

وممن نفى إخبار الرسول صلى الله عليه وسلم لعائشة بعدم رؤيته لربه ابن خزيمة حيث قال : "لم تحك عائشة عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه خبرها أنه لم ير ربه عز وجل ، وإنما تلت قوله تعالى : {لاتدركه الأبصار} [سورة الأنعام : ١٠٣] ..."[٤].

بل زعم تفرد عائشة بهذا القول ، فقال : "لم يتابعها صحابى يعلم ولاامرأة من نساء النبى صلى الله عليه وسلم ولامن التابعات ، وقد كنت قديما أقول لو أن عائشة حكت عن النبى صلى الله عليه وسلم ماكانت تعتقد

---

(١) أخرجه البيهقى فى الأسماء والصفات ٣٦١/٢ (٩٣٤) ، وحكم بضعفه . وقال محققه : "إسناده ضعيف ، ومتنه منكر" . وهو فى التوحيد لابن خزيمة ٤٨٣/١ (٢٧٥) ، والشريعة للآجرى ص٤٣١ ، ونسبه فى الدر المنثور إلى ابن اسحاق ، والبيهقى فى الأسماء والصفات ١٥٩/٦ .

(٢) شرح مسلم للنووى ٥/٣ .

(٣) انظر : عارضة الأحوذى ١٦٩/١٢ .

(٤) التوحيد ٥٥٦/٢-٥٥٧ لابن خزيمة .

فى هـذه المسألة أن النبى صلى اللـه عليه وسلم لم ير ربه جل وعلا وأن النبى صلى الله عليه وسلم أعلمها ذلك . وذكر ابن عباس رضـى الله عنهما وأنس ابن مـالك وأبو ذر ، عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه رأى ربه ، لعلم كـل عالم يفهم هذه الصناعة أن الـواجب من طريق العلم والفقـه قبـول قول من روى عـن النبى صلى الله عليـه وسلم أنه رأى ربه ، إذ غير جائز أن تكـون عائشة سمعت النبى صلى اللـه عليـه وسلم يقول لم أر ربى قبـل أن يرى ربه عز وجل ، ثم تسمع غيرها أن النبى صلى اللـه عليه وسلم يخبر أنه قـد رأى ربه بعد رؤيته ربه ، فيكون الواجب من طريق العلم قبـول خبر من أخبر أن النبى صلى الله عليه وسلم رأى ربه"[1].

وسبحان الله كيف يزعمون أن عائشة رضى الله عنهـا وأرضاها ليس عندها حديث فيما ذهبت إليه ، والحديث فى صحيح مسلم ، وفى توحيـد ابن خزيمة ، وفى سنن الترمـذى التى شـرحهـا ابن العـربى[2]، فقد سألها مسـروق عنـدما أخبرته بنفى الرؤية فقـال : انظرينى ولاتعجلى ألم يقـل الله عز وجل {ولقـد رآه بالأفـق المبين} [سـورة التكوير : ٢٣] ، {ولقـد رآه نزلـة أخرى} [سـورة النجم : ١٣] فقالت : أنا أول هـذه الأمة سـأل عن ذلك رسول الله صلى اللـه عليـه وسلم فقـال : إنما هـو جبريل لم أره على صـورته التى خلـق عليها غير هاتين المرتين ..."[3].

بل أخرج ابن مردويه من طريق أخرى عن داود بإسنـاد مسلم "فقالت أنا أول مـن سـأل رسـول اللـه صلى اللـه عليـه وسلم عـن هـذا ، فقلـت : يارسـول اللـه هـل رأيت ربك؟ فقـال : لا ، إنما رأيت جبريل منهبطـا"[4].

---

(١) التوحيد ٢/٥٦٢-٥٦٣ .

(٢) انظر : عارضة الأحوذى ١١/١٨٩ .

(٣) صحيح مسلم مع شرح النووى ٣/٨-٩ ، وتقدم تخريجه ص٩٤ .

(٤) أوردها ابن حجر فى فتح البارى ٨/٤٧٣ .

أبعد هذا نقول قالت عائشة ذلك تأولا أو استدلالا أو غير ذلك!

وأما زعم ابن خزيمة تفرد عائشة بذلك فخطأ واضح ، بل وافقها على ذلك ابن مسعود ، وأبو ذر ، وأبو هريرة رضى الله عنهم جميعا ، ولم يرد مخالف لها غير ابن عباس رضى الله عنهما ، وأما أنس فلم يصح الإسناد عنه وابن عباس لم يرد عنه أنه قال رآه بعينه فأين هذا التفرد؟

قال ابن كثير : "ومن قال : أنه خاطبها على قدر عقلها ، أو حاول تخطئتها فيما ذهبت إليه كابن خزيمة فى كتاب التوحيد فإنه هو المخطىء"[١].

وقول صاحب التحرير : "والصحابى إذا قال قولا وخالفه غيره منهم لم يكن قوله حجة ..." .

الجواب : أن مستند ابن عباس فى ذلك آيات النجم ، وآيات النجم قد فسرها النبى صلى الله عليه وسلم وجاء ذلك عن عائشة وابن مسعود وأبى هريرة ، فمن أولى بأخذ قوله ابن عباس ، أم الجماعة؟ وإذا أردنا أن نأخذ بعموم القاعدة فهى حجة على الفريقين فتأمل!

وقول النووى "أن الراجح عند أكثر العلماء أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى ربه بعينى رأسه ليلة الإسراء ..." .

دعوى لادليل عليها ، بل نقول لم يثبت ذلك عن ابن عباس رضى الله عنهما وحديثه هو الأصل عند المثبتين للرؤية .

وقال ابن تيمية : "وقد اتفق أئمة المسلمين على أن أحدا من المؤمنين لايرى الله بعينه فى الدنيا ولم يتنازعوا إلا فى النبى صلى الله عليه وسلم مع أن جماهير الأئمة على أنه لم يره بعينه فى الدنيا ، وعلى هذا دلت الآثار الصحيحة الثابتة عن النبى صلى الله عليه وسلم والصحابة وأئمة المسلمين..."[٢].

---

(١) تفسير ابن كثير ٤٢٨/٧ ، الإجابة ص٨٨ .

(٢) مجموع الرسائل والمسائل ١١٢/١ لابن تيمية .

وأما نفاة الرؤية فمن أقوى أدلتهم وأصرحها حديث أبي ذر فقد سأل النبي صلى الله عليه وسلم هل رأيت ربك؟ فأجابه بقوله : (نور أنى أراه؟)(١) وفي لفظ آخر (رأيت نورا)(٢).

فهذا صريح في عدم وقوع الرؤية . ويؤيده سؤال عائشة رضي الله عنها ، واستفسارها حول آيات النجم والتكوير فأجابها صلى الله عليه وسلم أنه إنما رأى جبريل(٣).

وقد حاول بعضهم تحريف حديث أبي ذر فزعم أنه روى بلفظ : (نور إني أراه) .

وقد ردها القرطبي في المفهم وذكر أنها : "ليست صحيحة النقل ، ولاموافقة للعقل ، ولعلها تصحيف ، وقد أزال هذا الوهم الرواية الأخرى حيث قال : (رأيت نورا) ورفع (نور) على فعل مضمر تقديره غلبني نور ، أو حجبني نور"(٤).

وبعضهم روى الحديث بلفظ (نوراني أراه) ، وقد بين شيخ الإسلام ضعف ذلك ، والسبب الذي أوجب لهم هذا الخطأ حيث قال : "وقد أعضل أمر هذا الحديث على كثير من الناس حتى صحفه بعضهم فقال : (نوراني أراه)(٥)على أنها ياء النسب والكلمة كلمة واحدة ، وهذا خطأ لفظا ومعنى . وإنما أوجب لهم هذا الإشكال والخطأ أنهم لما اعتقدوا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى ربه ، وكان قوله : (أنى أراه؟) كالإنكار للرؤية ،

---

(١) تقدم تخريجه ص٢٧٦ .
(٢) تقدم تخريجه ص٢٧٦ .
(٣) ص٩٤ من هذه الرسالة .
(٤) المفهم ٤٢٨/١ ، انظر أقاويل الثقات ص١٩٥-١٩٦ .
(٥) في مجموع الفتاوى (نورا إني أراه) وماأثبته من اجتماع الجيوش ، والسياق يدل عليه . انظر اجتماع الجيوش ص٤٧ .

حاروا فى الحديث ، ورده بعضهم باضطراب لفظه ، وكل هذا عدول عن موجب الدليل "[١].

وقد حاول ابن خزيمة تضعيف الحديث بدعوى الانقطاع بين عبد الله ابن شقيق وبين أبى ذر[٢] وليس بصحيح .

"أما ابن الجوزى فتأوله على أن أبا ذر لعله سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل الإسراء فأجابه بما أجابه ، ولو سأله بعد الإسراء لأجابه بالإثبات "[٣].

وقد رد ابن كثير هذا التأويل بقوله : "وهذا ضعيف جدا ، فإن عائشة أم المؤمنين رضى الله عنها قد سألت عن ذلك بعد الإسراء ، ولم يثبت لها الرؤية "[٤].

وأما ماذكره ابن كثير من أن الخلال حكى "فى علله أن الإمام أحمد سئل عن هذا الحديث ـ يعنى حديث أبى ذر ـ فقال : مازلت منكرا له ، ومأأدرى ماوجهه "[٥].

أجاب الزركشى بقوله : "قال بعض الأئمة : لانعرف معنى هذا الإنكار ، وقد صح ذلك عن أبى ذر ، وغيره "[٦].

ونرى أن أدلة نفاه رؤية العين أصرح وأقوى لاسيما وأن حجة المثبتين ماورد عن ابن عباس حول آيات النجم وقد علمنا المراد منها بتفسير النبى صلى الله عليه وسلم .

---

(١) مجموع الفتاوى ٥٠٧/٦ ، وانظر شرح مسلم للنووى ١٢/٣ .
(٢) انظر : التوحيد لابن خزيمة ٥١١/١-٥١٢ .
(٣) تفسير ابن كثير ٤٢٨/٧ .
(٤) المرجع السابق .
(٥) المرجع السابق ٤٢٨/٧ .
(٦) الإجابة ص٨٩ .

ومسألة إثبات الرؤية تحتاج إلى دليل صريح صحيح ولم يوجد ، بل وجد النقل الصحيح الصريح بعدم وقوعها فتعين كونه القول الراجح .

وقد حاول بعض أهل العلم أن يجمع بين القولين بأن المنفى إنما هو رؤية البصر ، والمثبت إنما هو رؤية الفؤاد .

وعليه فيكون الخلاف لفظى بين الصحابة رضى الله عنهم ، هذا مايفهم من كلام شيخ الإسلام ابن تيمية حيث قال : "ليس ذلك بخلاف فى الحقيقة فإن ابن عباس لم يقل رآه بعينى رأسه وعليه اعتمد أحمد فى إحدى الروايتين حيث قال : إنه رآه ولم يقل بعينى رأسه ولفظ أحمد كلفظ ابن عباس"[١].

وقال : "فمن الناس من جمع بينهما فقال عائشة أنكرت رؤية العين ، وابن عباس أثبت رؤية الفؤاد"[٢].

ولعل مما يرجح هذا أن أبا ذر راوى حديث نفى الرؤية قد أثبت رؤية الفؤاد كما تقدم ، والله تعالى أعلم .

---

(١) مجموع الفتاوى ٦/٥٠٧-٥٠٨ .
(٢) المرجع السابق ٦/٥٠٩ .